الفصل الخامس
تثبيت البنية

أولا: البنية والتاريخ.

١- ماذا يعنى تثبيت البنية؟ يعنى تثبيت البنية إزاحتها جانبا وتغطيتها بطبقات من الشروح والحواشى والتقارير والتخريجات حتى يكاد يختفى النص الأصلى مع بنيته. لا تتغير البنية ذاتها بل تظل قائمة. فهى عصب المادة وهيكلها العظمى. فالشارح أو صاحب الحاشية أو التقرير أو التخريج ليس له رؤية خاصة أو إبداع خاص، بل طاحونة حواء، وساقية بلا ماء. لا تتحرك البنية كشفا عن أبعاد الشعور الثلاثة، تشعيبا وتفريعا. بل تتحجر البنية لأنه لم يعد فى الوعى الأصولى التاريخى ربما بعد "الموافقات" للشاطبى (٧٩٠هـ) أى إمكانية لتشكل بنية أخرى أو لرسم هندسى آخر لبناء أصولى جديد. تُنقل الفرق من التاريخ، وتوضع فى البنية، فالتاريخ محل البنية، والبنية تتكشف فى التاريخ[١]. وقد تتكون البنية من طرفان ووسط. ويستطيع الشارح أن يدرك الوسط بعد ذكر الطرفين.

ولا يعلن عن تثبيت البنية دائما إلا فى أوائل بعض الأبواب أو الفصول بإعادة ذكر ترتيبها ومنطقها الداخلى كنوع من الشرح وليس للتحقق منها أو لمراجعتها وإقرارها[٢]. وقد يكون ذلك عن طريق وضع الفصل داخل الباب، والباب داخل القسم إدخالا للجزء فى الكل. ويكون الشرح فى هذه الحالة إبرازا للبنية الكلية للموضوع[٣].

فإذا كان النص المشروح مقالا سيالا بلا أبواب أو فصول دون تمفصلات قام الشارح بذلك لإبراز الهيكل العام للكتاب وأقسامه المختلفة. وإذا كان النص مركزا قام الشرح بالتفصيل والإسهاب. وهو ما يعادل كتب "قواعد العقائد" فى علم الكلام المتأخر[٤].

---

(١) الجزرى: معراج المنهاج، جـ٢/١٣٣/٢٤٣/٢٧٥.

(٢) الكافى: جـ٢/٦٥٩/٦٩٩/٨٣٨، جـ٣/١١٥٣/١١٨٩/١٢١٠/١٢٤٠/١٢٥٤/١٣٢٩/١٤٢٢/١٤٤١/١٥٥٠، جـ٤/ ١٥٨١/١٧٣٨/١٧٦١/١٨٠٢/١٨٣٦/١٨٦٨/١٩٤١/١٩٨٦، جـ٥/٢١٢٣.

(٣) "اعلم أن المصنف... جعل الكلام فى اللغات مقدما على سائر أبواب أصول الفقه. وقد بينا وجهه. ثم جعل الكلام فى اللغات مرتبا على تسعة أبواب..."، الكاشف جـ١/٤٠٧.

(٤) ابن النجيم: فتح الغفار بشرح المنار، مشكاة الأنوار فى أصول المنار، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الشرح إبقاء على البنية والهيكل مع زيادة فى المادة، إبقاء على العظم مع زيادة فى اللحم، إبقاء على الأساس مع زيادة فى أدوار البناء. وتضم عناصر البنية كل احتمالات الوضوع. لذلك قد يبدأ الشرح ببيان خطة الموضوع وأقسامه، الهيكل قبل المادة، والرؤية قبل التحقيق. كما يبدأ بترتيب المسائل، من الأصول إلى الفروع، ومن الكليات إلى الجزئيات[1]. والشرح بالنسبة إلى النص مثل اللحم بالنسبة للعظم، والإنسان بالنسبة إلى الهيكل العظمى، والمنزل بالنسبة إلى الأسمنت المسلح أو البناء بالنسبة إلى الرسم الهندسى[2].

الشرح تجميع لمادة قديمة قديمة تالية على النص وتعليقها عليه. فالنص مشجب، والشرح ما يُعلق عليه. لذلك يبدو الشرح إسهابا والنص تركيزا. الشرح إذابة النص كقطعة من السكر فى كوب ماء حتى يبدو كبيرا وهو فى حقيقته صغيرا وحتى يبدو إضافة وهو فى حقيقته إذابة. الشرح حركة تريد المزيد ولكن مقيدة بالنص، تريد الحركة ولكن مكبلة بالقيد. الشرح إبداع فى زنزانة، وسير فى المكان، وحركة دائرية وطاقة تدور حول المركز. الشرح حوار مع الداخل إذا ما انغلق الخارج، وتوجه نحو الذات إذا ما استعصى اللحاق بالموضوع. الشرح زوبعة فى فنجان، حركة فى المكان، دوران متكرر حول مركز واحد مثل دوران العجلة حول محورها. النص هو الجذر، والشروح الأوراق والثمار. النص مجرد الإشارة الخضراء التى تسمح بمرور المركبات. هو الرصاصة الأولى التى تندفع بعدها الجنود. النص هو الخيط الرفيع الذى ينتظمه حبات العقد[3].

وقد يبدأ الشرح بدراسة جديدة للموضوع بمجرد ذكره فى العنوان. الشرح فى هذه الحالة دراسة للمسألة صورة ومضمونا[4].

كان يمكن لبعض الموضوعات القديمة مثل الصلاة فى الأرض المغصوبة أن تكون بداية جديدة بعد ان توالت الغارات على العالم الإسلامى، ولكنها ظلت فى إطار التحليل العقلى الصورى القديم دون الانتقال إلى أيديولوجيا فى تحرير الأرض المحتلة[5].

---

(١) "فاعلم أن التقسيم رباعى وبيانه أن تقول"، الكاشف جـ١/٢٨٢، جـ٢/٣٣٥/٤٩٤. "رتب المصنف الكلام فى الأوامر والنواهى على مقدمة وثلاثة أقسام"، جـ٣/٦. "إن هذه المسألة تتفرع على المسألة الأولى"، جـ٣/٣٠٦. "اختلف فيه العلماء على ثلاثة مذاهب..."، جـ٥/٤٤٠.

(٢) الأصفهانى: شرح المنهاج جـ/٢٥٨٣-٥٩٤، مناهج العقول، إكمال المعلومات (٣٠).

(٣) السابق جـ٤/٢١٣. نهاية السؤل جـ١/٢٥٨، جـ٢/١٠. ابن الفركاح: شرح الورقات. ص١٠٦/١٠٨/١٢٧/ ١٢٩/١٨١. الجزرى: معراج المنهاج، جـ١ (٢٦)، جـ٢ (١٣). الأصفهانى: شرح المنهاج، جـ١/٤٤-٤٥/٦٣/ ٦٦/٦٩/٧٦/ ٨١/١٢٥/١٨٣/٢٢٥/٢٤٥، جـ٢/٥٣٦/٥٨٤.

(٤) شرح المنار ص٢٩٤، الإبهاج فى شرح المنهاج، البنية (١٤).

(٥) الكاشف، جـ٤/١٥٢-١٥٥/١٦٢-١٦٧/١٩٣-١٩٧.

٢- البنية كقسمة. ويبدأ الشرح ببيان القسمة فى النص المشروح أو من عقل الشارح. فلا وجود للجزء إلا فى الكل. والقسمة أحد أنواع التعريف. والإحصاء الشامل هو الموضوع الكامل من كل أوجهه[١]. يبدأ الشرح بالتقسيم الأعم لإدخال الجزء فيه. كما يبدأ بحصر الأدلة من أجل إعادة عرضها والرد على ما ورد فيها. وقد يكون التقسيم كما جرت العادة فى علم الأصول. تبدأ البنية بالقسمة، والتقسيم عقلى ونصى، يقوم على بنية العقل وبنية الموضوع فى آن واحد[٢]. وقد ينبه الشرح أحيانا على أن الحصر غير ثابت أو كامل دون أن يكمله. فقد توقف الإبداع وبدأ التقليد. ولم يعد العقل قادر على الاجتهاد ثانية كما اجتهد أولا[٣].

---

(١) السابق جـ١/١٧٥/٢٠٥-٢١٠، جـ٢/١٣٤. فهذه أمور ستة، جـ٣/٨٤. "وإذا عرفت ذلك علمت أن اختيار المصنف ههنا اختيار لأحد الأقوال الثلاثة وهو أنه حقيقة فى اللفظ مجاز فى المعنى" جـ٣/٨٥. "إن النهى الوارد عقيب الوجوب للعلماء فيه مذهبان" جـ٣/٢٨٦. "وإذ قد أتينا على نقل المذاهب المنقولة فى هذه المسألة مع تعيين القائلين بها. فلنتكلم الآن فى شرح الدلائل الدالة على المختار من هذه المذاهب" جـ٣/٣٢٧-٣٢٨. "هذه الوجوه الثلاثة التى عول عليها المصنف" جـ٣/٤٣٨. "إنه جعل مباحث هذا القسم محصورة فى أنظار أربعة" جـ٣/٤٧٥. "إن عادة كثير من المصنفين فى أصول الفقه جعل المقصود بما ضمنه المصنف فى هذا التقسيم فى مسألتين" جـ٣/٤٨٣. "إنه لابد من نقل كلمات الأئمة الدالة على مذاهب العلماء فى هذه المسألة، وليعلم الناقل الكتاب المنقول عنه لتحصل الإحاطة بالقدر الذى اشتركوا فى نقله وبما انفرد به بعضهم من نقل المذاهب فى هذه المسألة" جـ٣/٥١٠. "إن العلماء اختلفوا فى الواجب المطلق هل يستلزم إيجابه ما لا يتم ذلك الواجب إلا به على أقوال" جـ٣/٥٣٦. "إنا نرى أن نذكر أولا أقوال الأئمة فى هذه المسألة ثم نشرح كلام المصنف فإن شرحه موقوف على فهم مذاهب المخالفين فى المسألة وذلك لا يتأتى إلا بنقل أقوالهم" جـ٣/٥٦٠. "إنه لابد من نقل ما اختاره الغزالى فى هذه المسألة مع نقل مذاهب الناس فيها" جـ٣/٥٨٨. "إن الخلاف فى هذه المسألة على طائفتين" جـ٣/٥٩٧. "إن هذه المسألة مسألة عظيمة الشعب فيجب على المحصل الاعتناء بتحقيقها وتحصيلها فلنجر على عادتنا فى نقل مذاهب العلماء فيها ثم نشرع فى شرح الدليل وتقريره وإيراد الأسئلة عليه والانفصال عنها" جـ٤/٣. "هذا هو الكلام فى نقل مذاهب العلماء العقلاء فى هذه المسألة" جـ٤/٧. "إنا ننقل مذهب العلماء فى هذه المسألة ثم نتعطف بعد ذلك على شرح المتن" جـ٤/٥١. "أن ننقل أولا مذاهب الناس واختيار أئمة الأصول فنقول" جـ٤/١٣٥. "إنا ننقل مختار أئمة الأصول فى هذه المسألة" جـ٤/١٤٤. "إننا ننقل الكلام فى نقل أقاويل العلماء فى هذه المسألة" جـ٤/١٥٠. "إننا ننقل كلام الأئمة ومختارهم فى هذه المسألة" جـ٤/١٥١. "إنا نتكلم فى منقول أئمة الأصول ومختار كل واحد منهم أولا ثم نتعطف على شرح المتن" جـ٤/١٦٨. "إن هذه المسألة تتضمن بيان أقسام الألفاظ العامة سواء كان العموم بدليا أو استغراقيا" جـ٤/٢٢٩. "وإذ قد أتينا على نقل أقاويل العلماء واختياراتهم فى العموم ومسائله فلنتكلم الآن فى شرح المتن" جـ٤/٢٦٣.

(٢) نهاية السؤل جـ١/١٩٨/٣٠٧/٣٤٦. جـ٢/٢٦/٢٨/٦٢/٧٠/٨٢/١١٠/١١٤/١٤٣/١٤٥/١٤٧-١٤٨/١٦١/١٨١/١٨٥/١٩٢/٢١٩/٢٦٣/٤٠٧/٤٣٧/٤٥٠. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٨٦/١٨٣/١٨٦، جـ٢/٦٦٨/٨٣٦. "فى تحرير المفهوم وأقسامه" القرافى نفائس الأصول جـ٣/١٣٩٠ وأيضا جـ٥/٢١٣٧.

(٣) "يورد عليه أن الحصر غير ثابت" جـ٤/٤٩٣.

وقد يكون الشرح تذكيرا بالعد والإحصاء. فالقياس تابعها ورابعها[1]. وقد يتم تعليل التقديم والتأخير فى الموضوعات مثل مباحث الألفاظ.

٣- وضع الجزء فى الكل. ويضع الشرح الجزء فى إطار الكل، والموقف فى إطار التاريخ، والحالة الخاصة داخل البنية العامة. يعرض النص الشارح للمذاهب كلها أولا فى الموضوع ثم يتحقق من صدقها مع رأى النص المشروح. يعرض النص الشارح الاختلافات كلها حول الموضوع ثم يوضع النص المشروح داخلها لتصبح جزءا من كل. فالشرح تجاوز لتضارب علم الخلافيات إلى وحدة الرؤية واكتمال الموضوع. وكل الآراء جوانب متعددة للموضوع. كل منها يأخذ منظورا. وكل التفصيلات تدخل فى مجملات، والجزئيات فى كليات[2]. كما يتم رد الفروع إلى الأصول، وحل

---

(١) الكافى جـ١/٢٠٠/٢٠٣/٢١٧/٢٢٤/٢٥٤، جـ٢/٦٠٩/٦٩٩/٨٣٨/٨٨٥، جـ٣/١٣٠٠/١٣٥٨. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٤٣/٧٥. جـ٢/٤٥/١٢٣/١٢٧/١٢٩/١٥٤/١٥٦/١٧٢/١٧٣. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٣١٦/٣٤٣. شرح المنار، القسمة (١٦) (عدد مرات القسمة). شرح مختصر المنار ص٧-٩/١٢. الإبهاج فى شرح المنهاج، العد والإحصاء (٢)، القسمة (٣٣). مناهج العقول، العد والإحصاء (١١٠). "التقرير والتحبير" (٩). فتح الودود على مراقى الصعود ص٥٥. نشر البنود على مراقى السعود: العد والإحصاء (٨). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (٤). فواتح الرحموت جـ١/٢٥٤.

(٢) الإبهاج فى شرح المنهاج، الجزء فى إطار الكل، والخاص داخل العام (٢٤). "ووجه المذهبين ظاهر لأن أحدهما ينظر إلى الحال، والآخر إلى المآل. فإن نظرنا إلى الحال فقد ضاق الوقت، وإن نظرنا إلى المآل فقد زالت غلبة الظن. والكشف خلاف ذلك، فيبقى الأمر على التوسيع"، الكشف جـ١/٢٨٨. "إن عبارات المصنفين فى علم الأصول وما يختار كل واحد منهم مختلفة فى هذه المسألة وغيرها وكذلك اختياراتهم فلننقل ما قاله المصنفون فى علم الأصول" جـ٤/٦٨. "ونشأ من ذلك الخلاف فى هذه المسألة التى تشرحها"، الكاشف جـ٣/١٠٢. "إن هذه المسألة ذكرها المصنف ولم يقل فيها خلافا بين العلماء، والفرع الذى فرع عليه مختلف فيه بين الشافعى وأبى حنيفة" جـ٤/٨٥. "إن الناس اختلفوا فى أن المكره على الفعل هل يكلف بفعل ما أكره عليه، وهل يكلف بترك ما أكره عليه؟ فلنشرح مذاهب الناس فى المسألة..." جـ٤/١١٩-١٢٠. "إننا ننقل أولا ما اختاره كل واحد من أئمة الأصول فى هذه المسألة من المذاهب فيها وما اختاره كل واحد منهم ثم نشرح ما قاله المصنف" جـ٤/١٢١-١٢٢. "هذا هو الكلام فى منقول أئمة الأصول فى هذه المسألة، وإذ تأمل المتأمل لا يخفى عنه القدر المشترك بين منقول الكل وما انفرد به بعضهم" جـ٤/١٢٦. "إننا نجرى على عادتنا أولا ثم ننعطف منه إلى شرح المتن" جـ٤/٣١٥. "إن هذه المسألة نشأت من مسألة جزئية من الفروع" جـ٤/٣٧٢. "الكلام فيما يرجع إلى حكم المسألة من أقاويل علماء الأصول" جـ٤/٣٩٨. "إننا ننقل أولا أقاويل علماء الأصول فى هذه المسألة ثم نذكر شرح المتن" جـ٤/٤٠٣. "إن الناس اختلفوا فى كون العقل مخصصا" جـ٤/٤٩٨. "هذه الأقوال المنقولة فى هذه المسألة" جـ٤/٥٤٨. "اعلم أن المصنف نقل جملة من أقوال العلماء فى هذا الموضع غير أننا ننقل ما قاله غيره جريا على عادتنا" جـ٥/١٣٠. "إن هذه المسألة تتفرع على أن..." جـ٥/٤٦٩. "إن وجه تفريع صدق خبر الله على قاعدتين: إحداهما قاعدة الحسن والقبح العقليين والأخرى قاعدة المخلوق" جـ٦/٢١.

المسائل الفرعية بالاتجاه نحو قواعدها الكلية[1]. وتعرض المسألة طبقا للأصل والفرع لذلك كثرت ألفاظ: قاعدة، تفريع، فرع، فروع، تكميل، وبالجملة ويسمى أحيانا التأسيس[2].

ويعنى الشرح أيضا وضع الجزء فى إطار الكل ليس على مستوى العبارات بل على مستوى المعانى والموضوعات، فحق النبى شىء وحق الأمة شىء آخر، وبيان العام والخاص، والمطلق والمقيد فى المتن. فمباحث الألفاظ أحد طرق الشرح. إذا كان المتن خاصا جاء الشرح عاما. وإذا كان المتن عاما أصبح الشرح خاصا. وإذا كان المتن مطلقا قيده الشرح. وإذا كان المتن مقيدا أطلقه الشرح. فأشهر الحج من هذا العام، والتعارض للحال، والباب الأول أى السنة والقسم أى الخبر المتواتر. وتوضع التفصيلات فى إطار العموميات، والخاص فى إطار العام. فإذا عرض النص العموميات فإن الشرح يأتى بالتفصيلات، وإذا عرض النص الكليات فإن الشرح يأتى بالجزئيات[3]. لذلك يتسع الحكم فى الشرح أو يضيق، يعم أو يخص، يتضمن أو يقصى، يضم أو يستبعد طبقا لمنطق أصولى لغوى فى مباحث الألفاظ، المطلق والمقيد، العام والخاص[4].

٤- **ذاكرة التاريخ**. والغرض من اللجوء إلى السابقين هو تحرير العبارة، ومعرفة أوجه الاختلافات ومحل النزاع فيها[5]. الشرح دراسة للسابقين على النص وللاحقين عليه أى وضع

---

(١) "إن الوجوه التى ذكرناها فى هذا الباب ذكرها المصنف فى قاعدة التحسين والتقبيح العقليين. وذكرها أيضا فى تكليف ما لا يطاق" جـ٦/٣٧٧. "إن العلماء اتفقوا على جواز تعليل الحكم بالوصف الوجودى مع بيان المقتضى فى أصل المسألة واختلفوا فى جوازه من غير بيان المقتضى" جـ٦/٥٧٤. "ويمكن الجواب عن أصل الإشكال" جـ٤/٩٥.

(٢) نفائس الأصول: تفريع، فرع، فروع (١٥)، قاعدة (٩)، تكميل، وبالجملة (١). "الأصل والفرع"، ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٤١. الجزرى: معراج المنهاج جـ٢/٣٤/٦٥/٢٠٦/٢١٠-٢١٤/٢٩٥/٢٥٦. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/١٠٦/٣٢٧، جـ٢/٥٠٨. شرح المنار: الأصل والفرع (٧). الإبهاج فى شرح المنهاج: الأصل والفرع (١٣).

(٣) الكافى جـ١/٢٣٨-٢٣٩/٣٣٩. جـ٢/٥٧٤/٥٨١/٥٨٥/٦٦٤/٦٨٣/٦٨٦-٦٨٧/٧٦٦/٧٨٩/٨٠١/٨٢٠/٨٧٠، جـ٣/١٠٧٣/١١٣٣/١٢٤٠-١٢٤١. الأسنوى: نهاية السؤل جـ١/٤٨. ابن الفركاح: شرح الورقات ص٢٢٢/١٤١. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/١٠٠/١٠٣/١٠٥/١٢٢/٢٤١ الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٢٠٠/٢٨٢/٣٥٢/٣٦٣/٣٨٣/٤٠٦/٤٠٨/٤١١/٤٤٠/٤٦٤/٤٧٥، جـ٢/٥١٠/٥٣١/٥٥٤/٥٦٥/٦٩٣/٦٩٧/٧٠٢/٧٠٥-٧٠٦/٧٠٨.

(٤) شرح المنار: اتساع الحكم وضيقه (١٢)، الضم والاستبعاد (٤).

(٥) "إن عبارة أئمة الأصول فى هذه المسألة مختلفة فلننقلها ليتأملها الناظر. وبها تتلخص صورة المسألة ومحل النزاع" جـ٤/٤١٩. "وإذ قد أحطت علما بأدلة أئمة الأصول فى المسألة فاعلم أن هذه المسألة لها صورتان" جـ٤/٤٢٢. "تقل فى هذا الموضع عن العلماء تعريفات ثلاثة للخبر" جـ٥/٥٦١. "إن العلماء ذكروا فى تعريف القياس رسوما كثيرة مختلفة فى القوة والركاكة أشدها تلخيصا وجهان" جـ٦/١٣٤. "ونتكلم الآن فى نقل مذاهب العلماء فى هذه المسألة" جـ٦/١٨٢. "ولننقل ما قاله الأصوليون فى هذا الموضع ثم ننعطف إلى شرح المتن"=

للنص فى إطاره الزمانى الكلى أى فى مساره التاريخى. مهمة الشرح تحرير وضع المشكلة فى النص، والتحقق من صدق المنقول والمعقول ووضعها فى سياقها التاريخى واختلاف المذاهب واتفاقها[1].

وقد يفضل الشرح اختيارات ومواقف شروح سابقة على النص المشروح. فالشرح مراجعة تاريخية كاملة منذ النص حتى الشرح. وفى الشروح السابقة هناك متقدمون ومتأخرون. فالشرح وعى مزدوج بالتاريخ، بتاريخ التاريخ. وقد تتغير المصطلحات من المتقدمين إلى المتأخرين[2]. وهو مفيد لطلبة العلم. فبالرغم من وضوح المتن إلا أن الشرح يعطى مادة وافرة لطلبة العلم لمعرفة باقى المواقف السابقة والتالية على المتن[3]. وقد يكون من مميزات الشروح تجميع مواد لم تعد تذكر. فهى نوع من الذاكرة أو الحافظة أو السجلات لكثير من المواد الفقهية والأصولية واللغوية مثل الطريقة البرغوتية[4]. ميزته أيضا جمع المادة الأولى التى ربما تكون قد ضاعت متونها أو التى لم تنشر وأخذ اقتباسات منها فى الشروح المتأخرة.

ونادرا ما يكون الشرح قراءة، قراءة النص الشارح للنص المشروح طبقا لأصول علم القراءة، التحليل ثم التركيب طبقا لظروف العصر، التفكيك ثم إعادة البناء من منظور جديد. فالشرح بهذا المعنى خطوة إيجابية، نوع من الإبداع، التنويع على لحن قديم. وهو ما سماه الشارح "تحرير الكلام على نحو آخر"[5].

=جـ٦/٣٠٢. "معنى الإمارة فيه ثلاثة أقوال" جـ٦/٥٥٤. "قد سبق بيان مذاهب الناس فى المسألة السابقة وقد نقلنا كلام صاحب المعتمد فى ذلك" جـ٦/٦٠٩، "فى تحرير محل الخلاف"، القرافى: نفائس الاصول، جـ٣/٣٨٨.

(١) "المسألة من مشكلات المواضع وفيها اضطراب فى المنقول وغور فى المعقول. ونحن نذكر مقالات الناس والتنبيه على جهة الاختلاف ثم نعمد إلى الرأى الأسد فنناضل عنه فنقول"، الإبهاج فى شرح المنهاج جـ١/١٦٥. "فانظر إلى هذه المواضع وتأملها ونزل كلام العلماء عليها ولا يظنن الظان مخالفة ما ذكرناه لعبارات الأصوليين لأنهم إنما قالوا التكاليف بالفروع فلا يرد خطاب الوضع عليهم"، السابق ص١٨١.

(٢) "واعلم أن هذا الكلام (لصاحب الصحاح وصاحب الاحكام) أسد مما ذكره المصنف"، الكاشف جـ١/١٣٤. "وذكر إمام الحرمين فى كتاب "البرهان" أنه عبارة عن العلم بأحكام التكليف وقريب من هذا ما ذكره صاحب المستصفى، وهما ضعيفان"، السابق جـ١/١٤٤. "إن هذه القاعدة اعتنى بها المتقدمون والمتأخرون واختلفت طرائقهم فى الدلالة على انها تفيد العلية. ونحن نرى نقل طرق المتقدمين والمتأخرين، وتصحيح ما يمكن تقريره بما تصل إليه القدرة..."، جـ٦/٤٠١. "إن اصطلاح الأئمة النظر من المتأخرين..."، جـ٦/٥٢٧.

(٣) "هذه جملة الشبه التى ذكرها المصنف وهى واضحة من المتن إلا أنا قصدنا بسطها بالتماس بعض طلبة العلم". جـ٤/٣٠٣.

(٤) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى، جـ٤/١١٨١.

(٥) "ولنا أن نحرر هذا الكلام على وجه آخر"، الكاشف جـ٣/٥٢٥.

الشرح سلب لأنه فى حاجة إلى "عكاز" يستند إليه وهو النص، فى حاجة إلى بؤرة يلتف حولها كالشرنقة، فى حاجة إلى نقطة بداية ينطلق منها، وإلى سلم يصعد عليه، وإلى روح يتخلق فيها الجسد. فلم تعد الذات الحضارية واثقة بنفسها على إبداع النصوص ذاتها، على إبداع أول، خلق من لا شيء، بل على إبداع ثان، خلق شيء من شيء.وفى نفس الوقت الشرح إيجاب. فهو تواصل مع القديم واستئناف له، وتراكم تاريخى، وجمع القديم والجديد فى موسوعات ضخمة تغنى عن النصوص الضائعة. تكشف عن الحالة الراهنة للعلم وعن بعض مظاهر الإبداع الجزئية التى تبدو بين السطور. الشرح على وعى بتطور الزمان وبتغير التعريفات حتى للقرآن بتغير الأزمان[1]. وربما يبرز الشرح نقاط إبداعه وإضافته بوضع عناوين جانبية لها مثل "فائدة، فرع، مفردا أو جمعا، تذنيب، تنبيه، خاتمة"[2].

الشرح موقف نفسى من النص، التعامل معه، والبناء عليه بصرف النظر عن توضيح الغامض، وتركيز المسهب، وإسهاب المركز. إذ يعترف الشارح بوضوح النص ومع ذلك يقوم بشرحه لأنه لابد أن يقول شيئا بصرف النظر عن هدف القول. فهو شرح لا جديد فيه[3].

الشرح عود إلى الماضى بعد أن تأزم الحاضر، وبحث عن القديم بعد أن عز الجديد، ورجوع إلى الوراء بعد أن صعب التوجه إلى الأمام. لم يكن الشرح حركة إبداعية تعيد بناء النص القديم طبقا لظروف العصر الجديد بل كانت مجرد قراءة شارحة كما هو الحال فى علوم التفسير التاريخية. لم يهدف الشرح إلى شيء، تغيير بنية أو إضافة علم أو نقد مجتمع كما فعل ابن رشد فى الشرح الكبير مثل "تفسير ما بعد الطبيعة".

وتدل الشروح والملخصات على مرحلة تاريخية معينة توقف فيها الإبداع بعد انتهاء المرحلة التاريخية الأولى التى أرخ لها ابن خلدون. فقد توقف الإبداع فى الداخل بعد أن نشأت العلوم الإسلامية وتطورت وبلغت الذروة فى القرنين الرابع والخامس، وبدأ التجميع فى القرنين

---

(١) "هذا التعريف للقرآن الذى هو حجة فى زماننا لا المطلق للقرآن"، الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار جـ١/١١٦. "فأما رواية مثل هذا المجهول فى زماننا فلا تقبل ما لم يتأيد بقبول العدول لغلبة الفسق على أهل الزمان"، السابق جـ٣/٦٨٥-٦٨٦.

(٢) الأسنوى: نهاية السؤل جـ١/١٠١، جـ٢/٤٥/١٢٣/١٩١/١٩٣/٢٩٢/٣٥٨/٣٩٣-٣٩٤/٤٩٤/٥٠٦/٥٤٠/٥٤٢. الإبهاج فى شرح المنهاج: تنبيه (٨)، تذنيب (١)، فائدة (١٠)، خاتمة (٢).

(٣) "اعلم أن كلامه هذا لا يحتاج إلى بيان" شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى: معراج المنهاج، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضى البيضاوى (جزءان) مقدمة وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، جـ١/٤٥.

السادس والسابع. وقد أدت الغزوات على العالم الإسلامى من الغرب والشرق إلى حصاره وانكفائه على ذاته، وتكوره حول نفسه. وتجميع إبداعاته السابقة حول منظومات نصية فى حزم حتى لا تتناثر[1].

٥- وحدة العلوم. وقد يكون الشرح جمعا للعلوم كلها فى رؤية واحدة، سواء كانت العلوم العقلية النقلية أم العلوم النقلية الخالصة[2]. فالموضوع قد يكون له معنى عند النحويين وعند الفقهاء بالرغم من التمايز بين العلوم أو تكاملها. ويختلف شرح عن شرح فى مقدار اعتماده على العلوم الإسلامية كمادة للشرح بين الإكثار والإقلال[3].

وقد تأتى المادة من علم الأصول من أجل استكمال الموضوع. فالشرح بهذا المعنى تأليف غير مباشر فى حاجة إلى نقطة بداية من النص ليرتكز عليها، ويدور حولها كدعامة لتدفق الدماء فى شرايين القلب مثل الإفاضة فى شرح النسخ. إذ يبين الشارح أن المؤلف "سكت عن نسخ الكتاب بالسنة"[4]. ويحال إلى مصنفات الأصول عند الشيعة مثل الشريف المرتضى ويتناولها بالنقد والتمحيص. لذلك تظهر بعض مصطلحات الشيعة مثل الجعل والجعلية[5]. وقد يوصى الشرع بأن أصول الفقه هى فروع لأصول الدين بالرغم من التمايز بين العلمين.

وقد تأتى المادة من علم الكلام. تظهر المادة الكلامية بالرغم من الفصل بين العلمين، علم أصول الفقه وعلم أصول الدين[6]. وكثيرا ما يرد علم أصول الفقه إلى علم أصول الدين قبل رد الفروع إلى الأصول مثل الحسن والقبح، والواجبات العقلية، وحكم الأشياء قبل الشرع. بل إن هناك فصول بأكملها فى النص والشرح فى موضوعات كلامية خالصة. فالقواعد كلامية خالصة ترد إليها مبادئ الأصول[7]. ويحال إلى علم الكلام لمزيد من الإطلاع وإلى مناهج الجدل فيه مثل

---

(١) الكافى للسنغاقى، المقدمة ص١٣٧-١٤٢.

(٢) الكافى جـ٢/٧٣٦/٩١٦، نهاية السؤل جـ١/٢٦٠/٢٦٣.

(٣) نقل العلوم الإسلامية فى "معارج المنهاج" للجزرى.

(٤) شرح الورقات لابن الفركاح ص١٤-١٥. مادة أصولية ص١١٣/١٣١/٣٠٨. فواتح الرحموت. شرح أصول فقهى مطول جـ١/٩٩/١٠١/١٠٤/١١٩/١١٢/١٤٢/١٦٧/٢٣٥/٢٥١/٢٦٦/٢٨٧/٣٠٠/٣١٠-٣١١/٣١٨/ ٣٧٩/٣٨٥.

(٥) "سواء كان ذلك الشىء علة حقيقية أو جعلية" جـ٦/٥٤٩.

(٦) "الجواب المذكور مبنى على قاعدة كلامية وهى ..". الكاشف جـ١/٤٣٥. "ولكن الاستقصاء بذلك يليق بالكتب الكلامية". جـ٣/٦٤. "ومن أراد استحضارها فليراجع الكتب الكلامية". "وإنما تكلمنا على هذه الشبهة فى هذا الفن لأن بعض المصنفين أورد هذه الشبهة ههنا. فلهذا تكلمنا عليها فى هذا الموضع". الكاشف جـ٢/٨٨. "الترجيح الثانى للقدرة والإرادة المذكور فى علم الكلام". جـ٣/٩٤.

(٧) الحسن والقبح. الكاشف جـ١/٢٩٩-٣٥٣. الواجبات العقلية جـ١/٣٥٤-٣٦٧. حكم الأشياء قبل الشرع جـ١/٣٦٨-٣٦٩/٣٨١. الكلام فى المقدمات. الفصل الثامن. فى أن شكر المنعم غير واجب عقلا. الكاشف=

قياس الغائب على الشاهد[1]. ويتم الإسهاب فى علم الكلام باستعارة نظرية العلم منه، وإدخالها فى تحديد علم أصول الدين. فالعلم واحد، أصول الدين وأصول الفقه[2]. ويطغى علم الكلام على علم الأصول، وهو علم قواعد العقائد فى المقدمة فى نظرية العلم، وفى الخاتمة بدلا من الاجتهاد والإفتاء. وقواعد العقائد مغلقة لا خلاف عليها. وفى نفس الوقت عدم تكفير أحد[3]. وبالرغم من ارتباط علم الأصول بباقى العلوم إلا أنه متمايز ومستقل عنها. فموضوع الكلام النفسى موضوع أصولى ولكن يتم استيفاؤه فى علم آخر[4]. وهناك شروح أصولية فقهية أو أصولية فقهية فلسفية[5]. تصب الشروح المتأخرة فى علم أصول الدين. ولصاحب المتن منظومة فى علم العقائد[6]. وتظهر فى الشروح الفرق غير الإسلامية مثل اليهود فى النسخ والنصارى فى الرواية والمانوية والزرادشتية وعبدة الأوثان والبراهمة والسوفسطائية وكما هو الحال فى علم الكلام[7].

وتأتى مادة الشرح من الفلسفة والمنطق فى تعريف التصور لكن فى أقل الحدود وليس بقدر علم الكلام. وكان يمكن للفلسفة أن تتطور بتطور علم الأصول وأن يتطور علم الأصول من خلالها. فالذاتية مثلا مازالت فى علم الأصول بالمعنى المنطقى، الذاتى فى مقابل العرضى. فى حين أن الذاتية عند إقبال وفى المثالية الترنسندنتالية فى الغرب الحديث لها معنى الذات الإنسانية الباطنية[8]. وتأتى مادة الشرح من علم المنطق. ولا يستطرد فيه بل

=جـ١/٣٥٤-٣٦٧. الفصل التاسع فى حكم الأشياء قبل الشرع، جـ١/٣٦٨-٣٨١. وفى "شرح المنار" نادرا ما تظهر الموضوعات الكلامية (مرتان فقط).

(١) "إن قياس الشاهد على الغائب هو اختيار أكثر المتكلمين"، جـ٦/٥٨٦، مناهج العقول، الشرح الكلامى (١٠).

(٢) "وأما تحقيق الحق فى ذلك ففى أصول صناعة أخرى هى أجل من هذه الصناعة وهى علم الكلام. وفى هذه المسألة تدقيقات حكمية وكلامية تركناها طلبا للإيجاز"، الكاشف جـ٢/٨٩. "كل ذلك يتبين فى علم الكلام"، جـ٢/٢٨٠. "والمحقق فى علم الكلام يعلم مآخذ هذا الكلام"، جـ٣/٧٠. "وجوابه إبطال قاعدة التناسخ فى علم الكلام"، جـ٣/٧٣.

(٣) "فقد اختلف اصطلاح المتكلمين والفقهاء"، الكاشف جـ١/٢٧٧. ابن الفركاح: شرح الورقات، مادة كلامية ص٢٢٠/٣٤٧. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٦٣. تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشى جـ٢/٣٢٧-٣٩١/٣٥٣. فواتح الرحموت جـ١/١١/٣٤١. شرح مطول عن تاريخ النبوة جـ١/٤٩.

(٤) "والحق أن هذه المسألة مشكلة، وإثباتها بناء على إثبات كلام النفس صعب فى الشاهد، وفى الغالب أصعب، وبناء الشاهد على الغائب ضعيف. ولا يحتمل أصول الفقه تحقيق ذلك فإنه خروج من الفن إلى فن آخر"، الكاشف جـ٣/٧٩.

(٥) فواتح الرحموت، جـ١/٨٣/٨٤/١١٥/١٢٥.

(٦) شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى، جـ١/١٦٤.

(٧) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى. جـ٣/٦٣٩/٦٤٠-٦٤٤/٧٣٦.

(٨) للسبكى شرح المحلى على جمع الجوامع، جـ٢/٣٧٤. فواتح الرحموت: شرح فلسفى مطول، جـ١/٦٠.

يحال إليه[1]. كما تكثر في بعض الشرح كثرة التعريفات بالمترادفات[2]. وتغيب المسائل الميتافيزيقية المجردة[3]. ومع ذلك قد يكون الاستطراد نظريا معرفيا خالصا. وقد يكون استطرادا نظريا فلسفيا كلاميا[4]. وقد يقع الخلاف بين المتكلمين والفلاسفة في موضوع الواحد والكثير[5]. كما تأتي مادة الشرح من علوم الحكمة، من ابن سينا وأبي البركات خاصة المنطق في تعريف الحدود[6]. وقد ترتبط اللغة بالمنطق كما هو الحال في مقدمة "المستصفى". والصلة بين المنطق والفلسفة مثل الصلة بين أصول الفقه والفقه. فالمنطق آلة الفلسفة وأصول العفة آلة الفقه[7].

كما تصب الشروح في علوم التصوف أي العقيدة والحقيقة وتتخلى عن الشريعة والحكمة[8]. وفي الشروح المتأخرة مثل "مناهج العقول" للبدخشي يظهر الشرح الصوفي المحدود. فالشارح صوفي قام بشرح المنهاج للبيضاوي أثناء اشتغاله باقتناص علوم الأولياء الإلهيين وتعلق البال باقتباس معارف الصوفية المتألهين مع التزام مجاورة الطلاب بطريقة الشيخ والمريد[9]. ويشير إلى "رسالة توحيد الصوفية المتألهة" التي ألفها. كما يحيل إلى ابن عربي والفتوحات وإلى أرباب المكاشفات والمشاهدات. يخبرون الظاهرية بما انكشف لهم في النفس في مجال القدس ومجالس الأنس مع نقد العلوم الصورية عند الظاهر بل واتهام المعتزلة بأنهم أصحاب العلوم الصورية التي تعتمد على مجرد العقول والمحسوسات. كذلك يختم "شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكي" شرحه بالإيغال في التصوف "خاتمة في التصوف" مثل المتن. وكلها في

---

(١) "وتحقيق الحق في ذلك في علم المنطق فليطلب منه"، الكاشف جـ٢/١٢٧. "وقد مر بيانه في المنطق وفي مواضع أخرى"، جـ٦/٥٢٩.. الجزري: معراج المنهاج جـ١/٤٥/٢٧٥.

(٢) مثال ذلك السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج.

(٣) وذلك كثير في شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح.

(٤) فواتح الرحموت، جـ١/١٨١/٢٠٠.

(٥) "المصنف نقل هذا الكلام من مسألة مشهورة بالخلاف بين المتكلمين والفلاسفة.."، جـ٦/٥٢٠.

(٦) الكاشف جـ٣/٤١.

(٧) فواتح الرحموت جـ١/١٠.

(٨) شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكي، جـ٢/٤٠١-٤٣٠.

(٩) مناهج العقول جـ١/٢٢٤ "كما أن أرباب الكشوف والمشاهدات يخبرون الظاهرية بما انكشف لهم في مجال القدس، ومجالس الأنس، وفضاء الملكوت، وساحات الجبروت، وحضرات اللاهوت، من العلوم اللدنية والأسرار الربانية والظهورات الصورية والنورية والمعنوية والذوقية والمشاهدات الصفائية الجمالية والجلالية والتجليات الذاتية الإلهية. والظاهريون خصوصا المعتزلة لجمود نظرهم وخمود طبيعتهم واحتباسهم في عالم الشهادة وقصر نظرهم في مضيق عالم الحواس على المحسوسات وإغرارهم بانكارهم الملطخة بالكدورات وعقولهم المدنسة بالشهوات، ينكرون ما أخبر به هؤلاء الربانيون الإلهيون. وإذا لم يهتدوا فسيقولون هذا إفك عظيم"، السابق جـ٢/٥٥٤-٥٥٥.

الموضوعات السمعية التى تجمع بين الكلام والتصوف مثل عذاب القبر ومشاهد القيامة جمعا بين الأشعرية والتصوف، العقائد والغيبيات، وكلاهما الفرقة الناجية. كما تتم الإحالة إلى استشهاد الحلاج[1]. كما تغلب الروح الصوفية على "تشنيف السامع بجمع الجوامع" شرح الزركشى على السبكى. إذ يغلب الإيمان فى الطبيعيات والميتافيزيقا الخالصة بعد غلبة الأمور الميتافيزيقا على الأمور العلمية والإيمان على الاستدلال[2]. والفرقة الناجية ليست فقط الأشعرية بل الصوفية أيضا[3]. والجهاد فى النفس، وهو موقف الصوفية، هو الجهاد الأكبر[4].

وتاتى مادة الشرح من علوم اللغة، فاللغة ركيزة الثقافة العربية الإسلامية. تقل أو تكثر طبقا للشارح، وقد تغلب على بعض الشروح، الشروح اللغوية مثل "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكى. وتكثر الشواهد اللغوية إما بأمثلة من القرآن والحديث أو بأمثلة مؤلفة من عبارات عادية كما هو الحال فى التحليل اللغوى فى الغرب المعاصر[5]. وقد تكشف عن بعض الكلمات المعربة مثل "بنج" والتى نظنها أنها غربية مع أنها فارسية الأصل[6].

وقد تكون المادة فقهية نظرا لارتباط الفقه بالأصول ارتباط المادة بالصورة، والفرع بالأصل. فتذكر المذاهب الأربعة بلا استثناء[7].

وقد يعود علم الأصول إلى مصدره فى علم الحديث خاصة فى موضوع الأخبار. ويحل المحدثون والرواة محل الأصوليين والفقهاء. بل إن أبا حنيفة والشافعى يظهران كرواة كظهورهم كأصحاب مذاهب، وكذلك أبو يوسف ومحمد. ويظهر الصحابة والتابعون أيضا كمصادر للشرع[8]. وقد تأتى مادة الشرح من التاريخ، تاريخ السير والرجال أثناء التحقق من الروايات وبيان أسبقية المروى عنه عن الراوى منه فى الزمان حتى تصح الرواية. وقد تأتى المادة من علم

---

(١) خاتمة فيما يذكر من مبادئ التصوف المصفى للقلوب، شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى جـ١/٤٣٠-٤٣٩.

(٢) تشنيف السامع بجمع الجوامع جـ٢/٢٣٧-٣٩١.

(٣) السابق جـ٢/٣٥٥-٣٥٧.

(٤) السابق جـ٢/٤١.

(٥) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى جـه/١٢٥٩.

(٦) تقل المادة اللغوية فى معراج المنهاج للجزرى. وتكثر فى "مناهج العقول" للبدخشى. وأيضا شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (٧٧١هـ). فواتح الرحموت، استطراط لغوى جـ١/٢٥٧/٣٣٤/٣٦٠.

(٧) الكاشف جـ٣/٧/١٢. نهاية السؤل جـ١/١٢٠/١٥٩-١٦٠. فواتح الرحموت جـ١/٧٠/٧٢/٧٩/٩٠/٩٣/١٧١/١٧٣/٢١٣/٢١٩/٢٢٨/٢٤٥/٣٦٦.

(٨) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى جـ٣/٧٠٥، يتضح ذلك أيضا فى "التقرير والتخبير" جـ٢/٢٤٣/٢٧١. جـ٣/٨-٩.

التفسير أيضا أى من مجموع العلوم النقلية[1]. وتكثر بعض الأحاديث عن القتل مثل "من بدل دينه فاقتلوه" دون مراجعة للمتن وليس فقط للسند خاصة وأن الحياة أو النفس أول مقصد من مقاصد الشريعة[2].

كما تعود بعض الشرح فى مصدرها فى علوم القرآن خاصة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[3]. كما يعود البعض إلى علوم التفسير[4].

وفى الشروح قد يعود علم أصول الفقه إلى أحد مصادره وهو الفقه[5]. وهناك أمثلة أخرى كثيرة من فقه النساء القديم عن الحيض والنفاس والطلاق وعدد مراته والميراث والشهادة دون محاولات لتجديد مادة العلم القديمة بمادة جديدة من ظروف دولة الخلافة، ومخاطرها الداخلية من ضعف وتسلط وتأخر، ومخاطرها الخارجية من أطماع القوى الخارجية فى أراضيها وثرواتها وشعوبها. وإذا كان أصول الفقه غير الفقه فى البداية فقد يغلب الفقه على أصول الفقه فى النهاية فى "الأحكام"[6]. ويعود علم الأصول إلى علم الفقه بعد أن صدر منه من أجل تنظير قواعد الاستدلال. وبعد ضعف التنظير العقلى عاد علم الأصول إلى الرحم الذى خرج منه انتظارا لشافعى جديد يعيد التنظير فى عصر جديد وفى مرحلة تاريخية أخرى.

ومازالت بعض الأمثلة تعطى من الفقه القديم مثل "العبيد" مما يدل على ان الشارح لم يعد مجددا يتحمل مسئولية تجديد العلم فى بنيته أو فى تاريخيته، فى صورته أو فى مادته[7]. وكثير من الأمثلة فى العصور المتأخرة من موضوعات فقهية لم تعد قائمة وتجاوزها العصر بل لم تعد "نازلة" مثل الرق والغنائم. ومازال مثال " العبد الأبق" يضرب به المثل بالرغم من انتهاء عصر العبودية[8]. ومازالت بعض الأمثلة التى تقوم على الخرافة مثل الآثار غير المنظورة للآيات والسور. فسورة "الملك" تحرر، والقرآن يشفع[9].

---

(١) التقرير والتحبير جـ١/١٥٨، جـ٢/٣١٦، جـ٣/١٥/٦٢/١٧٣. تيسير التحرير جـ١/٦/١٥٤. فواتح الرحموت جـ١/١٠/١٠٩/١١٧/٢٠٢/٢٣٠/٣٧٤.

(٢) فتح الودود على مراقى الصعود ص٩٤. نشر البنود على مراقى السعود جـ١/١٩٣. فواتح الرحموت جـ١/٢٦٣/٢٨٠/٢٨٤/ ٣٦١/٤٠٨/٤١٨/٤٢٠/٤٢٢/٤٣٠.

(٣) تيسير التحرير جـ١/٣٦٧.

(٤) السابق جـ١/٣٨٢/٣٨٤.

(٥) مثل الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى. ابن الفركاح: شرح الورقات ص٣٥٦.

(٦) وذلك مثل شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ٢/٣٩٢-٣٢٧. وكذلك شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (جزءان).

(٧) وذلك مثل "شرح المنار".

(٨) تيسير التحرير جـ١/٣٤١.

(٩) فواتح الرحموت جـ١/٤٠٢.

ويظهر موضوع "الصلاة فى الدار المغصوبة" فى الشروح أيضا دون تطويره والانطلاق منه خاصة فى الأوقات الصعبة، هجمات الصليبيين من الغرب أو التتار والمغول من الشرق والاستعمار الغربى الحديث من الشمال[1]. وقد كتبت بعض الشروح المتأخرة فى موريتانيا أثناء الاحتلال الفرنسى، ولم تظهر قراءة جديدة لعدم جواز الصلاة فى الدار المغصوبة. والشروح فى معظمها نظرية أكثر منها عملية لا تعبر عن الواقع الاجتماعى. وما كان أسهل من الانتقال من مثل الماء المغصوب والغرس المغصوب والمال المغصوب إلى الأرض المغصوبة.

ثانيا: الشـــروح.

١- الأنواع الأدبية. "الشرح" لفظ تقليدى، مستعمل فى النصوص الفلسفية القديمة. هو نوع صاغه ابن رشد بعد المترجمين مثل الفارابى فى الشرح الأكبر أى التفسير، والشرح الأوسط وهو التلخيص، والشرح الأصغر وهو الجوامع. الشرح مع المختصر نوعان أدبيان فى علوم الحكمة، الشرح والتلخيص. بل وظهر نوع ثالث لم يظهر فى علم الأصول هو الجوامع. فالشرح يبدأ من اللفظ والعبارة، لفظا بلفظ، وعبارة بعبارة. والتلخيص يبدأ بالمعنى. ينطلق من العبارة من أجل الوصول إلى المعنى، ويعبر عن أكبر قدر ممكن من المعانى فى أقل قدر ممكن من الألفاظ. هذا بالإضافة إلى نوع ثالث هو "الجوامع" الذى يبدأ من الشىء ذاته ويعبر عنه فى صياغة جديدة لفظا ومعنى رؤية للشىء وليس شرحا لعبارة أو فهما لمعنى[2]. وكما زادت علوم الحكمة الجوامع زاد علم الأصول الحواشى وهو شرح الشرح بل والتقرير وهو تأويل شرح الشرح وإضافة أجزاء عليه، مادام فى الحضارة بقايا من حركة ورغبة فى المزيد حول نفس البؤرة الأولى، النص الإبداعى الأول بعد أن يتحول إلى شرنقة الشروح والملخصات والحواشى والتقارير.

ويستعمل لفظ "ترجمة" بمعنى شرح وتفصيل. فإذا قال النص "الذى يدخل فى الأمر والنهى وما لا يدخل" حكم الشرح بأن "هذه ترجمة"[3]. كما يستعمل لفظ الترجمة بمعنى بيان المسألة.

---

(١) القرافى: نفائس الأصول جـ٤/١٥٧/١٧٤٢-١٧٨٧. الإبهاج فى شرح المنهاج جـ١/١٣١، جـ٢/٦٩، مناهج العقول جـ١/٦٠، جـ٢/٣٥٣. الصلاة فى المكان المغصوب، ابن قاوان: التحقيقات فى شرح الورقات ص٢١٩. التقرير والتحبير جـ٢/١٨٧-١٨٩. تيسير التحرير جـ٢/٣٧١-٣٧٣. فتح الودود على مراقى الصعود ص٦٨. فواتح الرحموت جـ١/٤٠٤/٨٦/١٠٥-١٠٦/١٠٩.

(٢) من النقل إلى الإبداع، المجلد الأول، النقل جـ٣ الشرح.

(٣) السابق ص١٠.

ومع لفظ ترجمة قد يضاف لفظ النسخ لإفادة نفس المعنى وهو الشرح. وأحيانا تعنى "نسخة" المعنى الشائع وهو النص المكتوب بخط آخر. وقد يعنى اللفظ المعبر عنه فى العنوان[1].

كما يستعمل أيضا لفظ "التقرير" بمعنى العبارة الشارحة والتحرير أى التوضيح والبيان[2]. والتقرير غير الجواب. ويأتى بمعنى الشرح والبيان. وغالبا ما يكون اسما "وتقريره" أكثر منه فعلا "تقرر". وهو اللفظ الجامع للشرح فى أول الفقرة تأتى بعده ألفاظ فرعية للشرح مثل "سؤال"، "فائدة"..الخ. وهو اللفظ الأثير عند الشيعة بمعنى تقرير التلميذ عن الدروس الشفاهية للأستاذ[3].

واستعمل أخيرا لفظ "مذكرة" التى تقوم بوظيفة الشرح والمختصر والحاشية فى آن واحد. وتعنى اختصار نص قديم بطريقة الشرح وفصل "المتن" عن الشرح، وهو جزء من المتن وليس المتن كله[4]. وهو شرح تقليدى يقوم على الاقتباسات دون تأليف نص واحد. يفصل بين المتن والشرح. يسبق المتن "قال المؤلف رحمه الله تعالى"، ويسبق الشرح "قال مقيده عفا الله عنه"، مجرد إثبات للنفس، والعودة إلى الماضى، وأداء وظيفة مدرسية جامعية، ومذكرات فصل دراسى مقسم بين السنوات الأربع[5].

والعناوين دالة على مضمون النصوص، المتون أو الشروح. يعلن عنها فى المقدمات مما يدل على وعى كامل بالأنواع الأدبية ومصطلحاتها وفروقها بالرغم من أن اللفظ العام هو "الشرح"[6].

---

(١) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى جـ٤/١١١٤. القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ٣/١٣٦٧/١٤٠٠/١٤٣٢/١٤٣٥/١٤٧٥/١٥٠٥، جـ٤/١٨٦٢. "وهذه الدعوى محررة"، القرافى: نفائس الأصول جـ٦/٢٥٤٩. "مترجما إياه بمناهج العقول فى شرح منهاج الأصول"، مناهج العقول جـ١/٥.

(٢) "اعلم أن ترجمة المسألة"، الكافى جـ٤/٤٥٨. "الشرح: تقريره أن"، الكافى جـ٦/٢٢٧. "وتحريره أن"، جـ٦/٣٠٠. "فقد شرحنا كلام المصنف وقررناه على وجه لا يرد عليه ما ذكره هذا القائل" جـ٦/٥٤٦. "وتقريره أن"، نهاية السؤل جـ٢/١٣.

(٣) نفائس الأصول: "تقرير" (٤٣٣)، تقدير (٤)، تحرير (١)، وتحقيقه (١). ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٤٧-١٤٨/٢٥٧. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/١٤٧/٣٩٧/٤٣٣. الأصفهانى: شرح المنهاج، التقرير جـ١/٢٧١/٣٣٧، التحرير جـ١/٤٢٧، التقرير جـ٢/٦٤٧. التقرير نسخة بالمعنى الشائع (٩)، شرح المنار ص٨٣.

(٤) الشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطى: مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمه الله ط١ ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٥) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمة الله للشنقيطى. مقرر السنة الأولى ص٣-٩٣، مقرر السنة الثانية ص٩٣-١٦٨، مقرر السنة الثالثة ص١٦٩-٢٤١، مقرر السنة الرابعة ص٢٤٢-٣٥٩.

(٦) "ولعله إذا فتح الله تعالى بإتمامه، ومن بالفراغ من إتقانه واختتامه أن يكون مسمى "التقرير والتحبير فى شرح كتاب التحرير"، التقرير والتحبير جـ/٥.

٢- المتن والشرح. ويتم الفصل بين النص والشرح كما هو الحال فى علم التفسير، مع توضيح الفرق بينهما. يسبق النص عبارة "قال المصنف"، ويسبق الشرح لفظ "الشرح". وهى نفس الطريقة التى اتبعها الفارابى فى "شرح العبارة"، وابن رشد فى "تفسير ما بعد الطبيعة"[١]. وأحيانا يذكر الشارح اسمه مثل "قال القرافى" للتمييز بين النص المشروح والنص الشارح. وإذا ما استشهد الشارح بنص فإنه يذكره مع "انتهى كلامه" التى تعادل علامة التنصيص الآن أو "ما نصه"[٢]. وقد تستعمل حروف رمزية للفصل بين النص المشروح والنص الشارح، "ص" للمشروح و"ش" للشارح[٣]. وأحيانا "قال المصنف" سواء للشرح أو للنص مما يدل على وعى الشارح بالنوع الأدبى.

وقد تكون عبارات المتن قصيرة وعبارات الشرح مسهبة. وقصر تعريفات المتن وتركيزها هو الذى استدعى الشرح المستفيض[٤]. يجمع الشرح بين سيولة "المنار" وتجميع "البحر المحيط" للشارح أيضا.

وقد يذكر المتن المشروح كله فقرة أو عبارة. وقد يذكر أول العبارة فقط ويضاف "إلى آخره"[٥]. لا يذكر المتن كله بل بداية العبارة فقط. ويتم الفصل بين المتن والشرح إما بلفظ "قوله" أو بأساليب الطباعة الحديثة، المتن "بولد" والشرح عادى، أو الفصل بينهما بعدة نجوم، المتن فى أعلى الصفحة متصلا، والشرح بعد ربعها الأول. وقد تتكرر بعض ألفاظ المتن داخل الشرح للدلالة على أهميتها. ويتم الشرح حينئذ لفظا بلفظ[٦]. يسبق النص فعل "قال" ثم يتم تقطيعه عدة مرات حتى يسهل مضغه قطعة قطعة باسم "قوله". وقد يذكر الشارح أو الناسخ اسم الشارح فى بداية الشرح قبل تقطيع النص المشروح فى فقرات أو عبارات أقصر حتى يتم مضغ النص جزءا جزءا، وقبل كل فقرة "قوله"[٧].

---

(١) من النقل إلى الإبداع مجـ١، النقل جـ٢ الشرح.

(٢) القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول، الكاشف جـ٤/٣٨٩/٤٣٥، جـ٦/١٧٠. نهاية السول جـ١/٣٨٨، جـ٢/١٥٦/١٨٩/٢٢٢/٢٩٤/٣٠٥/٤٧٩.

(٣) وذلك مثل الأصفهانى: شرح المنهاج للبيضاوى جـ١/٢٧٢/٣٧٧. وفى "شرح المنار" لا يرد "قال المصنف" إلا أربع مرات. وفى "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكى، قال المصنف جـ١ (٤٢)، ش (شرح) جـ٣ (٥١).

(٤) تشنيف المسامع بجمع الجوامع (السبكى) للزركشى (جزءان)، الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للمارينى الشافعى.

(٥) الكافى جـ٤/١٥٩٦. شرح السؤال جـ١/٥/٢٩.

(٦) الكاكى. جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى. نموذج المتن المجزأ أجزاء قصيرة "تيسير التحرير" لأميربادشاه باستثناء بعض الفقرات الطويلة مثل جـ١/١٨٣/١٨٥.

(٧) نفائس الأصول. "بحث آخر" (١) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ٢/١٢٢/١٢٨/١٣٤.

وغالبا ما يكون الشرح بعد المتن كما هو الحال فى علوم التفسير وشروح الفلاسفة. وأحيانا أخرى وهو الأقل يأتى المتن بعد الشرح وكأن الشرح هو المتن، والمتن هو الشرح[1].

وقد يكون اللفظ الدال بعد المتن أو قبله، والغالب بعده. وليس بالضرورة أن يكون ملاصقا له، والملاصق هو الأغلب. وهو الذى يكشف عن منطق الشرح كما تكشف ألفاظ الرواية عن درجة صحتها. وإذا ابتعد اللفظ الرابط بين المتن والشرح فإن الشرح يكون للمضمون كله وليس فقط للفظ أو للعبارة. يكون دراسة شاملة للموضوع نفسه. وقد يكون المتن كله عبارة واحدة يتم شرحها مرة واحدة أو قد تقطع العبارة فى مجموعة من الألفاظ يتم شرحها لفظا لفظا[2].

يقصر الشرح أو يطول. يقصر عندما يكون الشرح حرفا بحرف أو لفظا بلفظ أو عبارة بعبارة. ويطول عندما يدخل الشارح مؤلفا ويذكر كل ما حول النص من علاقات، ويعطى كل المعلومات المتاحة عنه كما هو الحال فى التفسير التاريخى. يطول عندما يُستعمل النص الأول كمجرد مشجب يتم عليه تعليق كل شىء معروف حتى يتجمع العلم ولا يضيع. ويقصر عندما يكتفى الشرح بتوضيح الواضح أو إكمال الناقص على مستوى الخبر. وقد يصبح الشرح أطول من النص الأصلى، تضخما فارغا، بالون هواء أو كيسا دهنيا بلغة الأطباء. الشرح الطويل طموح صبى أو شيخ يجمع كل شىء، والشرح القصير تواضع معاق يعرف حدود حركته بالالتفاف فى المكان[3]. وإذا كان الشرح طويلا فإنه يكون دراسة كاملة، والمتن مجرد مناسبة. الشرح فى هذه الحالة دراسة لموضوع وليس فقط موضوعا لدراسة. لذلك يأتى أحيانا أكبر من النص عشرات المرات ويمكن ترك النص المتقطع والإبقاء على الشرح متصلا ويكون تأليفا كاملا ثم ينتهى الاستطراد بالتنبيه عليه "فلنرجع إلى شرح كلام المصنف"[4]. ويتفاوت الطول والقصر من الطويل إلى المتوسط إلى القصير. وينبه الشارح على الاستطراد فى النص أو الشرح[5].

---

(١) الكافى جـ٢/٦٩١/٨٥٢/٨٥٩.

(٢) السابق جـ٣/١٣٨٣.

(٣) ويظهر ذلك فى الكافى أيضا مثلا جـ١/١٥١-١٥٤. ابن الفركاح: شرح الورقات ص٢٣١-٢٣٩/٢٤٠-٢٥٦/٢٥٧-٢٦٧/٢٧٩-٢٨٨/٢٩٤-٣٠٣/٣١١-٣٢٥/٣٢٥-٣٣٥/٣٣٦-٣٤٧.

(٤) وقد استمر هذا النوع من التأليف حتى فى عصر النهضة العربى الحديث كما فعل الطهطاوى فى "تخليص الإبريز" وفى "مناهج الألباب" وكما فعل على مبارك فى "علم الدين" عندما يتخذ الواقعة أو الحادثة مناسبة لاجترار كل ما هو معروف حولها من تاريخ أو جغرافيا أو علوم طبيعية أو إنسانية.

(٥) نهاية السؤل جـ١/٧-٨. وفى "شرح المنهاج" للبيضاوى، الشرح أطول نسبيا من النص خاصة جـ٢/٦٣٨-٦٤٠. "وهو إطناب أو تطويل لا يليق بإيجاز المصنف"، السابق جـ١/٦١٠. "إذ لا حاجة إلى التطويلات"، السابق جـ٣/٦٨١. "مجتنبا عن التطويل الممل والإيجاز المخل مراعيا شريطة الاقتصاد ومتجافيا عن التعسف والعناد".=

يتم تقطيع النص إما قطعا طويلة قد تصل إلى مسائل كاملة أو فقرات أو عبارات قصيرة. فى الحالة الأولى يكون النص مسهبا والشرح مركزا. وفى الحالة الثانية يكون النص مركزا والشرح مسهبا. ثم يتم تقطيع النص من جديد مرات ومرات عبارة عبارة، وربما لفظا لفظا حتى يسهل مضغه وهضمه قطعة قطعة. وتطول الفقرات تباعا بتوالى الأجزاء. تقصر فى البداية وتطول فى النهاية. فالشرح أيضا دافع حيوى يقوى فى البداية ويضعف فى النهاية. فى الأجزاء الأخيرة تظهر وحدة الشرح، الموضوع وليس النص .

والغاية من تقطيع النص هو التدرج فى عرض مسار الفكر على مراحل من أجل كشف المسار الكلى. وتكون اللازمة "وإذ قد عرفت ذلك فاعلم..." [1]. الشرح كالسير خطوة فيكون قصيرا أو خطوات فيكون طويلا.

وأحيانا يكون الشرح إضافة فعلية على النص وأقوى منه. وأحيانا أخرى يكون النص أظهر من الشرح وأقوى منه. فالشرح ليس بالضرورة إضافة فعلية على النص بل قد تكون خصما منه.

ويقل الشرح فى نهاية الكتاب ويزيد النص. ربما لأن الشرح كقوة دافعة قد خف ولم يعد قادرا على احتواء النص وبعد استنفاذ كل أغراضه. وربما كان الموضوع هو السبب فى قلة الشرح مثل الإجماع. وقد يبدأ قسم وينتهى بلا شرح. وهناك مسائل وفقرات وموضوعات ليس لها شرح[2].

والشرح على علم بطول أجزاء النص وقصرها طبقا لأهمية الموضوع أو تكراره. فالأوامر أطول من النواهى لأن النواهى هى الأوامر سلبا. فالموضوعات واحدة مرة إيجابا ومرة سلبا. فإذا تم

=مناهج العقول جـ١/٥، جـ٣/٧١٣. الطويل أكثر من ثلاث صفحات مثل الكافى جـ١. "نموذج الفقرة الطويلة" شرح المحلى على جمع الجوامع جـ١/٤٩-٥٣. الكافى جـ٢/٥٣٥-٥٣٨/٦١١-٦١٤، جـ٣/١٣٧١-١٣٧٦/١٤٠٣-١٤٠٧. والمتوسط صفحتان جـ٢ (١٠)، جـ٣ (٨). والقصير صفحة واحدة ١٥٠٧-١٥٠٨/١٥٣٥-١٥٣٩. "وفى فى هذه بحث طويل أعرضت عنه خشية التطويل"، الجزرى معراج المنهاج جـ١/١٣٤، جـ٢ (٤٢)، جـ٣ (٣٤). "والجواب على وجه الاختصار"، الكافى جـ٢/٦٨٩. "إذا علمت هذه المقدمة فلنرجع إلى الحد" نهاية السؤل جـ٢/٣١٥. "وقد أطلنا فى هذا لأننا لم نجد من حققه هكذا"، الإبهاج فى شرح المنهاج جـ١/٣٠. "وقد أطلنا فى ذلك فلنرجع إلى غرضنا"، السابق جـ٢/٧٩. "ولا ينبغى أن يحل التطويل فى هذه المسألة ففيه من الفوائد ما لا يوجد فى سواه"، السابق ص٨٠.

(١) الكاشف جـ١/١٦٠ والباب الثانى كله غير مشروح فيما عدا التواتر، ومن الطرق الدالة على كون الخبر صدقا، والقول فى الطرق الصحيحة، الكاشف جـ٥/٦١٥-٦٢٧. نموذج النص الطويل، الكاشف جـ١ (١)، جـ٢ (٦)، جـ٤ (٧)، جـ٥ (٣٢)، جـ٦ (٣٣).

(٢) الكاشف جـ٥/٥٤٣-٥٤٤/٥٥١-٥٥٥.

عرض الأوامر بالتفصيل فإنه يتم عرض النواهى فى عمومياتها منعا للتكرار[1].

وتكون النصوص المشروحة طويلة فى الموضوعات الكلامية التى لا تحتاج إلى تفصيل لأنها أقرب إلى علم أصول الدين منها إلى علم أصول الفقه مثل حسن الأشياء وقبحها، شكر المنعم غير واجب عقلا، فى حكم الأشياء قبل الشرع أو فى موضوعات أصولية تمهيدية مثل ضبط أبواب علم أصول الفقه، وفى البحث عن المواضع[2].

وعندما يكون التقطيع صغيرا، عبارة عبارة وأحيانا كلمة كلمة بل وأحيانا حرفا حرفا يضيع المعنى. ويصبح الشرح لغويا خالصا، إعرابا واشتقاقا، وتصبح قراءته بلا فائدة. ويغيب السجال مع الفرق والردود على الاعتراضات. كما تغيب الإشكالات والأسئلة والأجوبة، مما يجعل الجهد فى تحليل آليات الشرح عديم الفائدة، كم بلا كيف، جهد بلا نتيجة. ولتعويض ذلك النقص يعم السجع، وتكثر المحسنات البديعية. فإيقاع الشعر وجرس اللفظ فيهما غنى عن خواء الفكر وفراغ العقل. فى ثقافة الشعر مازال جوهرها كما هو الحال فى الشعر التعليمى نظمت معظم العلوم الإسلامية شعرا بعد توقفها فى عصر الشروح والملخصات مع العواطف الإيمانية والبسملات والدعوات والابتهالات جمعا بين الشعر والتصوف. وقد يصل حد التقطيع إلى قدر اللفظ، لفظا بلفظ[3]. وأحيانا يكون النص قصيرا والشرح قصيرا أيضا[4]. وإذا كان المتن شعرا فإنه يقطع لفظا لفظا ويحول الشعر إلى نثر. وهو شعر تعليمى على أى حال خال من أى تجربة شعرية[5].

والشروح المستفيضة دراسات مستقلة عن موضوعات النص وليست شروحا له. هى أشبه بالمتون ولكنها فى حاجة إلى نقطة ارتكاز، نقطة بداية، عكاز وسند. لذلك قد لا يتجاوز المتن

---

(١) إن مسائل النهى جاءت فى قسم النواهى أقل منها فى قسم الأوامر والسبب أن أكثر أحكام الأمر تثبت مقابلاتها فى النهى فلا حاجة للتكرار والإعادة". جـ٤/١٤٠.

(٢) نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ١ (٥)، جـ٢ (٨)، جـ٣ (٢٠)، جـ٤ (٧)، جـ٥ (٦)، جـ٦ (١٥)، جـ٧ (١٨)، جـ٨ (٤)، جـ٩ (١١).

(٣) وذلك مثل "شرح المنار" للعالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره وفريد عصره عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن الملك، دار سعادت، مطبعة عثمانية ١٣١٥هـ، ص٢-٩. وأيضا نماذج من القطع الصغيرة فى "مناهج العقول". وأيضا "شرح غاية السؤل إلى علم الأصول" لابن المبرد. وأيضا "شرح الكوكب المنير" لابن النجار.

(٤) وذلك مثل شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى: معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى، حققه وقدم له د. شعبان محمد إسماعيل، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٥) وذلك مثل فتح الودود على مراقى الصعود للولاقى (١٣٣٠هـ) نموذج التقطيع الصغير أيضا فى مذكرة فى أصول الفقه على روضة الناظر للعلامة ابن قدامة للشنقيطى.

سطرا أو جملة أو لفظا ثم يسهب الشرح بحيث يكون المتن مجرد رأس موضوع. وقد يبدأ الفصل بالشرح وليس بالمتن نظرا لأهمية الشرح باعتباره دراسة مستقلة[1]. تبدو وكأنها قطع خرسانية سابقة التجهيز أو مقالات دوائر معارف شاملة. والشروح الطويلة تجمع مادة أصولية قديمة، وتعلق أكبر قدر ممكن من المعلومات على شماعة المتن[2]. ويكون المتن طويلا في غير حاجة إلى تقطيع حفاظا على وحدة الموضوع[3]. ومع ذلك يكون هناك وعى بالطول والإطناب ويحاول تجنبه[4].

وقد يتحول الشرح إلى دراسة كاملة للموضوع من أوله إلى آخره اعتمادا على لفظ أو عبارة. هنا يتحدث الشارح باعتباره مؤلفا وليس باعتباره شارحا. إنما المتن هو الذى أعطاه المناسبة، "العكاز" الذى يستند عليه[5]. وذلك مثل الدراسة على الإطلاق والتقييد للمعانى والاستعارة أو حول التعارض. وقد يكون الشرح طويلا متصلا غير منقطع[6]. ومن ثم يكون السؤال: هل الشروح المطولة تأليف فتكون إبداعا أم اقتباس فتكون نقلا؟ وإن كانت نقلا فلما إذا لم تقوس بلفظ "انتهى" أو بحرفى "أ هـ" مثل باقى الاقتباسات؟

ومن عيوب الشرح الضخامة. فالشرح فى عدة أجزاء أقلها ستة مما يبعث فى النفس الضيق والملل[7]. لذلك كانت قراءة النص أفضل من قراءة الشرح. وكانت قراءة الشرح ليس لمعرفة العلم،

---

(١) وذلك مثل "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكى الوالد والابن (ثلاثة أجزاء). نماذج من الشرح المطول فى مناهج العقول جـ١/٥٢/١٤٦-١٤٧/١٦٢-١٦٣/٢٣٤-٢٣٥. ومعظم الفقرات الشارحة لابن النجيم فى "فتح الغفار" أيضا من الشروح الطويلة.

(٢) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ١ (١٦)، جـ٢ (٣١).

(٣) السابق جـ٢/٢٠-٢١.

(٤) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ٢/٢١٠. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر فى أصول الفقه لابن النجار (أربعة أجزاء). "ومهما كان لفظ "المحصول" غنيا عن البيان تركته إلا أن يكون عليه سؤال، ومتى كان محتاجا إلى بيان وهو يحصل من أثناء الأسئلة عليه تركت بيانه لحصوله من الأسئلة طلبا لتقليل الحجم وترك التطويل". القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول، جـ١/٩٦-٩٧. "وقد توسع المصنف فيها توسعا كبيرا..."، جـ٣/١٣٨٦. "إنما ذكر الفرع على سبيل الاستطراد" ابن الفركاح: شرح الورقات ص١. "وقد رسم الواجب فى المطولات بأشياء كلها مدخولة" السابق ص٩٣. فواتح الرحموت: الإحساس بالاستطراد جـ١/٢٤٦/٢٩٠/٤١٣.

(٥) الكافى جـ٢/٧٣٢-٧٣٥/٧٧٧، جـ٣/١٣٧٠-١٣٧٧، جـ٤/١٤١-٤١٥.

(٦) التقرير والتحبير جـ٣/٣١٣-٣١٤. فواتح الرحموت، شروح مطولة جـ١/١٣/٢٨/٣١-٣٢/٣٦-٣٨/٤٠/٤٥/٤٧/٥١-٥٣/٥٦-٦٣/٦٥-٦٩/٧٧. المقدمة المستقلة للشرح جـ١/٣/٦.

(٧) شرح الأصفهانى "الكاشف" على "المحصول" للرازى ستة أجزاء، وكذلك شرح السنفاقى على "أصول البزدوى" خمسة أجزاء.

علم أصول الفقه، بل لمعرفة كيف حدث التراكم التاريخى فى العلم، وما هى النصوص التكوينية التى مازالت حاضرة منذ زمن النص حتى زمن الشرح. ميزته التفصيل وجمع المعلومات والرؤية الكلية/ وعيبه التسطيح والتمدد و"الفلطحة". ومع ذلك يكشف الشرح عن علم أكثر من النص بطبيعة الفترة الزمانية بينهما وتراكم المعلومات فيها لدى الشارح دون المشروح.

ومع ذلك قد يكون الشرح تلخيصا أى إجمالا أو تركيزا كما يبدو أحيانا[1]. وقد تعقد خاتمة لإجمال الشرح، وقد يقع الشرح فيتم الالتفات إليه والتنبيه عليه[2]. ولا يتكرر الشرح ولا يُعاد تكرار المادة[3]. وكلما تدخلت الدوائر، شرح النص ثم تلخيص الشرح ثم شرح التلخيص ثم الحواشى اختلطت الأمور، ولم يعد يعرف الدارس من يشرح من، ومن يلخص من، كالشرنقة التى تدور حول الخلية الأولى أو النسيج الحى الذى يتكون حوله الخلية – النواة. فقد دار الفكر حول نفسه، وفقد مسار التقدم، وأصبح خارج الزمن.

٣- **شرح الغير وشرح النفس.** وقد يكون الشارح شارحا لغيره أو شارحا لنفسه. فإذا كان شارحا لغيره فالحضارة تبدع من ذاتها، وتعيش على ما أنتجته، وتهضم ما أكلته من قبل. وإن كان شارحا لنفسه فإن الحضارة تجتر ذاتها ويأكل المؤلف برأسه ذيله. والنتيجة واحدة فى كلتا الحالتين، وهو عدم القدرة على تجاوز الإبداع القديم إلا بالنسج على منواله، والدور فى فلكه، والسباحة فى بحره، والإقتتات على مائدته. شرح الآخر فيه شجاعة أكثر فى الخروج على الذات والعودة إلى النصوص الأولى لاستجماع القوى واستنهاض الهمم، فهو سير فى غرفة واحدة ذهابا وإيابا. أما شرح الذات فهو سير فى المكان، ودوران حول النفس ومحاولة الكشف عن الجديد من خلال القديم. يحتاج الإبداع الجديد حتى ولو كان شرحا أو مختصرا إلى "عكاز" من القديم يستند عليه، ويتجوهر حوله، ويقوم عليه. والسبب فى شرح النفس هو أهمية علم الأصول. فلا يكفى للمؤلف أن يكتب متنا بل يضيف عليه شرحا، فالشرح سمة العصر وأحد وسائل الإبداع فيها عن طريق الشرنقة حول المتن الأول[4].

---

(١) فتلخص مما ذكره المصنف جـ٣/٥٣٤، تلخيص جـ٦/٣٤٤، خاتمة جـ٤/٢١٢/٤٨٦، جـ٥/٧٦، جـ٦/٣٤٧/٣٨٣/٤٤٤/٥٣٤/٦٢٤.

(٢) "فلنرجع إلى شرح ما قاله المصنف" جـ٤/٧٧.

(٣) "هذا الوجه قد سبق تقريره وبيانه فلا نعيده" جـ٤/٣٢٧.

(٤) كتب الإمام القاضى صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى "تنقيح الأصول" ثم شرحه بنفسه فى "التوضيح فى حل غوامض التنقيح" قبل أن يشرح الشرح الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الشافعى فى "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى أصول الفقه". دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) (جزءان).

ومن نماذج شرح النفس "شرح غاية السول إلى علم الأصول" لابن المبرد الحنبلي[1]. ويمكن اعتباره كمتن أو كشرح في آن واحد لأنه لنفس المؤلف. كان المتن صغيرا مركزا فاحتاج إلى شرح. فهو اختصار وشرح في آن واحد[2]. تم جمع مادته من على كتب أصحاب المذهب الحنبلي مثل ابن مفلح وابن اللحام قدر الاستطاعة مع بعض التنظير اعتمادا على المتقدمين والمتأخرين[3]. وكانت الغاية توضيح الأسلوب من أجل سهولة الحفظ[4].

وقد يكون الشرح تعليقا على اختصار مثل "شرح الكوكب المنير" والمسمى "مختصر التحرير" لابن النجار، بعد أن اختصره من كتاب "تحرير المنقول وتهذيب الأصول" للمرداوي (ت٨٨٥هـ). ويسمى أيضا "المختبر المبتكر شرح المختصر"[5].

وقد يكون الشرح عملا جماعيا بين الأب والابن مثل "الإبهاج في شرح المنهاج" للسبكيين، تقي الدين السبكي (٧٥٦هـ) وولده تاج الدين (٧٧١هـ). وقد يكون شرح الابن مجرد تعقيب على بعض شروح الوالد وليس على المتن كله. ويتم ذلك بناء على إعجاب الابن بالأب مبتدءا بعبارة "قال والدي"[6].

وشرح النفس متن جديد مع تقطيع المتن الأول وإعادة كتابته لدرجة صعوبة التمييز بين النصين، المتن وشرحه. وقد يتم الحديث عن النفس بضمير الغائب وكأن الشارح غير صاحب المتن. وأحيانا أخرى يكون الشرح بضمير المتكلم الجمع "قولنا"[7]. وأحيانا تطول الدراسة وكأنها

---

(١) الإمام يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الشهير بابن المبرد: شرح غاية السول إلى علم الأصول، دراسة وتحقيق أحمد بن طرقي العنزي، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) "إشارة إلى المختصر الذي وضعناه وسميناه "بغاية السول".

(٣) "اختصرته من عدة كتب من أصحابنا الأصولية. عمدتي فيه على أصول ابن مفلح وابن اللحام حسب الإمكان، طاقتي وما أمكنني"، السابق ص٨٠. "لم أفرط في اختصاره، ولم أهمل التحرير بل بذلت المجهود فيه ليسهل الحفظ له باختصاره على الطالب الذي أراد حفظه إذا كان مطولا"، السابق ص٧٩.

(٤) "لما سهل، ويقرب فهمه إذ اللفظ القليل أقرب تناولا للراغب من التطويل لأن التطويل ربما سئم الإنسان منه ومل، واللفظ اليسير لا يمل ولا يضجر منه"، السابق ص٨٠.

(٥) شرح الكوكب المنير جـ١/٢١-٢٢.

(٦) "وهذا آخر ما كتبه الشيخ الإمام العلامة المجتهد شيخ الإسلام والمسلمين تقي الدين بقية المجتهدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي رحمه الله ورحم أموات المسلمين. وتممه ولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب، فسح الله في مدته، ونفع به، آمين"، الإبهاج في شرح المنهاج جـ١/١٠٤-١٠٥. "قال والدي"، السابق جـ١/١٧٩/١٨١/٣٤٠/٣٤١/٣٨٢.

(٧) "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" لصدر الشريعة البخاري الحنفي (٧٤٧هـ)، جـ١/٤٠/٤٢/٨٥.

دراسة جديدة[1]. وأحيانا يكون المتن طويلا نسبيا[2].

ومن آليات الشرح الحصر والتقسيم الصريح، وكثرة "أى" لأن الشارح يشرح نفسه. وتتكرر نفس الشواهد النقلية فى المتن والشرح. ويحكم بالصحة[3]. وتقل أسماء الأعلام. وتظهر الماتريدية والحنفية فى خراسان. والغالب الاتفاق بين العلماء. ويكثر الشعر نقلا، ويقل إبداعا.

وتتشابه آليات الشرح بالمقارنة بين الشرح الأول والشرح الثانى يتقدمها "أى" أى الترادف اللفظى أو المعنوى ثم الإحالة إلى الشىء باسم الإشارة...الخ[4]. ولا يخلو من النقد والحكم بالتطويل[5].

وقد يعتمد شارح على شارح غيره. وفى هذه الحالة يكون الشرح الثانى أقرب إلى الحاشية ولكن فى صورة شرح. ويكثر ظهور لفظ "الشارح" الأول[6].

ولا تختلف آليات الشرح عن آليات شرح الشرح من حيث الشرح اللغوى والكلامى، والشرح بتعريف اللفظ أو بالعبارات الشارحة، والتعيين فى الخارج، والعد والإحصاء[7]. وقد تقل الخلافات المذهبية، ففى الشرح الأول الكفاية. وقد تقل الشواهد الشعرية. فشرح الشرح ليس تجربة شعرية أصيلة بل تمارين عقلية لشد المتن ومطه درجة أكثر[8]. وقد تقل فيه أسماء الأعلام نظرا لاحتواء الشرح الأول على ما يكفى منها.

وكلما ازدوج الشرح، شرح النفس أو شرح الغير ظهر السجع وامتلأ الأسلوب بالمحسنات البديعية الغالبة على العصور المتأخرة. كما تكثر عبارات التفخيم والتعظيم والتبجيل والاحترام والانبهار بالقدماء. ويتم ذلك فى جو من الإيمانيات والدعوات الإلهية والابتهالات الدينية والمناجات الصوفية. وتكثر العبارات الإيمانية فى آخر الفقرات مثل "الله أعلم".

---

(١) السابق جـ١/٤٠-٤٥.

(٢) السابق جـ١/٦٢-٦٣/٣٢٨-٣٥١.

(٣) السابق جـ١/١٥١.

(٤) أى (٨٠٠)، اسم الإشارة (١٠٢)، التعليل (٨٨)، الإعراب (٦٦)، اعلم (٥٤)، الجواب والسؤال (٢٨)، الشرط، ضرب المثل (٢٢)، القصيدة (٢٠)، المعنى أو الدلالة (١٨)، القاعدة (١٦)، فاء التعقيب للنتيجة، الشرح (١٤)، تعيين الوجه، القسمة (١٠)، المذاهب، التفصيل (٨)، الجواب على الإشكال، التقابل، مسار الفكر (٦)، التقرير، الإطلاق والتقييد، إذا، المصادر، اللفظ، الأصل والفرع، البيان (٤)، الاشتقاق، الإدخال والإخراج، الموضوع، الاستدراك، والله أعلم، الفهم، اللغة، الحجاج، الغائية، السياق، وجوزا ظاهر، تعيين الموضوع (٢).

(٥) "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" للتفتازانى جـ٢/٥٨/٧٨.

(٦) مثل اعتماد أميرباد شاه فى "تيسير التحرير" على شرح "التقرير والتحبير" لابن أمير الحاج.

(٧) وذلك مثل "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" للتفتازانى (جزءان).

(٨) الآيات (٢٣٢)، الأحاديث (٥٥)، الشعر (٢).

ونظرا لما فى شرح النفس وشرح الغير من إطالة ذكر المتن، ثم شرحه ثم شرح الشرح فقد تحول إلى تجارة بين المحقق والناشر نظرا لضخامة الشروح وتعدد أجزائها دون إضافة الجديد، وربما لنيل درجة علمية من إحدى الجامعات الدينية. وتكون البلية أعظم عندما تطبع الشروح على أنها تأليف من المحقق المعاصر[1].

٤- **وحدة المذاهب.** وقد تمت شروح على كل المصنفات المذهبية الأربعة. وغالبا ما يكون الشارح من نفس مذهب المتن المشروح، إحياء للمذهب وتعظيما له. وأحيانا يكون من مذهب آخر مما يدل على وحدة الأصول بصرف النظر عن تعدد المذاهب. فبين الماتريدية والحنفية قرابة، كما بين الأشعرية والشافعية صلة. وبطبيعة الحال يثنى الشارح على مؤسس مذهبه، الحنفى على أبى حنيفة، والشافعى على الشافعى، والحنبلى على أحمد، والمالكى على مالك[2].

قد يشرح شافعى مثل سعد الدين التفتازانى حنفيا مثل صدر الشريعة البخارى الحنفى مما يدل على وحدة علم الأصول بصرف النظر عن المذاهب الفقهية[3]. وقد يكون الهدف من الشرح، الجمع بين المذاهب من أجل التقريب بينها وإيجاد وحدة علم الأصول بصرف التظر عن الاختلافات بين المذاهب خاصة وأن الاختلاف مذموم وإن كان الخلاف محموداً. فشرح "التقرير والتحبير" يجمع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية، والإعلان عن ذلك فى العنوان. وقد يكون الهدف فى المتن أيضا كما أعلن ذلك الشاطبى فى "الموافقات" وأيضا ابن أمير الحاج فى "التقرير والتحبير"[4]. وبين المذاهب كلها مياه جوفية تجعلها تتداخل فيما بينها وتتبادل المواقف والمصطلحات. فيظهر فى شروح أهل السنة بعض المصطلحات الأثيرة عند الشيعة مثل "التنجيزى"[5].

ومن ثم يمكن تصنيف الشروح طبقا لإمكانيات تعدد المذاهب. فهناك أربعة احتمالات لكل شارح مذهبى يشرح مذهبه: المالكى لمالكى، والحنفى لحنفى، والشافعى لشافعى أو الحنبلى

---

(١) مثل الإمام القاضى صدر الشريعة المتوفى سنة (٧٤٧هـ): "التلقيح شرح التنقيح"، تأليف نجم الدين محمد الدركانى، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١ ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. وكذلك "التحقيقات فى شرح الورقات" ص٨١-٨٣.

(٢) أبو حنيفة "أول من دون الفقه ورتب كتبه وأبوابه"، التقرير والتحبير جـ١/٨٨.

(٣) الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الشافعى (٧٩٢هـ): "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى أصول الفقه". والتنقيح مع شرحه المسمى "التوضيح" للإمام القاضى صدر الشريف عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى الحنفى (٧٤٧هـ). دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) (جزءان). الكاكى حنفى يشرح فى "جامع الأسرار فى شرح المنار" للنسفى وهو شافعى.

(٤) "مع جمعه بين اصطلاحى الحنفية والشافعية"، التقرير والتحبير جـ١/٤.

(٥) التقرير والتحبير جـ٢/١٠٤/١٣٤.

لحنبلى. وقد يشرح مذهبا مخالفا. وهناك ستة احتمالات لكل شارح لمذهب مخالف: مالكى لحنفى، ومالكى لشافعى، ومالكى لحنبلى أو العكس. ثم حنفى لشافعى، وحنفى لحنبلى أو العكس. ثم شافعى لحنبلى أو العكس.

وتقصر الفترة الزمنية أو تطول بين المتن والشرح أو التلخيص. قد يكون فى نفس العصر وقد تتباعد الفترة الزمنية بينهما إلى ثلاثة أو أربعة قرون[1]. فإذا كان المتن والشرح من نفس العصر غلبت عليهما نفس الروح. وكلما تباعد زمن المتن عن زمن الشرح اختلف العصران وبالتالى الروحان[2].

وقد تمت مراعاة الترتيب الزمانى فلربما يكون هناك تطور فى آليات الشرح والتلخيص. وهو أكثر خصوبو ودلالة من تجميع الشروح من مختلف الأزمنة حول متن واحد مثل "المحصول" للرازى أو "المنهاج" للبيضاوى أو "المنار" للنسفى.

وتكثر الشروح والملخصات فى القرون المتأخرة ابتداء من القرن السادس عندما توقفت الحضارة عن الإبداع وعاشت على نفسها تجتر ما أبدعته من قبل. فأول شرح هو "الكاشف على المحصول" للأصفهانى (٦٥٣هـ) وآخرها ما تم فى القرن الماضى من علماء الأزهر أو الجامعات والمعاهد الدينية المشابهة مثل "فتح الودود على مراقى السعود" للولاتى (١٣٣٠هـ).

٥- كيفية عرض الشروح. ويمكن عرض الشروح بطريقتين: الأولى، شرحا شرحا، ومختصرا مختصرا، وحاشية حاشية كما هو الحال فى كشف البنية، وحجب البنية، واجتزاء البنية، وتجديد البنية. وفى هذه الحالة تتكرر الأحكام والأمثلة ويغيب منطق الشرح. بالإضافة إلى أن الشرح ليس متنا جديدا له بنيته الخاصة بل هو تكرار للبنية القديمة. الشرح مجرد تجميع يخضع لمنطق آخر هو منطق الإسهاب والإكمال والتفصيل والتعيين والذى يمكن معرفته بدراسة العلاقة بين المتن والشرح وتجميعها فى آليات واحدة من أمثلة عديدة من مجموع الشروح.

والثانية، تجميع هذه الشروح فى آليات تحدد العلاقة بين المتن والشرح طبقا لشرح اللفظ أو العبارة، وطبقا لمنطق اللغة الثلاثى: اللفظ والمعنى والشىء المحال إليه فى العالم الخارجى.

---

(١) مثلا الكافى فى شرح البزدوى (٤٨٢هـ) للسنغاقى (٧١٤هـ) بين المتن والشرح ٢٣٢ عاما.

(٢) فى "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى أصول الفقه" لسعد الدين التفتازانى (٧٩٢هـ) والتنقيح وشرحه للبخارى الحنفى (٧٤٧هـ) المسافة بينهما لا تتجاوز نصف قرن.

وهو فى نفس الوقت منطق الإبداع الصورى، الحركة فى المكان. وميزة هذه الطريقة تفادى التكرار ورصد الجزئيات دون الكليات. وعلم الأصول هو رد الفروع إلى الأصول.

الطريقة الأولى عرض شرح شرح طبقا للترتيب الزمانى لمعرفة منطق كل شرح وآلياته حرصا على وحدة العمل وخصوصيته. فربما اختلف شرح عن آخر، وتفرد شرح بميزات خاصة. وعيب هذه الطريقة الوقوع فى التكرار إذا كان منطق الشرح واحدا وآلياته واحدة. والثانية عرض منطق الشرح وآلياته عبر الشروح مخترقة إياها زمانيا أيضا وجمعا بين البنية والتاريخ. وميزتها عدم الوقوع فى التكرار واكتشاف وحدة المنطق والآليات التى تتحكم فى الشرح.

ونظرا لثقل منهج تحليل المضمون فى العد والإحصاء وكثرة الأمثلة التى تتجاوز آلاف الصفحات فإنه تم الإحالة أحيانا إلى أمثلة مختارة كنماذج مكررة حتى لا يتحول منهج تحليل المضمون إلى غاية فى ذاته، ويزداد التراكم الكمى دون أن يتحول إلى دلالة كيفية، وحتى لا يتم التضحية بالدلالة فى سبيل حواملها، ولا بالكيف من أجل الكم. ليس المطلوب هو إحصاء شامل للألفاظ وإلا لخرج البحث العلمى عن غايته، وتحول الخطاب إلى غاية فى ذاته كما هو الحال فى بعض مناهج تحليل الخطاب فى اللسانيات المعاصرة. والنتائج الإحصائية نسبية. إذ قد يزيد العدد أو يقل ولكن تظل فى مجموعها مؤشرات كلية على اتجاهات عامة. كما قد يزيد تكرار أسماء الأعلام أو يقل نسبيا ولكن يظل التردد فى مجموعه صحيحا. وقد تبدو أعلام غير معروفة طواها النسيان عبر التاريخ بعد أن كانت معروفة فى عصرها.

ليس المقصود فى الشرح والتلخيص إعطاء إحصاء كامل. فالأمثلة كثيرة. ولا يمكن وضع الشروح والمختصرات كلها فى الهوامش وإلا تضخمت كما يفعل بعض الشراح الألمان المعاصرين، خاصة من مؤلف معروف بالإسهاب. يكفى تجميع الأمثلة فى عدة نماذج على غير عادة الإحصاء الكامل. بل إنه يصعب الإحالة المستمرة للهوامش وإلا تحولت إلى الآلاف من أرقام الصفحات. يكفى الفكرة العامة التى تجد أمثلتها فى صفحات الكتب الصغيرة والمطولة. وأغلب الشروح مطولة، ويمكن التحقق من صدقها بالعودة إلى الشروح والملخصات ذاتها.

ومع ذلك يفيد الإحصاء الشامل على الأقل لأمهات الشروح فى بيان وجوه المنطق الغالبة على الشرح مثل البيان والإيضاح أو التعليل أو التجربة المشتركة بين الكاتب والقارئ أو المصادر المحال إليها. وبالرغم من إرهاق هذا الإحصاء الشامل يتم الوقوع فى الاجتزاء والعينات المثلة والعشوائية.

وتصعب الإحالات إلى الفقرات الشارحة لكثرتها ولصغر النص ولخلوها من أى جديد

لدرجة السماح للنفس بالتوقف عن تحليل المضمون الكامل فى آليات الشرح منذ الشروح على "جمع الجوامع" للسبكى (ت٧٧١هـ) وهى حوالى عشرة شروح[1].

المهم الدلالة وليس الدال، المعنى وليس الحامل، سواء كان فى شرح واحد أو فى مائة شرح. ويتوقف تحليل الدوال والحوامل عندما لا تأتى دلالة جديدة. وهو ما سماه الشاطبى "الاستقراء المعنوى" أى التوقف عن حصر الجزئيات إذا ما ظهرت الكليات. وهو ما يسمى أيضا فى المنطق الغربى الحديث "الاستقراء الناقص". إذ ليس من الضرورى إحصاء كل الجزئيات من الحديد لمعرفة أن يتمدد بالحرارة بناء على مبدأ الاطراد فى الطبيعة. وإلا تحول تحليل المضمون إلى غاية فى ذاته، وجداوله إحصائية كمية دون دلالات كيفية. وكأن الخطاب عالم مستقل بذاته، حرفة يتقنها الحرفى، وصنعة يحسنها الصانع. وكان من الطبيعى أن يتوقف تحليل المضمون فى وقت يتم فيه التشبع بالدلالات وحين تتوقف الدوال عن إعطاء دلالات جديدة، ومن ثم يبدأ التحول الطبيعى من القراءة إلى الكتابة، ومن التحليل إلى التركيب، ومن الأخذ إلى العطاء، ومن المعلومات إلى العلم، ومن النقل إلى الإبداع. وتبدأ هذه المرحلة بصعوبة تحليل المضمون بشكله الكامل أو الجزئى، وثقله على النفس، وبطئه فى الإنجاز مثل بطء الحضارة ذاتها إذ لا فرق بين الوعى الفردى والوعى الجماعى.

وبالإضافة إلى غياب الدلالة، قد يتضخم الجسد لغياب الروح كما هو الحال فى الشروح التى تضخمت كما على حساب الكيف. فكثير من الشروح تتكون من عدة أجزاء. وإذا كان القدماء مؤلفين وشراح قد أحسوا بقصر العمر فإن المحدثين أيضا يشعرون بنفس الشىء ، التبعات لامحدودة والأجل محدود.

ما غاب فى تحليل المضمون فى الشروح العشرة الأخيرة هو المقارنة بين المتن والشرح لمعرفة

---

(١) وهى : ١- شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (٨٦٤هـ).
٢- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات للماردينى الشافعى (ت٨٧١هـ).
٣- التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (ت٨٧٩هـ).
٤- شرح غاية السول إلى علم الأصول لابن المبرد (ت٩٠٩هـ).
٥- تيسير التحرير لأميرباد شاه (ت٩٥١هـ).
٦- شرح الكوكب المنير لابن النجار (ت٩٧٢هـ).
٧- فتح الغفار بشرح المنار (مشكاة الأنوار فى أصول المنار لابن نجيم الحنفى (ت٩٧٠هـ).
٨- نشر الورود على مراقى السعود للشنقيطى (تأليفه ١٢١٤هـ).
٩- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشنقيطى.
١٠- فتح الودود على مراقى السعود للولاتى (ت١٣٣٠هـ).

آليات التضخم واتجاهات الامتداد وكما هو الحال فى مناهج النقد التاريخى للكتب المقدسة فى مقارنات الروايات لمعرفة منطق الزيادة والنقصان وأوجه الاختلاف بينها وهى لا تخرج عما تم التوصل إليه من قبل فى عشرات الشروح الأخرى.

ومع ذلك تم التوصل إلى حل وسط فى تحليل المضمون للشروح المسهبة فى عدة أجزاء، وهو تحليل مضمون نصف المادة العلمية حتى تتضح اتجاهات الشرح ثم ضربها فى اثنين، انتقالا من الجزء إلى الكل ثم من الكل إلى الجزء كما هو الحال فى الاستقراء العلمى. وفى كلتا الحالتين بقى من "تحليل المضمون" الدوافع التى يعلنها الشارح فى أول الشرح لمعرفة توجهات الوعى الحضارى الإسلامى فى العصور المتأخرة. كما بقت أسماء الأعلام والفرق والطوائف لمعرفة على أى وجه استقر الوعى التاريخى، وما هى المذاهب التى تكلست فيه حتى يمكن تفكيكها وتحرير علم الأصول منها كى أن يبدع من جديد فى ظروف مغايرة.

كما استمر تحليل الأدلة النقلية والعقلية لمعرفة درجة استقلال الوعى الأصولى بين النقل والعقل ومن أجل الاطمئنان إلى النتيجة المبدئية من تحليل الشروح الأولى وهى زيادة الحجج النقلية على حساب الحجج العقلية طبقا لما هو سائد فى الأشعرية وتجلياتها فى الشافعية، وأن النص هو الذى يتحكم فى الواقع.

ونسبة الخطأ فى الإحصائيات واردة ولكنها لا تتجاوز ١٠٪ زيادة أو نقصانا. وهى نسبة لا تغير فى صدق الدلالة ذاتها. ومهما كانت الدقة فى الإحصائيات اليدوية أو الآلية إلا أن نسبة الخطأ البشرى تظل واردة دون أن تكون مؤثرة كما هو الحال فى الحسابات المصرفية.

ثالثا: دوافع الشرح.

١- أهمية علم الأصول. ويحدد كل شرح فى المقدمة أسباب الشرح العامة والخاصة. فالسبب العام أهمية علم أصول الفقه، وعظم قدره، وعلو شأنه، وعظيم فائدته لأنه أساس الفتاوى التى بها صلاح الأمة[1].

ويتم اختيار النص المشروح بناء على أهمية النص ومدى تأثيره وحضوره فى تكوين النص مثل "المستصفى" أو "شفاء الغليل" للغزالى أو بناء على أهمية مؤلف النص كالغزالى[2]. ويتأسى

---

(١) نهاية السول جـ١/٢.

(٢) "فإنى شارع فى تحرير مؤلف فى الأصول يتضمن شرح كتاب العلامة فخر الملة والدين، وحجة الإسلام والمسلمين، جامع أشتات الفضائل أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى"، أبو عبد الله محمد =

الشارح بالشروح السابقة[1]. ويحال إليهم رمزا بـ "صاحب التلخيص"، "صاحب التحصيل"، "صاحب التنقيح"، "صاحب التنقيحات" نظرا لشهرة النص[2]. بل يكون الاقتباس منها بالنص وليس بالمعنى حتى يصح الاقتباس لأن الاقتباس بالمعنى تحريف له[3]. وميزة "الفصول" للرازى انه نص محبوك مثل "المستصفى"، ومركز للغاية يسمح بالشرح والتفصيل والاستطراد والإسهاب، فالنص قابل للشرح. وليس كل نص كذلك. لذلك قد يبدأ من الشرح وحده دون اللجوء إلى الكل[4]. وأهم محطتين فى الشروح الأولى فى القرنين السادس والسابع "البرهان" للرازى و"الفصول" للرازى، وبعدهما "المنهاج" للبيضاوى و"المنار" للنسفى فى القرون من الثامن حتى العاشر.

والعجيب أن "الموافقات" وهو نص عمدة، ونص تكوينى فى تاريخ النص الأصولى لم يشرحه أحد مع أنه فى قلب عصر الشروح والملخصات. ربما لأنه نص واضح لا غموض فيه، نص مفتوح لا استغلاق فيه، نص عملى لا تنظير وتقعير فيه. وهو مثل نص "المستصفى" للغزالى الذى بلغ قمة التنظير[5]. وهما أهم نصان تكوينيان فى علم الأصول.

وتعدد الشروح والملخصات للمتن الواحد طبقا لأهميته ودسامته. وأكثرها شروحا وتلخيصا "المحصول" للرازى وقبل "كشف الأسرار" للبزدوى[6]. فيصف السنقافى بأن مؤلفه من مهرة هذه

=بن محمود بن عباد العجلى الأصفهانى (٦٥٣هـ): "الكاشف عن المحصول فى الأصول"، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، قدم له الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن مندور (٦ أجزاء)، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جـ١/١٢٥.

(١) "وأقصد فيه تحرير "الحاصل" منه وتقرير "المنخول"، السابق ص١٢٥.

(٢) "وقد تكلم على هذا الكتاب الفاضل نجم الدين النقشوانى فى مؤلف له يسمى بـ"التلخيص"، والفاضل سراج الدين الأرموى فى مؤلفه المسمى بـ"التحصيل"، والفاضل أمين الدين التبريزى فى مؤلف له يسمى بـ"التنقيح". فإذا قلت فى كتابى هذا: قال صاحب "التلخيص" فافهم منه الفاضل نجم الدين. وإذا قلت: قال صاحب "التحصيل" فافهم منه الفاضل سراج الدين. وإذا قلت: قال صاحب "التنقيح" فافهم منه الفاضل أمين الدين التبريزى، وإذا قلت: قال صاحب "التنقيحات" فافهم منه السهروردى فإنى أضيف كل شخص إلى مصنفه المشهور"، السابق ص١٢٦.

(٣) "وأجتهد كل الاجتهاد ألا أنقل عن أحد منهم شيئا بالمعنى بل بعبارته فإن فى النقل بالمعنى فسادا عظيما"، السابق ص١٢٧.

(٤) الكاشف جـ٥/٣٣٩، الجزرى: معراج المنهاج جـ١/١٤٧.

(٥) لخصه ابن رشد فى "الضرورى فى أصول الفقه". ولم نشأ إدخاله فى المختصرات لأنه أقرب إلى النوع الأدبى الفلسفى الذى تمت دراسته من قبل فى "من النقل إلى الإبداع"، مجـ١- النقل، جـ٢- التلخيص.

(٦) يبين القرافى فى "نفائس الأصول فى شرح المحصول" أهمية المحصول للرازى "وأن يشتغل بأفضل الكتب فى تلخيصه ومعانيه. ورأيت كتاب المحصول (للرازى) جمع قواعد الأوائل ومستحسنات الأواخر بأحسن العبارات=

الصنعة، وان فوائده عظيمة، وانه من طبيعة منتجة وقريحة مبهجة، كلما وقع فى ضيق خرج منه. وهو مختصر مفيد لا بالطويل الممل ولا بالمختصر المخل. كلامه مستقيم تقبله الأصول وترتضيه العقول[1].

وقد يكون السبب خارجيا محضا، طلبا من حاكم أو أمر من أمير. وقد يكون الطلب من صديق أو مجموعة من الأصدقاء والمريدين[2].

وقد يكون السؤال مشفوعا بطلب خاص هو حجم الشرح، ان يكون متوسطا، مع التوضيح بالأمثال تجاوزا للتجريد النظرى، واستبعاد الإشكالات أى الخلافات والألفاظ الغريبة على الفهم أو الموضوعات الغامضة حتى يفهم المبتدئ علم الأصول. فالسائل لا يحدد المتن بل أيضا منهج الشرح. ويستجيب الشارح حياء من الصديق، وأملا فى الجزاء يوم الدين[3].

ويعبر كل شارح عن هموم قصر العمر، وضعف الجسد، ووهن العظم[4]. ومع ذلك حرصا

=وألطف الإشارات. وقد عظم نفع الناس به وبمختصراته وحصل لهم بسببه من الأهلية والاستعداد ما لم يحصل لمن اشتغل بغيره"، القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، قرظه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة (٩ مجلدات)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١) الكافى جـ١/١٣٧-١٣٨.

(٢) "فإنه توجهت إلىّ إشارة كريمة، أمرها حكم، وطاعتها غنم، بتعليق على كتاب "الورقات" فى أصول الفقه المنسوب إلى العلامة إمام الحرمين أبى المعالى... فبادرت إلى الامتثال على حين فتور من الهمة وقصور من الحظ، مستعينا بالله تعالى، وراجيا من يمن المشير على بذلك وسعد جده أن أوفق لما يقع منه بمحل الرضى ومقتضى القصد"، الإمام الفقيه الأصولى تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزارى المعروف بابن الفركاح الشافعى: شرح الورقات، دراسة وتحقيق ساره شافى الهاجرى، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٧٥.

(٣) "فقد سألنى بعض الإخوان، حفظه الله تعالى، أن أشرح له "الورقات" التى للإمام العالم العلامة إمام الحرمين أبى المعالى: عبد الله بن الشيخ محمد ضياء الدين شرحا متوسط واضحا بالأمثال والأدلة من غير إشكال وألفاظ غريبة، ولا لغات عن الإفهام بعيدة، ولا إيرادات غامضة. فإن هذه الأشياء مما تشكل على المبتدئ، ويسبق عما به يهتدى. وإنما قصدت به التذكرة للمنتهى وإيضاحا للمبتدئ، وإن اضطررت إلى إيراد آتى به واضحا. فأجبته، حياء، لكثرة سؤله، راغبا من الله الإجابة لدعائه"، الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للماردينى ص٦٥-٦٦. "فلا جرم أن صدقت رغبة فضلاء العصر فى الوقوف على شرح يقرر تحقيقاته، وينبه على دقيقاته، ويحل مشكلاته، ويزيح إبهاماته، ويظهر ضمائره، ويبدى سرائره"، التقرير والتحبير جـ١/٤.

(٤) "فقلت لهم إنى، وهن العظم منى، ووهنت الطبيعة والقوى، وفاحت القطيمة والجوى، ولحبت ولازبنى عدة العلل، ووجبت وقاربنى علدة الأجل، مع انكدار أوانى بفقد مال وخول، وانتشار جنانى من نائبات وحول. والعلم حال حاله إلى الفحول وبطل، والجهل جال جاهه إلى الفحول ونطل، فإن الصفاء هيهات إيقاع الأمل". شرح المنار ص٨. "مع أن الخواطر كليلة، والهموم كثيرة، والاستعدادات قليل"، الأنجم الزاهرات على حل=

على إتمام الفائدة يتم الشرح. وبالإضافة إلى هموم قصر العمر هناك هموم الوطن. فالشرح مثل المتن أحيانا، سجل لأحوال العصر، وحصار الأمة بين قوة أعدائها وضعف أبنائها. ومن ذلك نشأت تعبيرات "مصر المحروسة"، و"حيدرأباد الدكن حفظها الله من الفتن". يبدو الشرح في النهاية أنه تجربة معاشة في وجدان الشارح بالرغم من آليات الشرح الصورية، ونقص الإبداع الحضاري[1].

٢- توضيح الغامض. وقد يكون سبب الشرح هو توضيح المتن. وبالرغم من أن سبب اختيار المتن هو دقة المسالك، ورقة المدارك، والاشتمال على النقول الغريبة والمسائل العجيبة والحدود المنيعة والموضوعات البديعة وكثرة العلم ووجازة النظم حتى لم يترك الأوائل للأواخر شيئا إلا أن الشراح أرادوا حل معاقده، وبيان مقاصده، والوقوف على كنوزه، ومعرفة رموزه. وأراد الشارح أيضا إضافة تعليق نافع "يفتح قفله، ويوضح مشكله، ويشهر غرائبه، ويظهر عجائبه دون إقلال مخل أو إطناب ممل"[2].

فليس كل متن قابل للشرح إلا إذا توافرت فيها مميزات المشروح التي لا تقل عن مميزات الشارح مثل البساطة والإحاطة والدراية والعدالة والإنصاف[3]. لذلك لزم الشرح لفك الإيجاز والألغاز وتسليك الأمور الوعرة مع عدم كفاية الشروح السابقة له. ومن هنا أتت دلالة العنوان "تيسير التحرير"[4].

=ألفاظ الورقات في أصول الفقه للماردينى ص٦٦. "وقد كان يدور في خلدى مع قلة بضاعتى ووهن جلدى.. وإلمام بعض عوائق بدنية في انوقت بعد الوقت، وقصور أسبات تقعد عن إدراك ما هو المأمول من الجد والبخت.."، التقرير والتحبير جـ١/٤.

(١) "بحلب المحروسة لازالت رباعها بالبركات والفضائل فانوسة، ورايات الأعداء عنها منكوسة"، التقرير والتحبير جـ٢/٤١٦، فواتح الرحموت جـ١/٤.

(٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع (السبكى) للزركشى جـ١/١٥. يبين ابن أمير الحاج مزايا نص ابن الهمام قائلا: "فإنه قد حرر فيه مقاصد هذا العلم ما لم يحرره كثير.. مع ترصيع مبانيه بجواهر الفرائد وتوشيح معانيه بمطارف الفوائد، وترسيخ صنائعه بالتحقيق الظاهر، وتطريف بدائعه بالتدقيق الباهر. وكم مودع في دلالاته من كنوز لا يطلع عليها إلا الأفاضل المتقنون، ومبدع في إشاراته من رموز لا يعقلها إلا الكبراء العالمون"، التقرير والتحبير جـ١/٤.

(٣) "إلى أن ظفرت بمتن بسيط، وبحر محيط بما في الكتب المزبورة، وغيرها من المؤلفات المشهورة مع تحقيقات خص بها عن غيره، ظله در مصنفه وكثرة خيره.. من سلك معه مسلك الإنصاف، وتجنب عن التعصب والاعتساف... يدور مع الحق أينما دار، ويسير مع الصواب حينما سار، غير انه أفرط فيه من الإيجاز فكاد ان يجاوز التعمية ويلحق بالألغاز.." تيسير التحرير جـ١/٤.

(٤) وحيث يسر بهذا الشرح ذلك المتن العسير دعتنى هذه المناسبة أن أسميه "تيسير التحرير"، السابق جـ١/٥.

والسبب الخاص هو أهمية النص المشروح "المنهاج" للبيضاوى لصغر حجمه، وكثرة علمه، وعذوبة لفظه. فهو نص عمدة فى مسار العلم فى التاريخ. ومن هنا جاءت أهمية الشرح لتحقيق عدة أهداف مثل: توضيح المعانى أى دلالات الألفاظ والعبارات، الإفصاح عن المبانى أى بنية العلم، تحرير الأدلة أى إعادة صياغة البراهين، تقرير الأصول أى إبراز الأصول دون الفروع، كشف الأستار أى قراءة ما بين السطور، بحث الأسرار أى الذهاب إلى بواطن الأمور[1].

وقد يكون سبب شرح النفس تقرير قواعد الفن، وتحرير معاقده، وتفسير مقاصد الكتاب، وتكثير فوائده، وتنقيح بسط الكلام، وتوضيح الاقتصار على ضبط المرام حتى تعى الآذان والأذهان، وينشط الوجدان، مع التحقق من الروايات والدرايات مما يدركه علماء الفريقين (الشافعية والحنفية) البارعون فى المذهبين، مع بعض التوجيه والتعديل وإحاطة بقوانين الكسب والتحصيل[2].

وقد تخلو بعض الشروح من دوافعها كلية وكأن الشرح وظيفة علمية كما هو الحال فى التأليف الفلسفى المعاصر للكتب المدرسية والمقررات الجامعية[3]. وقد تخلو بعض الشروح من المقدمات المبررة للشرح. فالشرح حركة تاريخية عامة، تأيف مجهض بصرف النظر عن الدوافع الخاصة للشارح[4].

وآليات الشرح هى "تحرير القواعد" أى اكتشاف البنية، و"تحرير المعاقد" أى حل الإشكالات فيها، و"تفصيل مجملاته" والتحول من المجمل إلى المبين طبقا لمباحث الألفاظ، و"توضيح مكنوناته" أى إبراز المضمور، وإظهار المستور، و"فتح أبواب كنوزه" أى توليد نتائج جديدة من البنية القديمة، و"يزلل صعاب رموزه" أى إيجاد المعانى والدلالات للرموز والعلامات، وشرح الألفاظ وتوضيح المعانى مع التركيز والتلخيص بالرغم من أن الشرح يعنى الإفاضة والاسترسال[5].

---

(١) "وهذا من محاسن الكتاب التى غفل عن مثلها الشارحون"، نهاية السؤل جـ١/٢-١٠٧/٣.

(٢) التلويح على التوضيح لمتن التنقيح للبخارى الحنفى (٧٤٧هـ) جـ١/٦ "ولكنه (المتن) طويل معل يعجز عن مطالعته المبتدئ المقل. فأردت أن أختصره مع الإيضاح والتفسير لعبارته بعبارة ذات بيان وتحرير ليسهل الإقرار به ومطالعته على المبتدئين وتتضح معانيه ومقاصده للعلماء المنتهين..."، فتح الورود على مراقى الصعود ص٥.

(٣) مثل مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة للشنقيطى.

(٤) مثال ذلك "شرح المنهاج للبيضاوى فى علم الأصول" للأصفهانى (شمس الدين محمود بن عبد الرحمن)، قدم له وحققه وعلق عليه د. عبد الكريم بن على بن محمد النملة. مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٠هـ. وتغيب دوافع الشرح أيضا فى "فواتح الرحموت" للأنصارى.

(٥) "شرحا يحتوى على تقرير قواعده، وتحرير معاقده، وتفصيل مجملاته، وتوضيح مكنوناته، ويفتح أبواب كنوزه، وزلل صعاب رموزه، ويحل ألفاظه ومعانيه، ويلخص مقاصده ومبانيه...."، مناهج العقول جـ١/٤.

وقد تتعدد الأسباب الخاصة يذكرها الشارح بالتفصيل وهى: ذكر الأسئلة التى لا جواب عليها أو التى لها جواب ضعيف، التنبيه على أغلاط النقل من الرواة للأمانة التاريخية، بيان مذهب الشافعى المختار من مظانه الأولى ليعرفه الشافعية مع شروحها ومختصراتها وأماليها منقولة لفظا (النقل المباشر) مع الإشارة إلى مواضعها أو منقولة عن رواتها (النقل غير المباشر)، ذكر الفائدة من فروع المذهب، التنبيه على المواضع التى خالف فيها الشارح (الأسنوى) المؤلف (الرازى) أو من المؤلفين الآخرين (الآمدى، ابن الحاجب) العمدة فى التصحيح، ذكر الإضافات السابقة على النص والتى لم يذكرها من أجل الرؤية الموسوعية، التنبيه على أخطاء الشارحين السابقين فى تقريراتهم غير المطابقة والاقتصار على أهمها لكثرتها، التنبيه على بعض الفوائد من النقول الغريبة والأبحاث النافعة والقواعد المهمة[1]. كما تتم مراجعة الشارح لأحكام النص المشروح لتصحيح الضرورى منها[2].

وتتكرر دوافع الشرح فى كل شرح مثل أهمية علم الأصول ونتائجه وفائدته فى معرفة مصالح العباد، سبب الفوز بسعادة الدارين، والتمكن من الرسوخ فى العلمين، علم العقل والشرع، والأصول والفروع. وأهم نص هو "الورقات" لإمام الدنيا والدين وناصر الإسلام والمسلمين إمام الحرمين الذى درس العلمين واقتدى الناس به. وكان الشرح منقحا بعيدا عن الحشو والتطويل الممل والاقتصار عن المقصود والنقص المخل، توسطا بين الإفراط والتفريط وجمعا للتحقيقات الخالية عن الضعف والتخليط. ومع ذلك جاء الشرح أقرب إلى الطول والإسهاب. ويبين الشرح مصادره، عضد الدين الايجى، وسعد الدين التفتازانى. كما يبين نماذجه، منهاج "التحرير" (ابن الهمام)، و"التلويح" (البخارى الحنفى). أما الأسلوب فإنه التلميح أو التحديد أى الأسلوب غير المباشر أو المباشر، وربط المنحل، والتنبيه على الاعتراض بالتصريح والتعريض، ومبينا ما تفرد به المتن من سمات بارزة. لذلك سمى "التحقيقات"[3]. وفى الغالب الشروح واضحة سهلة الفهم[4].

٣- بيان المجمل. واحد أسباب الشرح إطالة المركز وإسهاب المقل. وهو السبب الرئيسى لوضع الجزرى شرح "معراج المنهاج" لمنهاج البيضاوى بعد أن اختصره الشيرازى فى "المنهاج"

---

(١) شرح السول جـ١/٣-١٦/٤.

(٢) "وفى هذا الرسم نظر"، ابن الفركاح : شرح الورقات ص١٢١.

(٣) التحقيقات فى شرح الورقات لابن قاوان (٨٨٩هـ ت) ص٨٣-٨٥.

(٤) وذلك مثل "فتح الغفار بشرح المنار" المعروف بـ"مشكاة الأنوار فى أصول المنار" لابن نجيم الحنفى (٩٧٠هـ ت).

بالرغم من سهولة العبارة وإحكام المعنى، وبالرغم من هموم قصر العمر[1]. ويكون الشرح على عدة مستويات أهمها: حل الألفاظ، بيان المقاصد، إظهار ما خفى من الفوائد، عدم الاعتراض إلا فيما كان ضروريا لتوضيح المعنى، الالتزام بعبارات النص الأصلى وهو نفس سبب وضع الكاكى شرحه "جامع الأسرار فى شرح المنار". فقد اختصر النسفى وأوجز مما دعا إلى الكشف والتوضيح بناء على طلب الخلان بالرغم من حسن ترتيب المتن ودقة التحليل[2].

وقد يكون الشرح استكمالا وإضافة على الشروح السابقة بغية تجاوز عيوبها وفى مقدمته الملل من الإسهاب والتطويل. ويطلب السائل أن يكون الشرح على طريقة الحل من أجل اختصار المتن وعدم الدخول فى الإشكالات، وعرض المسائل وإيراد الأدلة. المطلوب شرح عملى يريد الحلول دون المسائل، والنتائج بلا مقدمات، والغايات دون الوسائل، والإضافة والإكمال استدعاء لمعانى من الذاكرة التاريخية فى عصر التدوين الثانى، عصر الشروح والملخصات وحفظ التراث فى موسوعات ضخمة خوفا عليها من الضياع بعد هجمات التتار والمغول من الشرق، والصليبيين والاستعمار الحديث من الغرب[3].

وقد يكون النص واضحا قصيرا وجيزا حاويا لب الأصول، متين البنية، شاملا لأفكار المتقدمين والمتأخرين كالمحكم من الآيات إلا أنه فى حاجة إلى شرح للكشف عن رموزه وخفاياه وحل عقده العويصة[4]. وبالرغم من أن الشرح تطويل وإسهاب إلا أن الشارح على وعى بأهمية

---

(١) "فحملنى ما اشتمل عليه هذا المختصر من قلة ألفاظه وكثرة معانيه وسهولة عباراته وإحكام مبانيه... على أن آخذ فى حل ألفاظه وبيان مقاصده وإظهار ما خفى من فوائده معرضا عن الاعتراض إلا فيما لابد منه حيث توقف على ذلك فهم ما لا يستغنى عنه. ولتعلم أننى حيث أجد عبارات الإمام موفية بهذا المقصد لا أعدل عنها إلى غيرها لأنها شرح وشهادة، وليكن مبدأ المختصر منها وبالشرح إليها إلا عادة"، الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٣٢-٣٣.

(٢) "فالكتاب "منار الأصوليين" مشتملا على أبحاث دقيقة ونكات لطيفة مع حسن الترتيب والتهذيب ولطف الإيجاز والتركيب غير أنه اختصر فيه على الأصول كل الاقتصار روما للتخفيف والاختصار. كان مفتقرا إلى الكشف والتوضيح. فالتمس منى طائفة من الخلان أن أكتب له شرحا جامعا للمسائل، موضحا للدلائل، فشرعت فيه راغبا للإيجاز، ساعيا للإنجاز"، الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى، جـ١/١٠٨-١٠٩. "فهذا شرح ألفته على المنار فى أصول الفقه.. يحل ألفاظه ويبين معانيه..."، فتح الغفار ص٨.

(٣) "وكان له شروح رفال طوال، ينال من طالعها ملال كلال. نسألك أن تشرحه شرحا على طريقة أهل الحل، مختصرا مقاصد المتن حل، حاويا على عوائدها البديعة، خاويا عن زوائدها البشيعة"، شرح المنار ص٧-٨.

(٤) "إن كتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول"... مع صغر حجمه ووجازة نظمه كتاب حاو لمنتخب كل مديد وبسيط. جامع لخلاصة كل وجيز ووسيط، واف بتمهيد أركان الأصول الشرعية. كاف فى تشييد مبانى القواعد الفرعية. مشتمل على زبدة مطالب هى نتاج أنظار المتقدمين. محتويا على نخب مباحث درر أبكار أفكار=

التركيز وعدم الإطناب دون الإخلال تجنبا للتطويل الممل والتقصير المخل[1]. والشرح حريص على الالتزام بالأصول دون الفروع، وعدم الاستطراد والخروج على الموضوع[2].

٤- التواصل التاريخي. وقد يتم الشرح تقليدا على عادة المتقدمين. فالتقليد في الشرح مثل التقليد في المتن، تقليد المتأخرين للمتقدمين[3]. وقد يصل التقليد إلى حد التعظيم والتبجيل والتفخيم[4]. ومن مظاهر التكريم الانتساب إلى الشارح في استعمال تعبيرات مثل "شيخنا"، "أستاذنا" أو الترحم عليه[5].وتتكاثر الألقاب في الشروح المتأخرة. وفي مقابل ذلك يتم تقليل شأن الشارح الذى لم يبلغ عظمة أساتذته وأصحاب المتون، تواضعا ينسب إلى أدب العلماء أو شعورا تاريخيا بان الشروح مهما بلغ من عظمة فإن المتن أعظم منه. ومن ثم يعطى الشارح لنفسه لقب "العبد الضعيف غفر الله تعالى له"[6].

=المتأخرين فهو بحر محيط يفرز الدقائق وكنز مغن أودع فيه نقود الحقائق، ألفاظه معادن جواهر، المطالب الشريفة وحروفه أكمام أزاهير النكات اللطيفة. ففي كل لفظ منه روض من المعنى، وفي كل سطر منه عقد من الدر. فلولا تقوى الله لنظم في سلك المعجزات، ولقيل منه آيات محكمات وأخر متشابهات. إلا انه لاحتوائه على مطويات الرموز والأسرار وعلى خفايا لم تكشف عن وجوهها الأستار، وكان محتاجا إلى شرح يحل عقد عويصاته الأبية ويفتح مغاليق كنوزه الخفية"، البدخشى: مناهج العقول، جـ١/٣-٤.

(١) "مجتنبا عن التطويل الممل والإيجاز المخل مراعيا شريطة الاقتصاد ومتجافيا عن التعسف والعناد"، مناهج العقول جـ١/٥. "فحينئذا استخرت الله تعالى ثانيا في شرح هذا الكتاب لكن لا على السنن الأولى من الإطناب بل على سبيل الاقتصاد بين الاختصار والإسهاب.."، التقرير والتحبير جـ١/٥. "طوينا عن ذكرها مخافة التطويل.."، السابق ص١٣٦. "الإفصاح والاختصار ولا يخفى على من أتقن هذا المختصر الجامع لما في المختصرات والمطولات مع كمال التدقيق والتحقيق.."، تيسير التحرير جـ١/١. "معرضا فيه عن التطويل والإسهاب.."، ابن النجيم: فتح الغفار ص٨.

(٢) التقرير والتحبير جـ١/٢٧٧، جـ٣/٢٩٦/٣٣٠.

(٣) "ولكنا أفردناها بالكلام على عادة المتقدمين"، الإبهاج في شرح المنهاج جـ١/١٤٢.

(٤) "يقول العبد الضعيف محمد بن أحمد الجندى - ستر الله عيوبه في الدارين: هذه فوائد التقطتها من فوائد شيخنا علامة الورى، جامع الأصول والفروع شيخنا وأستاذنا وملاذنا مولانا علاء الملة والدين ضياء الإسلام والمسلمين عبد العزيز بن احمد البخارى رحمة الله عليه ورضى عن أسلافه الكرام. ومن فوائد الإمام المحقق والحبر المدقق والأستاذ الكبير (العالم) التحرير مولانا حافظ الدين النسفى صاحب المنار، والكنز الوافى، ونور الله مرقده، مع أبحاث غريبة تذكرة للمستفيدين وإجابة للمختلفين"، الكاكى: جامع الأسرار في شرح المنار للنسفى جـ٥/١٤٤٨.

(٥) التقرير والتحبير جـ١/١٩٨. "الإمام المدقق والعلامة المحقق ذى الرأى الثاقب... العلامة المحقق والتحرير المدقق، عضد الملة والدين... أستاذ المحصلين وخلاصة المتأخرين... الإمام المحقق والبحر المدقق... فإنه غنى عن المديح"، تيسير التحرير جـ١/٤.

(٦) التقرير والتحبير، عدد المرات (١٠).

ويعتمد الشرح على سلطة القدماء ومشايخ الشارح ويقتبس منهم "قال شيخي"، "قال أستاذي"، "قال الأستاذ الكبير". وقد يتحول ذلك إلى تجربة شخصية وسيرة ذاتية للشارح[1].

ويطلق على صاحب المتن لقب "المصنف" وإن كان شرحا يطلق على صاحبه "الشارح". وقد يستعمل لفظ الشيخ أو "شيخنا" إن كان الشارح من أتباع صاحب المتن أو مذهبه. ولمزيد من التعظيم يترحم عليه[2].

ومن آليات الشرح تكملة الاسم بالإضافة إلى اللقب، فإذا قيل القاضي يضيف الشارح "الباقلاني" أو العكس[3]. وخطورة ألقاب التعظيم تدعيمها للتقليد واحترام سلطة القدماء. فمن يجرؤ على معارضة الشيخ الرئيس أو حجة الإسلام أو إمام الحرمين أو قاضي القضاة أو فخر الإسلام أو شمس الأئمة؟ ويتعدى التعظيم الأساتذة والأئمة والأعلام إلى آل البيت وسيدة النساء[4]. وقد يكون الشرح تعظيما للأشخاص، وإجلالا لهم، وترحما عليهم مثل أبو حنيفة "رحمه الله" ومثل الأستاذ الكبير شمس الدين الكردرى، وعمر رضى الله عنه[5]. وفي "شرح الشرح" يزداد التعظيم المستمر بالألقاب والترحم والدعوات[6]. لا فرق بين مذهب وآخر. فالجوينى إمام الحرمين، والغزالى حجة الإسلام، والرازى الإمام، والبزدوى فخر الإسلام، والدبوسى شمس الأئمة. أما أبو بكر الرازى (الجصاص) فإنه ليس إماما لأنه حنفي وليس من الفرقة الناجية، الأشعرية والشافعية. لذلك كان من آليات الشرح أن يضاف اللقب إذا ذكر الاسم أو أن يضاف الاسم إذا ذكر اللقب. وقد يكون الشرح تعظيما وتبجيلا للشخص مثل "محمد" أفضل الخلق خلقا. ويحدد الشارح أسلوب المتن ويصفه بأنه للمبالغة[7]. ويحتوى الشرح على عبارات التعظيم مثل صلى الله عليه وسلم إذا ما ذكر الرسول[8]. والصحابة رضى الله عنهم.

ويعتمد الشروح على الشروح السابقة، المتقدمين والمتأخرين بالرغم من عيوبها[9]. ويذكر

---

(١) الكافى جـ١/١٤٢/١٧٢/٢٢٦-٢٢٧/٢٣٧/٢٤٠/٢٤٤/٤٠٤، جـ٢/٥٣٤، جـ٣/١٢٤١.

(٢) التقرير والتحبير: المصنف (١٠٠)، شيخنا رحمة الله تعالى.

(٣) السابق جـ٣/٣٢١.

(٤) فواتح الرحموت جـ١/٢٦٧.

(٥) الكافى جـ١/٣٥٧، جـ٢/٧١٤/٨٠٧/٩١٣-٩١٤، جـ٣/١٤٢٦/١٥٢١/١٥٦٩. شرح مختصر المنار ص١٧.

(٦) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ١/٨٣. شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (٧٧١هـ) جـ٢/٦/٤٠٨.

(٧) الكافى جـ١/٢٢٣، شرح مختصر المنار ص٤.

(٨) السابق ص١٤/١٩.

(٩) "وأودعته فوائد ملتقطة من كتب العلماء المتقدمين. فوائد مقتبسة من تصنيف الفضلاء المتأخرين". مناهج العقول جـ١/٤. "يحيل أميرباد شاه فى "تيسير التحرير" إلى شرح ابن الحاجب وحاشية التفتازانى والتنقيح وشرحه=

الشرح مصادره المتتالية وتحديد تسلسلها وخروج بعضها من البعض الآخر[1]. يتتبع الشرح مصادر النص وما فيه من نقل حرفي، ويراجع النقل مثل الدراسات العلمية الجامعية الحديثة طلبا للصواب في المنقول والمعقول وفق قصد قائله. ولا فرق بين شرح ومختصر. فكلاهما مفيد في جمع المادة وإن كان الشرح أكثر[2]. ويُرجع كل قول إلى مصدره طبقا للأمانة العلمية والصدق في النقل، والتمييز بين النقل من القدماء والإضافة من المعاصرين[3]. فالنقل من الغير والإضافة من

=التوضيح وحاشيته التلويح لصدر الشريعة"، تيسير التحرير جـ١/٤. شرح المنار: الشراح (٧). شرح متن "التحرير" لابن الهمام له على الأقل شرحان: "التقرير والتحبير" لابن أمير الحاج و"تيسير التحرير" لأميرباد شاه.

(١) يذكر الأسنوى أنه تتبع فى "نهاية السؤل" وهو شرح "المحصول" للرازى مصادره فى "الحاصل" للفاضل تاج الدين الأرموى الذى اعتمد على "المحصول" للرازى الذى اعتمد بدوره على "المستصفى" للغزالى و"المعتمد" لأبى الحسين البصرى، ومنها ينقل الرازى صفحات لفظا لأنه كان يحفظهما، نهاية السول ص٤ جـ١/٨. كما يذكر القرافى فى "نفائس الأصول فى شرح المحصول" مصادره: المحصول للرازى: "بسبب أن ألفه من أحسن كتب السنة، وأفضل كتب المعتزلة، "البرهان"، و"المستصفى" للسنة و"المعتمد" و"شرح العمد" للمعتزلة. فهذه الأربعة هى أصله، مصانا بحسن تصرف الإمام وجودة ترتيبه وتنقيحه وفصاحة عبارته وما زاد فيه من فوائد فكره وتصرفه وحسن تزتيبه وإيراده وتهذيبه... وجمعت له نحو ثلاثين تصنيفا فى أصول الفقه للمتقدمين والمتأخرين من أهل السنة والمعتزلة وأرباب المذاهب الأربعة منها: "البرهان" و"المستصفى" و"الأحكام" لسيف الدين الأمدى، وكتاب "الترجيحات" له و"منتهى السول" له، و"المعتمد" لأبى الحسين، و"شرح العمد" له، و"القياس الكبير" له، و"القياس الصغير" له، و"شرح البرهان" للابيارى، و"شرح البرهان" للمازرى، و"الإفادة" للقاضى عبد الوهاب فى مجلدين، و"الملخص" له، و"الفصول" للباجى فى مجلدين، و"الإشارة" له، و"اللمع" للشيخ أبى اسحق و"شرحه" له، و"المعالم" وشرحها للتلمسانى، و"المحصول" لابن العربى، و"العمدة" لأبى يعلى (مجلدان)، و"الواضح" لأبى عبيد (مجلدان)، و"التمهيد" لأبى الخطاب (مجلدان)، و"التنقيحات" للسهروردى، و"الأوسط" لابن برهان (مجلدان)، و"الوافى" لابن حمدان الحرانى (مجلدان)، و"تعليق على المحصول" لابن يونس الموصلى، و"شرح النقشوانى للمحصول"، و"كتاب ابن القاضى" و"كتاب الاحكام" لابن حزم، و"كتاب الروضة" للشيخ موفق الدين، و"شفاء الغليل" للغزالى، و"تعاليق" لجماعة من العلماء المعتبرين فى أصول الفقه لا أطول بذكرهم"، القرافى: نفائس الأصول جـ١/٩١-٩٥. "والتزمت من مختصراته بـ"المنتخب" و"الحاصل" لضياء الدين حسين، و"الحاصل" لتاج الدين، و"التحصيل" لسراج الدين، و"التنقيح" للتبريزى"، السابق ص٩٦.

(٢) "والتزمت أن أعزو كل قول لقائله، وكل سؤال لمورده، وكل جواب لمفيده ليكون المطالع لهذا الشرح ينقل عن تلك الكتب العديدة الجليلة الغريبة فيكون ذلك أجمل من النقل عن كتاب واحد فى التدريس والإفادة، وعند المناظرات، وليكون إذا وقع خلل فيما نقلته وقد أعزيته إلى موضع يستدرك من المواضع الذى أعزيته إليه، ويمكن استدراكه من أصله فيكون ذلك أيسر لتحقيق الصواب ورفع الخطأ"، السابق ص٩٦.

(٣) "وما فتح الله تعالى به من المباحث والأسئلة والأجوبة والقواعد والتنبيهات أسرده سردا من غير إعزاء، ولعلى أكون قد صادفت خاطر غيرى فى ذلك ولم أعلم به غير أن الله تعالى أعلم بمواهبه فى صدور عباده غير أنى أذكر ما وقع لى من ذلك بفضل الله تعالى وفتحه رجاء النفع به إن شاء الله تعالى. وقد يتفق لى بعد ذلك أن أجده لغيرى فلا أعيد ذكره خشية الإطالة. وقد يقع الخاطر على الخاطر فى القصائد المنظومة فكيف بموارد العقول فإنه أقرب لأنه كالمزائى إذا استوت فى الجلاء تتجلى فى جميعها الصدر الواحدة"، السابق ص٩٦.

الشارح. وقد تتفق مع إضافة من شارح آخر نظرا لتوارد الخواطر واتفاق العقول. ويعود الجزرى فى "معراج المنهاج" لشرح "منهاج الأصول" للبيضاوى إلى أصول النص فى "المحصول" للرازى[1].

ويتركب النص الشارح من عدة نصوص أخرى سابقة متداخلة وهو ما يعرف فى علم النص باسم "التناص". يذكر النص المشروح أولا مع شروحه ومختصراته السابقة لمعرفة الزيادة والاختصار بين النصين ثم تُذكر أقوال الشراح السابقين الزائدة على النص مع إسقاط المكرر منها. هذا هو الشرح فى مستوياته الثلاثة[2]. فليس الشرح إبداعا خالصا من حيث المادة بل هو تجميع لها من مصادر سابقة[3]. ويبرز النص إذا ما انتهى بلفظ "انتهى" الذى يعادل المعقوفتين. فالشرح مثل الحاشية والتقرير يعتمد ولو بدرجة أقل على الاقتباسات مع بيان نهايتها بالحرفين "أ هـ"[4]. وتوجد العلامة ليس فقط فى آخر الفقرة أو فى وسطها[5]. وتكثر علامة "انتهى" حتى تصل بالآلاف عندما يتحول الشرح إلى مجرد تجميع.

وكتابة الشرح ليست أسهل من النص بل ربما أصعب منه لأنها تتطلب جهدا زائدا فى مراجعة مصادر النص والتحقق من صدق رواياته وبراهينه، يوضح المعانى، ويسهل على القارئ ولا يتعذر على فهم المبتدئ، ولا يعصى إدراكه على المنتهى ويبرر تسمية الشرح "نهاية السول فى شرح منهاج الأصول"[6]. واسم الشرح له دلالته على منهجه وموضوعه مثل "نفائس الأصول فى شرح المحصول" للقرافى[7].

---

(١) الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٣٥٤/٤٣١، جـ٢/٥٥.

(٢) "وأبدأ بـ"المحصول" فإذا تلخص كلامه وما عليه تثبت بمختصراته. فإن زاد بعضها لفظا أو غيّر وضعا فاذكر ما يتعلق بذلك التغيير أو بتلك الزيادة من إيراد وتحرير وغير ذلك. ثم أثلث بتصانيف الناس المتقدم ذكرها فأنقل ما فيها جميعها فى كل مسألة تكون فيها من زيادة فائدة إن وجدتها، والمتكرر أسقطه. ويصير هذا الكتاب شرحا للمحصول ولمختصراته من "المنتخب" و"الحاصل" وغيره، فيعظم نفعه، ويحل فى الوضع وقعه"، نفائس المحصول فى شرح الأصول جـ١/٩٧.

(٣) الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٨٢/٢٧٤/٤٤٩/٤٥٥، الإبهاج فى شرح المنهاج، الاقتباس بعلامة "انتهى" (٣).

(٤) شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى جـ١/٣٦٠، جـ٢/٢١٧. التقرير والتحبير: "أ هـ" (٣٤)، "انتهى" (٢٥). أ هـ مختصرا جـ١/٢٠١، جـ٣/١٤١. تيسير التحرير: "انتهى" جـ١/٢٤٠/٢٦٤/٣٩٠/٤٠٠.

(٥) مثل فتح الودود على مراقى الصعود للولاتى (ت١٣٣٠هـ) ويتكرر فعل "انتهى" أكثر من ١١٠٠ مرة. نشر البنود على مراقى السعود: أ هـ (١٩)، هـ (١٥)، انتهى (٢). "مقتصرا فيه غالبا على كلام جماعة من محققى المتأخرين من أصحابنا كصدر الشريعة وسعد الدين التفتازانى وابن الهمام والأكمل مبينا الأصح المعتمد مفصحا عما هو التحقيق والأوجه". فتح الغفار ص٨.

(٦) نهاية السؤل جـ١/٤، الإبهاج فى شرح المنهاج، المصادر (٣).

(٧) القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ١/٩٧

والهدف من الشرح مراجعة الشروح السابقة التى حامت حول النص دون الغوص فيه. فبعض الشروح اكتفت بآليات اللفظ والمعنى دون الوصول إلى الأشياء ذاتها والبنيات. والبعض الآخر حاول الوصول إلى الأشياء والحقائق والبنيات ولكن حاد عن الصواب[1].

وبالرغم من أن الشرح لا جديد فيه إلا التجميع على بنية المتن إلا أن الشارح يشعر بأنه مبدع بإعمال النظر وكشف الأسرار بقوة الفكر. بل يصل الإبداع إلى حد الإبداع المطلق الذى هو على غير منوال ولم يسبق إليه أحد[2]. والغالب أن معظم الشروح لا جديد فيها، مجرد تجميع لمادة، اجترار لما هو معروف، معلومات دون علم[3].

وفى بعض الشروح الأخرى تضعف الذاكرة التاريخية. وتقل أسماء الأعلام والمصادر والمذاهب والفرق، وتعويض ذلك بالاقتباسات التى تصل بالآلاف دون ذكر مصادرها غالبا، وبالآيات القرآنية[4].

٥- وحدة النص. ويؤكد الشرح على وحدة النص المشروح محيلا إلى أجزائه السابقة واللاحقة. كما يؤكد على وحدة النص الشارح مؤكدا أيضا على وحدته من البداية إلى النهاية[5].

---

(١) "فإنه مع كثرة شارحيه وتزاحم مترجميه كأنه درة ما ثقبوها ومهرة لم يركبوها إذ عامة شارحيه وإن بذلوا جهدهم ما حاموا حول سرادق أسراره وجمهور متعاطيه وإن بالغوا فى استبصاره ما لاحظوا ما هو معظم أنواره. فبعضهم اكتفوا بمجرد حل ألفاظه وبيان ظاهر معانيه ولم يسلكوا مناهج حقائق خفاياه ودقائق مبانيه. وبعضهم عدوا سلوك طرائق حقائقه أمرا يسيرا فضلوا عن سواء السبيل وأضلوا كثيرا. وبعضهم اشتغلوا بتطويل الواضحات، وأعرضوا عن حل عقد المعضلات. فوجوه أبكار أسراره يعد فى القناع. وهم لعمرى ما تيسر لهم الاقتراح... فصدعت بصريح الحق حيث مجمع فيه الشارحون، وأصلحت مواقع طعن فيها الجارحون، وأشرت إلى ما وقع للمصنف من السهو والتساهل، وما عرض للشارحين من الخطأ للغفلة أو التغافل"، مناهج العقول جـ١/٤.

(٢) "ولطائف أبحاث سمح بها جواد نظرى وغرائب أسرار أبدعها قوة فكرى من محذرات حقائق هى بدائع الزمان وأبكار أفكار لم يمسها إنس قبلى ولا جان"، مناهج العقول جـ١/٤-٥.

(٣) شرح المحلى (القرن التاسع) على جمع الجوامع للسبكى (ت٧٧١هـ) (جزءان)، دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة (د.ت).

(٤) وذلك فى "فتح الودود على فى مراقى الصعود" للولاتى.

(٥) الكاشف جـ١/١٣٥، جـ٢/١٥٣/١٦٩/١٧٦/٣١٣/٣٤٦. "فلنذكر كلامه هنا على ما هو مذكور فى أول الفصل"، جـ٣/٢١/٩٠، جـ٤/٣٥، جـ٦/١٢٥/٢٠٨/٢٩٣/٣٤٨/٣٨١/٤٦٥/٦٢٤. يحيل الأصفهانى إلى كتاب الأوامر والنواهى، السابق جـ١/٢٣٦، العموم والخصوص جـ٢/١٢٩/١٥٢، جـ٣/٤٧٤. "سيأتى فى باب الإجماع"، جـ٢/٤٢٩. "وقد تقدم فى باب الأوامر"، جـ٥/١٦٠/٤١٩. "واعلم أن للمصنف طريقة أخرى فى هذه المسألة ذكرها فى المعالم"، الكاشف جـ١/٣٠٢.

إذ يحيل الشارح إلى باقى أجزاء النص والشرح. يحيل الشرح إلى نفسه بدلا من التكرار خاصة إذا ما تكرر المتن[1]. ووحدة العمل نفسها جزء من وحدة المشروع الكلى للشارح، جزء من كل، عمل ضمن أعمال أخرى كما هو واضح فى "الإبهاج فى شرح المنهاج".

كما يؤكد الشرح على وحدة العمل الفكرى لصاحب النص وصاحب الشرح واضعا النص المشروح فى إطار مجموع نصوص المصنف، ومحيلا إلى باقى مصنفات الشارح. فالشرح جزء من كل[2]. فإذا شعر الشارح بانقطاع فى الكلام نبه عليه[3].

ويبين الشرح وحدة العمل المشروح ويحيل إلى اللاحق والسابق إلى ما سيأتى أو إلى ما أتى من قبل[4]. فوحدة العمل فى المتن المشروح وفى النص الشارح على حد سواء[5]. كما تظهر وحدة المشروع كله، مشروع صاحب المتن ومشروع صاحب الشرح. إذ يحيل المتن إلى باقى المتون كما يحيل الشرح إلى باقى الشروح[6]. كما يبين الشارح وحدة العمل فى المتن[7]. وقد تضاف فقرات

---

(١) الكافى جـ٣/١٣٣٣. "وما كان كذلك كان منشأ للمفسرة على ما سيأتى بيانه مفصلا فى باب أن الأصل عدم الاشتراك"، الكاشف جـ٢/١٣٧. "على ما سنبينه بعد ذلك"، جـ٣/٥١٥. ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٤٨/٢٠٦. الإبهاج فى شرح المنهاج (١٨)، وحدة العلوم، وحدة المشروع (١). مناهج العقول، وحدة الشرح (١٠). "كما بينا" الكاكى: جامع الأسرار شرح المنار للنسفى جـ١/٢٨٧، جـ٤/٩٧٩.

(٢) "على ما صرح به المصنف هاهنا وفى كتاب المصنف فى "التناسخ"، الكاشف جـ٣/٧٣. "وقال المصنف فى "المحصل" وفى "الأربعين"، جـ٤/١٦٠. "وله شبه أخرى ركيكة مذكورة فى كتاب "المعتمد"، من أراد الاستقصاء فليطالعه"، جـ٤/٣٥٥. "وكل هذه المغلطة قد ذكرت فى كتابنا المسمى "القواعد"، جـ٥/٥٥٧. "قال المصنف فى كتابه الموضوع فى القياس وهو المسمى بـ"الرسالة البهائية فى المباحث القياسية"، جـ٦/١٣٩/١٥٢/١٧١/٥٥١/٥٨٧.

(٣) "ولم يتوقف أو الكلام على آخره لعدم الاتصال"، فتح الغفار ص١٨٦.

(٤) السابق ص٦/١٠-١٢-١٥/١٦-٢٢-٢٣، نهاية السول جـ١ (١٨)، إحالة جـ٢ (٣١). القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ٣/١٢٠٠. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٨٩/٣٩٣، جـ٢/١٠٥. شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (جزءان): كما سيأتى (٣٦)، وقد تقدم (٣)، ما سبق (١)، آخر الكتاب الثانى (١). الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للماردينى الشافعى ص١٠٥/١٧٤.

(٥) التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (عدد المرات) (٢٧).

(٦) يحيل ابن أمير الحاج فى "التقرير والتحبير" إلى "رسالة المسايرة" لصاحب المتن ابن الهمام جـ١/١٢٣. تيسير التحرير: وحدة الشرح (٦)، وحدة المتن (٢). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر: وحدة العمل (٢). نشر البنود على مراقى السعود: وحدة الشرح (٣). فواتح الرحموت جـ١/٩١/٢٠٧.

(٧) التقرير والتحبير جـ١/٢١٧، جـ٢/١٠٢. الإحالات إلى اللاحق والسابق (٢٧).

كاملة للربط بين أجزاء الشرح لبيان وحدة العمل والمنظور[1].

ويقوم الشارح بوضع النص المشروح ضمن باقى النصوص الأخرى التى كتبها المصنف الأول شرحا للجزء بالكل. الشرح هنا دراسة للموضوع عبر الأعمال دراسة مقطعية وليست مجرد دراسة طولية عبر العمل نفسه[2]. فلا يفهم نص "المحصول" للرازى إلا بالإحالة إلى "المعالم" و"المحصل" وباقى مؤلفاته فى علم الأصول، أصول الفقه أو أصول الدين.

وقد يتضمن الشرح الإحالة إلى مؤلفات الشارح لمزيد من المعرفة كما يحيل شارح مختصر المنار إلى كتابه المسمى "هدى الناظرين". وقد يكتفى باسم الكتاب دون ذكر مؤلفه لشهرته مثل "صاحب الهداية" و"هدى الناظرين"[3]. ويقوم الشارح باستعمال باقى مؤلفات المؤلف كمادة للشرح كما يفعل السنغاقى بالاعتماد على مؤلف البزدوى الآخر "شرح الجامع الصغير" أو "مختصر الحاكم" أو "المبسوط". ويستعمل الشارح مؤلفات باقى الحنفية مثل أبى يوسف وأبى محمد كمادة للشرح[4].

ويعتمد الشارح على أكثر من مخطوط أى على أكثر من نسخة من المتن المشروح اطمئنانا إلى صحة المتن. لذلك كثيرا ما ينبه "وفى نسخة أخرى" كما يفعل ابن رشد فى الشرح الكبير، "تفسير ما بعد الطبيعة"[5].

رابعا: الخلاف والحكم.

١- الاختلافات بين المذاهب. وقد يزيد الشرح أسماء الأعلام والفرق والمذاهب وضعا للنص فى السياق. فبعد الوجوب يذكر الإمام الشافعى عليه رحمة الله تعالى أنه بعد الحظر الإباحة. وعادة ما يكون الشرح من المذهب الذى ينتمى إليه الشارح مثل الأشاعرة الأساس

---

(١) "وهذا آخر الكلام فى المقدمة"، التقرير والتحبير جـ١/٩٠. "وهذا آخر ما تيسر من الكلام فى شرح ما تضمنته المقالة الأولى...واشتملت هذه المقالة (الثانية) بسبب هذا الإدخال فى الأحكام"، "وفى أدلة الأحكام من الكتاب والسنة والإجماع والقياس" جـ٢/١٠٢.

(٢) هكذا يفعل القرافى فى "نفائس الأصول فى شرح المحصول".

(٣) الكافى جـ١ (٥)، جـ٢ (٥٠)، جـ٣ (٥٤)، جـ٤ (٢).

(٤) شرح مختصر المنار (٣). يحيل الشنقيطى فى "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر" إلى رسالته المسماة "منع جواز المجاز"، ص٥٦/٥٨.

(٥) الكافى جـ٣/١٣٢٩/١٣٩٩/١٤٨٣. القرافى: نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ٣/١٣٨٦. شرح المنهاج: نسخة (٩).

العقائدى للشافعية. وصاحب الرأى هو أبو يوسف رحمه الله تعالى، أو القاضى أبـو يزيـد شمس الأئمة فخر الإسلام ومن تبعهم من الأئمة المتأخرين. ويكفى اللقب دون الاسم. بـالرغم من كـثرة القضاة والشموس. ويفرق الشرح بين المتقدمين والمتأخرين فى كل مذهب لرصـد الخـلاف بينـهم. فالمذهب يتطور ويتغير بتغير العصور والأزمان. بـل قـد يذكـر أصحـاب المذاهـب كلـهم الشـافعى وأحمد ومالك أو المذاهب نفسها كالشافعية والحنابلة أو الفقهاء مثل أبى بكر الدقـاق. كمـا يذكـر الرواة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن مسعود وغيره. وتذكـر القدريـة وأهـل الاعـتزال وأهـل الحديث، العلماء والأصوليون والفرق وأصحاب المقالات[1].

ويذكر الاتفاق كما يذكر الاختلاف ولكن على نحو أقل لأن الاتفـاق لا يسـمح بالشـرح فـى حين أن الخلاف يعطى فرصة لذكر الاختلاف وبيان أوجهـه وطـرق حلـه. ويكـون الاتفـاق بـين المذاهب الفقهية الأربعة[2].ويعين الشرح المذاهب كلها. كما يعيّن الفرقة أو المذهب الواحـد[3]. ثـم تتم المقارنة بين المذاهب لبيان أوجه اتفاقها واختلافها[4].

وقد يدخل الشرح فى القضايا الخلافية بعد أن صمت النص عنها. فالقرآن لفظ ومعنـى ثـم يضيف الشرح "خلافا لمن زعم أن القرآن هو المعنى فقط" لأن كلام قديم واللفـظ حـادث[5]. ومثـل الدخول فى قضية الحسن والقبح العقليين باستفاضة. وهى بعـض المسـائل الخاصـة بعلـم أصـول الدين مثل هل الجنة والنار يفنيان؟ كما يدخل الشرح فى المسائل الخلافيـة المذهبيـة الفقهيـة، الحنفية والشافعية غالبا، وأحيانا مـع المالكيـة. كمـا يختـار صـاحب الكـافى المذهـب الحنفـى. ويدعمه برأى أصحاب المذهب السابقين، الجصاص وعيسى بن أبان والكرخى. ويعود إلى الأصول الأولى عند أبى حنيفة وصاحبيه أبى يوسف والشيبانى وزفر. وبالرغم مـن أن الموقـف الفقهيـة لا تبدو كثيرا من الشارح إلا أنه يقارن بين الأحكام الفقهية نفيا وإثباتا بين الفقـهاء. وتتـم المقارنـة

---

(١) الكافى جـ١ (١)، جـ٢ (١٠)، جـ٣ (٩)، جـ٤ (١). الأصفهانى: شرح المنهاج: جـ١ (١١)، جـ٢ (٦). شرح المنار (١٩)، شرح مختصر المنار (٧). الإبهاج فى شرح المنهاج: المذاهب (٢٦).

(٢) "إن الأئمة الأربعة ذهبوا إلى جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد.." جـ٤/٥١٩. "إن تقرير الإجماع أن يقال: أجمعت الصحابة على المنع من تخصيص الكتاب بخبر الواحد، وإجماعهم حجة"، جـ٤/٥٢٤. "إن الفرق بين هذه المسألة والتى قبلها أن تلك مسألة واحدة وكذلك جميع ما ذكرنا من الأمثلة.." جـ٥/٤٥٦. "وبالجملة ليست صورة المسألة الثالثة ما لم يستقر الخلاف على ما توهمه بعضهم بل صورتها مفروضة عند استقرار الخلاف" جـ٥/٤٦٠ ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٠٤/١٥٠/٢١٤. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٣٧٥/٤٤٧، جـ٢/٢٨٧ الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٣١٤/٤٦٧/٤٩٠، جـ٢/٥٣٤. الإبهاج فى شرح المنهاج، الاتفاق (٤).

(٣) شرح مختصر المنار ص٨/٢٠. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/١٤١/١٤٥-١٤٦/١٦١-١٦٢/٢٢١/٣٩١.

(٤) السابق جـ١ (٢٣)، جـ٢ (٢١).

(٥) الكافى جـ١/١٦٠/١٦٦.

بين المذاهب الفقهية[1]. وبالرغم من عدم المقارنة المستمرة مع المذاهب الشيعية إمامية أو إسماعيلية إلا أن الشروح المتأخرة فى أواسط آسيا الحنفية والماتريدية منها يبدو فى مصطلحاتها أثر أسلوب أصول الفقه الشيعى مثل "الكبروية" أو المعلومية، "التنجيزى" أو عبارات التعظيم مثل "قدس الله سره" أو القاب مثل "الشريف"[2]. وتنقد الشروح السابقة لما وقع فيها من أغلاط[3].

والسؤال هو: هل أحدث هذا التراكم التاريخى الإبداع الضرورى والاختراق النوعى والتجاوز والنقلة الحضارية؟

٢- الاحتمال أو التوسط أو التوقف عن الحكم. والغالب أن يكون مذهب الشارح هو نفسه مذهب صاحب النص المشروح، أشعرى شافعى يشرح أشعريا شافعيا. ومع ذلك يظهر الخلاف بينهما لأن الفرق الكلامية والمذاهب الفقهية ليست دوائر مغلقة وكتل صماء بل تتخللها فروع واتجاهات وآراء متباينة تتقاطع فيما بينها عبر حدود الفرق والمذاهب. لذلك تتعدد المذاهب ويتم اختيار أحدها هو فى الغالب المذهب الأشعرى، مذهب الفرقة الناجية. وهو مذهب "أصحابنا" أو "الأصحاب"[4]. بل إن الشارح ينبه على سهو المصنف ويعذره ولا يدينه[5]. ومن أهم المهمات تلخيص محل النزاع ومعرفة مواطن الإشكال. إذ لا يؤخذ النص كتصديق بل كإشكال[6].

وقد يكون الحكم توفيقا بين مذهبين دون استبعاد أحدهما. فكلاهما رأيان. لكل منهما ما يؤيده. ولا سبيل إلا الاختيار بينهما بناء على المرجحات[7]. وقد يكون الحكم توسطا بين موقفين. ويكون هو الأصح.

---

(١) الكافى جـ٢/٩٢٩. نهاية السؤل جـ١/٢٥٦/٣٣٦.

(٢) فواتح الرحموت جـ١/٩/٥٩/٧١/١٦٣/٢٥١.

(٣) "وقد وقع فى كثير من الشروح هنا مخالفة لما قررته فاجتنبته"، نهاية السول جـ٢/١٢١.

(٤) الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/١٤١. و"المسألة فيها خلاف فى مذهبنا والمختار أن"، نهاية السؤل جـ٢/١٨٣. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٥٣/٧٢، جـ٢/١٢١. "إنه قد اتضح ما نقلناه من كلام الأئمة أن مذهب الأشعرى، أن الأمر موجود بذاته وصفته فى الأزل، ولا مأمور فى الأزل"، جـ٤/٩١. "والمختار مذهب الشافعى..."، جـ٥/٤٨٦. "الحكم بالتجوز"، ابن الفركاح: شرح الورقات ص٢٠٤.

(٥) "قول المصنف قد سبقت هذه المسألة فى علم الكلام من هذا الكتاب سهو من المصنف"، الكاشف جـ٥/١٤٣.

(٦) "إن هذا الكلام يستشكل" جـ٤/٥٥٨. "إن أهم المهمات تلخيص محل النزاع"، جـ٥/٢٢١، جـ٦/٥٩١. "إن هذا الكلام فيه إيهام أن يكون الخلاف واقعا فى السنة لوقوعه فى الجزء والشرط وليس الأمر كذلك"، جـ٥/٣٣٩.

(٧) "فلا تناقض بين الكلامين"، الإبهاج فى شرح المنهاج جـ١/١٥٥.

وقد يكون الشرح احتمالات ضمن احتمالات عدة دون الوقوع فى القطع والجزم[1]. فللآية تأويلان فى صيغة "فإن قيل.. قلنا... أو نقول". ويأتى الاحتمال من الاحتمالين من الاعتراض، ولكل احتمال رد. وقد تأتى صيغة الاحتمال صراحة فى شرح معنى الحديث[2].

وأحيانا يكون الشرح بلا موقف، مجرد شرح وإظهار علم وإعطاء معلومات[3]. وفى هذه الحالة يغلب على الشرح الهدوء والتمرينات الصورية. والمذهب الصحيح هو المذهب المختار[4]. وبالرغم من أن الشرح محايد لا يأخذ موقفا ولا يصدر حكما إلا ما كان فى المتن من قبل إلا أنه أحيانا ومن أجل إظهار المواقف فى شرح لا موقف له يصدر الحكم بالكفر والضلال مثل حكم السغناقى على الفلاسفة وغيرهم ممن اكتفى بالرأى كما اكتفى بظاهر الحديث[5]. من أجل استبعاد الطرفين والعودة إلى أصل الموضوع الذى يتحمل آراء عدة.

٣- القطع بالصواب أو الخطأ. وليس الشرح مجرد بيان وتفصيل وتوضيح وإحكام للنص بل قد يكون نقدا وتغييرا ومناقضة له ورفضا للموقف الذى يعبر عنه[6]. لذلك تكثر عبارات النقد مثل "لا يصح أن يقال"، "وهذا فاسد"، "وهذا ضعيف"، ثم اختيار الصحيح منها. وهو أشبه بالسبر والتقسيم فى مسالك العلة. ومن أسباب الخطأ إطلاق الأحكام، ورد الجزء على الكل أو الكل إلى الجزء[7]. وفى هذه الحالة يقوم الشرح على منطق الاستبعاد. وهو منطق قطعى يزيح

---

(١) "وقد وقع فى كثير من الشروح هنا مخالفة لما قررته فاجتنبته"، نهاية السؤل جـ٢/١٢١.

(٢) الكافى جـ١ (٢٠)، جـ٢ (٨)، جـ٣ (١٩)، جـ٤ (١٢)، جـ٥ (٧).

(٣) وذلك مثل كثير من الفقرات الشارحة عند ابن الفركاح فى "شرح الورقات".

(٤) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح جـ٢/٩٦.

(٥) "ألا ترى أن الضلال الذين ضلوا بسبب الاكتفاء بالرأى من الفلاسفة وغيرهم أكثر من الذين اكتفوا بمجرد ظاهر الحديث"، الكافى جـ١/١٨٨-١٨٩. نهاية السؤل جـ١/٣٥. "هذا مذهب مردود عليه"، الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٨٨.

(٦) "وأما الحد الذى اختاره المصنف فلنشرحه أولا ثم ننظر فى صحته"، الكاشف جـ٣/٣٢. "فاندفع بحمد الله جميع ما أورده على هذا الكلام"، جـ٣/٩٤. "نقل المذاهب المنقولة فى المسألة على سبيل الاستيعاب ثم نبين ما هو المختار من المذاهب ثم إقامة الدليل عليه"، جـ٣/٣٢٣. "إنا ننقل مذاهب العلماء فى هذه المسألة ثم نذكر الدليل على ما يختاره المصنف فننظر فى صحة تلك الأدلة وفسادها"، جـ٣/٤٢٦.

(٧) "وهذا فاسد"، جـ١/١٨٦/٢٢٨-٢٢٩. "وهذا الجواب فاسد"، جـ٢/١٥٠. "ويتبين مما ذكرناه فساد ما ذكره"، جـ٢/٢٦٥. "قد بينا فساد هذا الكلام"، جـ٢/٥٠٢. "وهو باطل"، الكاشف جـ٢/١٢٤. "فلنذكرها مع بيان فسادها" جـ٣/٧٧. "قلنا هذا مندفع لأننا بينا فساد هذا المذهب"، جـ٣/٢٠٣. "والذى يوضح فساد ما ذكره"، جـ٣/٣٥٠. "وهذا كله خبط وخروج عن القواعد واختيار لمذهب باطل من غير دليل ولا برهان"، الكاشف جـ١/٢٧٥ "وبقى كلامه ساقط جدا فليتأمل فإنه يظهر بأدنى نظر" جـ٢/٥٤. "وهذا مذهب باطل باتفاق"،=

المخالف وليس منطق احتماليا يقوم على الحوار مع المخالف ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين﴾[1]. ولا يتم ذلك إلا بعد المراجعة. فلا حكم إلا بعد المداولة[2]. ويصل الأمر إلى حد اللعن والسخرية[3].

والأغلب تضمن الشرح أحكاما بالصحة والفساد، بالصواب والخطأ، بالضعف والقوة[4]. وبعد إصدار الحكم بالفساد والخطأ يتم التصحيح وإصدار الحكم بالصواب. وقد يكون الحكم تقريبيا احتماليا، أقرب إلى الصحة منه إلى البطلان أو أقرب إلى البطلان منه إلى الصحة[5]. وقد

=جـ٣/٤٩٩. "هذا ما قاله المعترض وهو فاسد"، جـه/١٠٦. "وأما ما ذكره من دفع التسلسل ففاسد"، جـ٦/٤١٧. "وأما على الإطلاق فممنوع، والعجب منه دعوى الضرورة"، جـ٢/١٠٦. "وأما الوجه الثانى فضعيف جدا"، جـ٢/١٠٦، "وهذا ضعيف"، جـ٢/٢٠٤، "واعلم أن ما ذكره ضعيف"، جـ٢/٤٥١. "إن المصنف أجاب عن الأثر بأنه قول صحابى وهو ضعيف أى ليس بحجة"، جـ٤/٥٥٥. "وهذا الوجه ضعيف"، جـ٤/٥٦٠. "وهذا ما يشعر به ظاهر كلامه وهو ضعيف"، جـه/٦٨. "فهذا شرح هذا الوجه وهو ضعيف"، جـه/٢٢٦/٣٢٣/٤٦٣، جـ٦/٤٠٧/٤٠٩/٤٣٢. "كل واحد من هذين الدليلين ضعيف"، جـه/٥٦٥. "إذا أريد بالإسعاد الأمر العادى سقط هذا الكلام"، جـ٢/٢٦٨. "هذا كلام ساقط جدا"، جـ٣/٢٦٠. "وهذا غلط"، نهاية السول جـ٢/٢٦٢. "هذا كلام ركيك"، الكاشف جـ١/٢٨٩. "وهذه الأقاويل غير صحيحة"، جـ٤/٢٢٢. "فقد تبين أن المعترض على الفقهاء هو الذى غلط"، جـه/١٢٣. "واعلم أن هذا وهم"، جـ٤/٢٤٠. "ولعسر هذا الفرق صار إلى هذا المثال تحريف محصن وهذيان صرف"، جـ٤/٢٤٦. "وهذا فى غاية السقوط"، فتح الودود على مراقى الصعود"، ص٣٠. "فهذا هو شرح هذا التعريف وهو باطل"، جـ٤/٤٨٠. "ودعوى ذلك فى غاية البعد"، جـ٤/٥٥٩. "إنه غلط"، فتح الغفار ص١٩١. "إن أصلهما هنا غير صحيح"، ص٢٢٠. "غير صحيح"، ص٢٣٤، نشر البنود على مراقى السعود. وهو محال (١). "وهو ساقط" جـ٦/٢٧٢. "وهذا كلام ضعيف" نهاية السول جـ٢/١٧٨. "إن مثل هذا الكلام غير معدود من صنيع العلماء وإنما هو استرواح بما لا يعصم"، الإبهاج فى شرح المنهاج، جـ٢/١٢٧.

(١) فواتح الرحموت، جـ١/٦٤/٤١٨.

(٢) السابق جـ١/١٩٦/٢١٣/٢١٨/٣٢٣.

(٣) فواتح الرحموت: لعن (متصل)، الطوسى جـ١/٣٥١، السخرية جـ١/٣٧٩.

(٤) الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٣٥٥، جـ٢/١٤٨. شرح المنار: الحكم بالصواب والخطأ (٨).

(٥) "ولا غرض لنا الآن فى تصحيح هذا المطلوب ولا فى إبطاله. فقد تبين مما ذكرناه أن ما ذكره المصنف فى هذا الفصل حائد عن الصواب وطريقه"، جـ٦/٤٩٥. "إن الحكم قد يكون بالصحة وقد يكون بالبطلان"، الكاشف جـ١/٢٧٦. "اعلم أنه يقرب من الصحة"، السابق جـ١/٢٨٣. "والصحيح عندى" جـه/٢٣٤. "وما ذكره المصنف صحيح لا يتم الدليل بدون الجواب عنه"، جـه/٢٣٨. "إن صوابه أن تقول"، الكاشف جـ١/٢٧١. "فالصواب أن يقال"، جـ٢/٣. "والصحيح من الجواب"، جـ٣/٣٤٣. "المصنف احتج على صحة مذهبه بوجوه"، جـ٤/٧. "والجواب الصحيح الأصولى"، جـ٤/١٨٠"، "والجواب الصحيح"، جـ٤/١٨١. "والدليل على صحة ما ذهب إليه الجمهور"، جـ٤/١٩٨. "وهذا كلام صحيح يتوجه من المعتقد لبطلان الأصل"، جـ٤/٥٠٠. "والصواب أن يقال" جـ٦/١٠٧. "والحق فى هذه المسألة"، جـه/١٨٥. "وهذا خلف"، فواتح الرحموت، جـ١/١٩٩. "هذه مكابرة". جـ١/٣٩١.

يكون الموقف هو "المختار" أى المفضل دون حكم بالصواب وتخطئة المواقف الأخرى[1]. وقد يصل الأمر إلى حد السب واللعن ووصف المعارضين بالجهلة[2].

وقد يصدر فى الشرح حكم قطعى بالصحة، "هذا حد صحيح جامع مانع" أو هذا فاسد. وهناك غلط فى الأصل. وقد يكون مخالفا "وعندنا لا يسقط من الألف شيء". وقد يكون الشرح تحديدا لصيغ القول الأمر أو النهى أو مدى إلزامها[3].

بل يحيل الشرح إلى متون شيعية لنقد تعريفاتها مثل نقد التعريفات الركيكة للشريف المرتضى فى "الذريعة"[4]. ومع ذلك هناك بعض الإشراقات فى الشروح تبين أن روح الحضارة وهى الاستمرار فى التجاوز مازالت حاضرة[5]. ففى "التقرير والتحبير" يعلن ابن أمير الحاج "أنا لا أقلد أحدا فى المعقولات"[6].

٤- الاحتمال العلمى أم الإيمان الدينى؟ وتمتلئ الشروح والمتون أيضا بعدة "لازمات" وبنية تفوض الأمر إلى الله باعتباره "أعلم العلماء". ويمكن أن تؤول بطريقتين. الأولى أنه يكشف عن الاحتمال العلمى ضد القطع بالحكم أى نسبية المعرفة أو يكشف عن إيمان عميق بالحقيقة وبالتالى مع القطع وضد النسبية. وقد يكون الحكم بالاتفاق أو بالأغلبية. وقد يكون الحكم قطعيا أو ظنيا طبقا لأنماط الاعتقاد. أو لأحكام العقل الثلاثة[7]. وقد يكتفى ببيان الحكم بعد مراجعته.

---

(١) "والمختار"، الكاشف جـه/١٥٣/١٦٤. "إن هذا القسم يتضمن الكلام فى المسائل المختلف فيها فى أنها من باب الناسخ فقال قوم إنه ناسخ وقال آخرون ليس بناسخ والمختار أنه ليس بناسخ"، جـه/٣٢١. "إن هذه المسألة تصريح بأن الحكم الثابت بالقياس قد يكون مظنونا وهو اختيارنا ومناقض لقول من يقول أن الأحكام الشرعية بأسرها معلومة"، جـ٦/١٧١. الإبهاج فى شرح المنهاج: المذهب المختار (١)، إصدار الحكم (١٦). تشنيف السامع بجمع الجوامع: المختار (٢٠). تيسير التحرير جـ١/٣٣١. التقرير والتحبير، "المختار" مثلا جـ١/٨٣، جـ٢/١٨١، جـ٣/٤٦٢. "وهكذا هو الصحيح" جـ٢/٣٣٤.

(٢) فواتح الرحموت جـ١/٤٠.

(٣) الكاكى جـ١ (٢)، جـ٢ (٦)، جـ٣ (١١). نهاية السول جـ١/١٦٧، جـ٢/١٤١/١٤٩/٢٠٧. "وما قاله المصنف هو الصواب". نهاية السؤل جـ٢/٣٤٤. "الحكم بالصحة"، ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٢٤/١٧٩. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٨٨/٢٩٦. "وقد أبطلنا قولهم فيما سبق"، شرح المنار ص٥٤٩. "صحة المذهب". "صحة مذهبنا"، الكاكى: جامع الأسرار شرح المنار للنسفى جـ١/٢٤٨/٢٨٤. "والصحيح مذهب مالك"، فتح الودود على مراقى الصعود ص٤٠. نشر البنود على مراقى السعود: الأصح، الصحيح (٢). "والصواب عندى". جـ١/٧٣.

(٤) الكاشف جـ٦/١٤٢.

(٥) "سنذكره بعد شرحنا لهذا الحد"، الكاشف جـ١/٤١٣.

(٦) التقرير والتحبير جـ١/٣.

(٧) شرح المنار: أنماط الاعتقاد (٢)، أحكام العقل الثلاثة (٦).

ومع ذلك تتكرر لازمة "الله أعلم بالصواب" منعا للقطع وتأكيدا على احتمال الأحكام البشرية. فالترجيح أفضل من القطع، وكذلك الإعلان عن غرابة موقف دون الحسم ببطلانه[1]. بعد كل هذه الشروح المطولة الله أعلم أو "والله أعلم بالصواب". وأحيانا يضاف "وإليه المرجع والمآب". وأحيانا تكون نفس اللازمة فى المتن نفسه ولا تكون فى الشرح. وفى الغالب تكون فى المتن والشرح معا. تدور كل الشروح فى إطار إيمانى عميق يتجلى فى كثرة العبارات الإيمانية فى آخر الفقرات والفصول والأبواب مثل "الله أعلم"، "إن شاء الله"، "الله الموفق". وتكثر "الله أعلم"[2]. وقد تظهر التعبيرات وسط الفقرات وليس فقط فى آخرها[3]. بل يتم شرح هذه العبارات الإيمانية فى البداية مثل البسملات والحمدلات، والنهاية وهى ليست فى حاجة إلى شرح. الشرح من أجل الشرح. الشرح قطار يسير بصرف النظر عن محطات الوقوف. وتكثر فى أول الكتاب وآخره. وتتحول المقدمات والخواتيم إلى خطب منبرية تخرج عن حدود البحث العلمى الرصين[4]. وفى الشروح المتأخرة تظهر المحسنات البديعية بوضوح فى الأسلوب خاصة فى المقدمات الإيمانية. فالإيمان كمضمون والبيان والبديع كوسائل فى التعبير صنوان[5].

وقد يكون الشرح أسلوبيا خالصا. فإذا بدأ النص بالبسملة ثم بالموضوع مباشرة أضاف الشرح بينهما فيما بعد. فإذا كان فى النص اسم إشارة يتم توضيحه ببيان المشار إليه بلفظ أى. وإذا كان الستر لموضوع يتم شرحه بداية باسم الصلة. وإذا كان ضميرا تم إخراجه من المستتر إلى الصريح أى من ضمير الملكية إلى الموضوع ذاته[6].يكون الشرح إذن للأسلوب وطرق الصياغة[7].

---

(١) الكاشف جـ٢/١١٣/٣٨٠/٤٠٩، جـ٣/٤٧٤، جـ٤/٥٠/١٣٨/٢٠٦، جـ٥/٤٧/١٩٨، جـ٦/٢٨٣. "فلنشرع نحن فى ذكر الترجيح فنقول"، جـ٤/١٨٩. "ونقل عن بعضهم عن كتاب لابن طلحة قولين فى بطلانه. وهو غريب إن صح"، جـ٤/٤٤٦. الإبهاج فى شرح المنهاج: الله أعلم (٦)، الدعاء بالتوفيق (٤). "والله أعلم بالصواب"، تيسير التحرير جـ١/٢٥١. "والله أعلم"، جـ١/٣٠٨/٣٤٨. "والله سبحانه هو الموفق"، جـ١/٣٢٤.

(٢) هى التعبير الشائع فى "الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات" للماردينى الشافعى.

(٣) التقرير والتحبير جـ١/٧، جـ٣/٤٧٣-٤٧٥. "والله سبحانه (وتعالى) أعلم" (٦٨)، "إن شاء الله تعالى" (٧)، "والله الموفق" (٣)، "والله سبحانه الموفق لمحاسن الآداب والهادى إلى سبيل الصواب" جـ٣/٣٨٠.

(٤) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر: إن شاء الله (٣)، والله تعالى أعلم (٤). نشر البنود على مراقى السعود: "والله تعالى أعلم" (١). لازمات فواتح الرحموت: "إن شاء الله تعالى" جـ١/٢٠٣/٢٢٤/٢٢٦/٣٨١/٣٩٠، "وبالله التوفيق" جـ١/٩٤، "والله اعلم بحقيقة الحال" جـ١/٢٦١، "الله أعلم" (٤)، "والله أعلم بالصواب" (١).

(٥) تيسير التحرير جـ١/٤. فواتح الرحموت جـ١/٢-٣.

(٦) الإمام جلال الدين المحلى: شرح الورقات، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه (د ت) ص٢/٣/٦/١٩

(٧) ابن الفركاح: شرح الورقات ص٣٦٣.

خامسا: آليات الشرح.

تظهر آليات الشرح خاصة فى أوائل العبارات فى بداية الشرح أو فى أواخرها فى نهاية الشرح. تكشف عن القصد من الشرح وتبين هدفه. وأحيانا يخلو الشرح من أى عبارات دالة تبين القصد منه. وهو الشرح المحايد الأقرب إلى العبارة الشارحة. والعبارة الأولى قبل الشرح أهم من العبارة الأخيرة بعده. فالأولى تبين القصد والثانية تعلن عن تحققه[1]. وتظهر هذه الآليات بوضوح سواء طال النص أو قصر وذلك بتحليل أوائل العبارات للشروح[2]. ويقتصر تحليل آليات الشرح فى الغالب على أوائل الفقرات الشارحة دون مقاطعها الصغرى داخل الشرح.

وغالبا لم تتطور آليات الشرح من الشروح المتقدمة حتى الشروح المتأخرة، فى حين تطور النص المشروح. فالآليات واحدة واتجاهات الشرح مختلفة. وقد تغلب بعض الآليات على الأخرى فى الشروح. فد تغلب العبارة الشارحة على الضبط والإعراب والشروح اللغوية[3]. والشارح على وعى بالأنواع الأدبية[4]. ويحدد الشارح آليات الشرح بنفسه: ضرب الأمثلة، الإشارة إلى الأدلة، إيضاح المشكل، تقييد المهمل والمغفل[5].

ولا تختلف آليات "شرح الشرح" عن آليات شرح المتن. فقد يكون شرح الشرح قصيرا أو طويلا. ويسبق الشرح "قوله" وهو ليس دراسة لموضوع نظرا لاعتماده المطلق على الشرح السابق. فقد بعدت المدة بينه وبين المتن الأول، وانتهى الدافع الحيوى. فإذا كان المتن سريع الإيقاع فإن الشرح متوسط السرعة، وشرح الشرح بطئ الحركة[6].

١- **إعراب اللفظ.** يبدأ الشرح لغويا بإعراب الألفاظ[7]. فالفقه يفسر لغويا والمعنى

---

(١) "هذا هو شرح ما اختاره المصنف من التقسيم المذكور فى المتن"، الكافى جـ٤/٤٥٩.

(٢) "اكتفينا فى الغالب بآليات النص الطويل قبل تقطيعه داخل الشرح. كما اكتفينا بذكر التردد الكمى لهذه الآيات فى حالة كثرتها دون الإشارة إلى أرقام الصفحات إلا فى حالة قلتها.

(٣) مثل "شرح المنهاج" للأصفهانى.

(٤) وذلك مثل "مناهج العقول" للبدخشى.

(٥) "يكون مبسوطا بضرب الأمثلة، والإشارة إلى الأدلة، وإيضاح المشكل، وتقييد المهمل والمغفل"، ابن الفركاح: شرح الورقات ص٧٥.

(٦) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، الشرح لسعد الدين التفتازانى (٧٩٢هـ)، والتنقيح وشرحه لصدر الشريعة البخارى الحنفى (٧٤٧هـ). الشرح الطويل جـ١/٣٥-٤٥/٧٥-٧٨/٣٣٠-٣٦٠. المتن الطويل جـ١/١٢٠-١٣٧.

(٧) "إن هذا البحث عن الموضوع وبيان تعيين اللفظ للوضع والدلالة به على المعانى دون الأفعال أو الإشارات..."، الكاشف جـ١/٤٥٢. "هذا هو البحث العقلى. وأما البحث اللغوى"، جـ٣/٨٥.

الاشتقاقى أول معانى الألفاظ بالإضافة إلى العرفى وأخيرا الاصطلاحى كما هو الحال فى منطق اللغة فى علم الأصول.

وقد يكون الخلاف لفظيا. ولا مشاحة فى الاصطلاح[1]. فالشرح تحرير لمحل الخلاف اللفظى، بين الحقيقة والمجاز. ولكل علم مصطلحاته طبقا للغته وإلا كان نقل مصطلح من علم إلى آخر أو من لغة إلى أخرى مغشوشا. وقد يكون الخلاف ظاهريا يقتضى الذهاب من مستوى اللفظ إلى مستوى المعنى[2]. وقد يكون الخلاف لفظيا فى حين أن الاتفاق فى المضمون. ويصل الأمر بشرح الألفاظ إلى بيان وضع الهمزة مثل الاخبار بكسرها[3].

وقد يكون الشرح لغويا وإعطاء اشتقاق الكلمة مثل "آله" أى أهله. واشتقاق لفظ رأى. والمؤول مفعول "أول" ومنصته بفتح الميم، والاستنباط من النبط وهى الركية أى البئر التى أخرجها الحافر بجهد عظيم، والواو للعطف، والنقل بفتح الميم. والعمرة فى اللغة الزيادة، والواو ليست للترتيب، والفاء للتعقيب، والمبتدأ والخبر. والفاء فى الأمر تكون للتعليل واسم الفعل واسم الفاعل، والحال، والإعراب والإعجام، وللفعل مع الفاعل عشرة أوجه. وإن "ل" حرف موضوع للشرط، والباء للإلصاق. والثاء فى العدد عندما يكون المعدود مذكرا مثل التأويل. بل إنه يتم تشكيل اللفظ فى الشرح حتى تحسن قراءته مثل الآخر بكسر الخاء، والردعى بالدال المهملة[4].

---

(١) الكاشف جـ١/١٣٤. "نرى تقديم تفسير ألفاظ ثلاثة مذكورة فى الآية ثم نتكلم فى شرح الدليل المذكور وتقريره بقدر الإمكان" جـ٣/١٣٧. "هذا لفظه ومعناه ما لخصناه" جـ٣/٤٨٧. "إن هذه فروق بين النسخ والتخصيص فى الجملة وليست لفظية كما قال المصنف، لا مناقشة فى الاصطلاحات" جـ/٤٠٩، جـ٤/٣٩٤. "واعلم أن هذا الاصطلاح مخالف للمذكور فى "المحصول" من بعض الوجوه ولا مشاحة فى الاصطلاح". الكاشف جـ١/٢٩٨، جـ٢/٩٠. "ومن المعلوم أن الاصطلاحات لا مناقشة فيها. ولا يلزم من الاصطلاح المنطقى أن يكون موفقا للأوضاع اللغوية العربية إلا إذا ادعى صاحب الاصطلاح الموافقة. وأبو على لا يدعى ذلك، ولا غيره من المنطقيين. فهذا النقل مغشوش"، جـ٢/٩١.

(٢) "إن هذا الكلام على ظاهره"، الكاشف جـ١/٣٢٥. "وذلك تناقض فى الظاهر"، جـ٢/٨٠. "وهذا ظاهر"، جـ٢/١٢٤.

(٣) "اعلم أن العبادة توصف بالأداء والقضاء والإعادة فلنتكلم عليها كلاما مفيدا لتصوراتها شارحا لمفهوماتها"، الكاشف جـ١/٢٨٦. "لابد من شرح مفردات الألفاظ المستعملة فى التقسيم المذكور فى الأصل"، جـ٤/٤٥٨. الإبهاج فى شرح المنهاج: اللغة (١٤)، اللفظ (٤). "اعلم أن فى هذا الكلام نظرا لأن اسم المصدر مثل "سبحان" اسم للتسبيح، والبيان مصدر لا اسم مصدر وأيضا البيان والتبيين مصدران وليس أحدهما مشتقا من الآخر فالمصار جوامد"، جـ٥/٤١. شرح لفظ الظاهر جـ٥/٤٥، التأويل جـ٥/٤٧. الكاشف جـ٦/١٠٥.

(٤) الكافى جـ١ (٧)، جـ٢ (٢٤)، جـ٤ (٢). نهاية السول جـ٢/١٠٥/١٣١/٢٢٦. ابن الفركاح: شرح الورقات. اللغة والنحو ص٧٦/٧٨/١٣٥/١٦٤/١٦٨/١٨٧. الاشتقاق ص٣٢/٩٣/٩٦/٩٨/١٠٠-١٠٣/١١٠/١١٢/١١٩/١٢٦/=

وقد يكون الشرح إعرابيا خالصا من أجل إضافة معلومات نحوية. فالنص يشير إلى المفرد والشرح يقارن بينه وبين المثنى والجمع. ويكون ذلك لتفسير الآيات وشرح بأى بأنها إما تكون استفهامية أو شرطية أو موصولة[1]. ويظهر البعد الجغرافى فى الإعراب مثل "نفل" فإنه فى المغرب بفتحتين[2]. وقد تبدو بعض الألفاظ الآن عامية مثل "ايش"[3]. وقد تدخل عناصر من الثقافة الوافدة مثل العلل الأربعة كمادة للأصول ولكنها لم تعد وافدة بل أصبحت جزءا من الثقافة العامة[4].

وقلما تظهر الكلمات المعربة نظرا لأن علم الأصول علم داخلى خالص نابع من الموروث ولا علاقة له بالوافد وإن ظهرت بعض الألفاظ اليونانية المعربة فلضرب الأمثلة وبعد أن أصبحت ألفاظا شائعة ومتداولة فى الثقافة العامة وحتى الآن مثل السقمونيات وهى المجربات. ويضرب المثل بلغة اليونانيين لمعرفة زمان الكلمة[5]. وتستعمل فى الشرح بعض الألفاظ اليونانية المعربة خاصة فى الطب مثل السقمونيا والسوفسطائية[6]. وأحيانا يتم الشرح بلغة أخرى غير العربية مثل الفارسية القديمة.

اللغة هى اللغة العربية، وقواعدها مبادئ لتفسير القواعد الاصولية[7]. كما يفسر اللفظ

=١٦٢/١٩٠/٢١٢/٢٣١/٢٤٠/٢٩٤/٣٠٣/٣٨١/٣٥٦/٣٧١. الجزرى: معراج المنهاج، اللغة جـ١/٢١٧/٢٢٦/٢٤٥، جـ٢/٢٣/٧٣/٢٨٣، النحو جـ١/٢٩٩/٢٦٣-٢٦٨. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٤٧/٢٧٣/٤٦٠. شرح المنار، الإعراب والاشتقاق والشرح اللغوى (١٤٦). الإبهاج فى شرح المنهاج: الاشتقاق (٤). شرح مختصر المنار ص٤. نشر البنود على مراقى السعود: الإعراب (٦)، اللغة (٣)، الضبط (١). فواتح الرحموت: اشتقاق الأفعال والأسماء جـ١/٦، الإعراب جـ١/٦، الترادف ص٦-٧، تحرير محل النزاع جـ١/٢٧٦. الخلاف اللفظى جـ١/١٥٦/٣٠٠/٣٩٣.

(١) نهاية السؤل جـ١/١٣/٤٦-٤٧، جـ٢/٨٦/١١٢/٤٠٧/٤٣٢. القرافى: نفائس الأصول فى شرح الأصول جـ٣/١٢٨٢، جـ٥/٢١٤١/٢٢٧١.

(٢) شرح المنار ص٣١٩. الإبهاج فى شرح المنهاج، الإعراب (١١). مناهج العقول، الإعراب (١٢٠). وأيضا "التقرير والتحبير" مثلا جـ١/٧/١٣. فتح الودود على مراقى الصعود ص٥-٦/٣٩.

(٣) "ايش وجه دعوى الضرورة...؟"، الكاشف جـ١/٤٨٨.

(٤) السابق جـ٢/٢٧٤.

(٥) السابق جـ١/٣٦/١٧٠.

(٦) الكافى جـ١/١٥١/١٧١/١٧٤-١٧٥/١٧٩/١٨٩/٢٥٧/٣٠٣/٣٣٥، جـ٢/٧٦٣/٩٢١/١٠٢٦، جـ٣/١٠٩٦/١٣٣٩. نهاية السول جـ٢/١١٠/١١٢. مناهج العقول جـ٣/٧٢٤. التلويح على التوضيح لمتن التنقيح لصدر الشريعة البخارى الحنفى جـ١/٢٨٩.

(٧) الألفاظ المترادفة فى اللغة العربية جـ٢/١٢٠، لغة العرب جـ٢/١٢٠، ومن تتبع كلام العرب جـ٢/٢٨٠، العرب جـ٢/٣٠٤، أئمة العربية جـ٢/٤١٨-٤١٩. "ويوضح ذلك غاية الإيضاح من أئمة اللغة العربية.." جـ٣/١١٧. "إن هذا الوجه ينبنى على النقل عن أئمة اللغة" جـ٣/٢٩٢. الإبهاج فى شرح المنهاج: الترادف (٣).

كمفهوم وتصور الذى يحتاج إلى تعريف. فتفسير الألفاظ هو تحديد للمفاهيم والتصورات وشرح الألفاظ هو وضع للتعريفات[1].

٢- **تعريف المصطلح.** وتحليل الألفاظ لغويا مقدمة ضرورية لتحليل الألفاظ اصطلاحيا وقبل تحليل المعانى[2]. والشرح للألفاظ عن طريق التعريف، لفظا لفظا، إعطاء المبتدأ خبرا، والموضوع محمولا، مثل شرح ألفاظ الحمد، والله، والساريات هى السائرات، والقطع الحزم، والبيان التفسير، ووضع اللفظ فى الجملة وإعرابه وعلامة الفضل، والجهاد إعلاء لكلمة الله، والأمر الثقل. لذلك يكثر استعمال لفظ "أى" للمترادفات فى كل الشروح[3].

وقد قامت شروح بأكملها على شرح اللفظ باللفظ أى تعريف الكلمة بالمرادف[4]. والغاية مزيد من الدقة، وتوضيح الغامض على مستوى الألفاظ. فالمدخل إلى الشرح هو اللغة. واللغة هى شجاعة تجميع المادة. لذلك بدا الشرح منطقيا لغويا، يتسم بقدر كبير من الدقة والوضوح. يكون الشرح إذن بإيجاد المترادفات مثل "الحسن" أى البهاء و"كهف الورء" أى ملجأ الحق لذلك تكثر ألفاظ الربط مثل "أى"، "يعنى"، والقدوة بمعنى الاقتداء، والتعكل إظهار العجز. والقصد من الترادف التأكيد. وقد يكون بلفظ "بيان" وهو لفظ أصولى من الشافعى يدل على مباحث الألفاظ. والقذور اسم امرأة تتقرز من الأقذار، والمحكم هو الذى له معنى واحدا والتهوك التحير. والغرض من ذلك الإيضاح "ثم ها هنا ثلاث كلمات للإيضاح"[5]. وقد يعنى اللفظ معنى وقد لا يعنى معنى

---

(١) "إنه لابد من تفسير الحركة والسكون"، جـ٤/١٥٩. "إن هذا التعريف عليه إشكالات ولابد من شرحه أولا ثم نورد عليه الإشكالات ثم ننفصل عن الذى يتأتى الانفصال عنه"، جـ٤/٢١٤. "إن هذا التعريف مشتمل على قيود وفائدة القيود وقد بينها المصنف. فهو واضح إذن. ويزيده إيضاحا إيراد الأسئلة عليه والانفصال عنها فنقول هذا التعريف فيه نظر"، جـ٤/٢١٧.

(٢) "وقد جرت عادة الأصوليين أن يقدموا بيان المفهومات اللغوية على بيان المفهومات الاصطلاحية فى جميع أبواب أصول الفقه ليعلم بذلك أن أحد المفهومين هل هو عين المفهوم الآخر أو غيره. وإذا كان غيره فهل بينهما خصوص وعموم أم هما من المعانى المتباينة"، جـ٥/٢٠٠. "ومن التعريفات الركيكة ما نقله المصنف عن الشريف المرتضى أورده فى كتاب الذريعة"، جـ٦/١٤٢. "اختلفت عبارات الأصوليين فى تعريف الشبه اختلافا عظيما، وبحسب ذلك الاختلاف اختلفت معانيه فلنذكر أقاويل الأصوليين فى التعريف أولا..."، جـ٦/٣٩١.

(٣) مثل شرح الحمد بأنه الوصف الجميل على وجه التبجيل، شرح مختصر المنار ص٣/٥/١٠. شرح المنار: شرح اللفظ باللفظ (٢). الإبهاج فى شرح المنهاج، التعريف (٣). منهاج العقول: يعنى (١٠)، بيان (١٠)، تعريف (١٠). نشر البنود على مراقى السعود: الحد والتعريف (١). فواتح الرحموت: اللغة والتحديد اللفظى جـ١/٩٣/١٨٣/٣٣٨.

(٤) مثل "شرح غاية السؤل إلى علم الأصول" لابن المبرد الحنبلى.

(٥) فى "شرح المنار" حرف "أى" أكثر آليات الشرح استعمالا (٤٥٠). الكافى جـ١ (٤٣)، جـ٢ (١٧٨)، جـ٣ (١٠٥)، جـ٤ (١٩).

آخر. فالإيضاح إيجاب أو سلب. والغائط هو المطمئن من الأرض، والاتساق الانتظام، والتدليس الكتمان، والمزاح المزح، والملاعنة البهدلة، والنكاح القيد الحسى، وعزم اعتمد. وقد يستعمل لفظ "وتفسير ذلك" الذى يدل على وعى بهذا النوع الأدبى. وكذلك يستعمل لفظ "تأويل". وقد يتم استبدال لفظ بلفظ بين المتن والشرح مثل المجاز والمبتدأ. وتظهر باقى مباحث الألفاظ فى شرح الصيغ اللغوية للمتن[1].

ويتحدد مستوى التعريف لغة أم شرعا أى اصطلاحا مثل تعريف النسخ[2]. وتعقد المقارنات بين اللغويين والفقهاء فى معنى الحادثة[3]. ويمكن تحديد معنى اللفظ عن طريق الاستعمال مثل لفظ "فقه"، ولفظ "قضاء"، ولفظ "أداء". وتستعمل عدة ألفاظ للدلالة على الطلاق مثل المشيئة والإرادة والمحبة والرضى والأمر والحكم والأذن والقضاء والقدرة والعلم[4]. وقد يكون للفظ استعمالان عند الخاصة وعند العامة. وقد يتحول اللفظ إلى اصطلاح، من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة[5]. وقد تظهر فى الشرح بعض النظريات الحديثة فى اللغة باعتبارها عالما من الأشباح. فاللفظ شبح[6]. وقد يكون التعريف طبقا للمشهور عند العلماء[7].

وقد يكون التعريف تاريخيا طبقا لمراحل التاريخ. فالتعريف يتغير من مرحلة إلى مرحلة. فالشرح فى الزمان كما هو الحال فى التعريف القديم للخبر[8]. والمعنى العرفى هو أحد معانى اللفظ فى الاستعمال الحاضر الذى يتحول إلى تاريخ بمرور الزمن.

وقد يكون تحديد اللفظ بنفى العكس، فالوجوب ليس الندب ولا الإباحة، والعام ليس الخاص، والمحدود ليس غير المحدود، والزنا ليس اللواط، والعزيمة غير الرخصة. وقد يكون التحديد بالتمييز بين لفظين مثل الفرق بين العموم والتكرار، وبين الموجب والمحتمل. وقد تكون المقارنة بالنقيض والضد طبقا لمنطق الاختلاف مثل مصالح الدين ومصالح الدنيا. ونكاح الولى خلاف نكاح الأختين[9]. قد يكون الشرح بمنطق الهوية أو الترادف بين لفظين أو بمنطق التغاير

---

(١) نهاية السول جـ١/٢٣٥، جـ٢/٢٤-٢٥. شرح المنهاج جـ١/٢٥٧. شرح المنار (١٤). شرح مختصر المنار ص٥.

(٢) شرح الورقات ص١٤.

(٣) السابق ص١٨.

(٤) الكافى جـ١/١٧٧/٣٨٤/٣٨٨/٩٩٣.

(٥) شرح الورقات ص١٠٤/٢٠٣-٢٠٤/٢١٢. الجزرى: معراج المنهاج، المصطلح جـ١/٤٢٥.

(٦) فواتح الرحموت جـ١/١٨٠. وهى نظرية فتجنشتين.

(٧) ابن الفركاح. شرح الورقات ص٣٧٤. "وهذا الرسم قريب لإفهام الفقهاء"، السابق ص٩٣.

(٨) ابن الفركاح. شرح الورقات ص٢٧٧. الإبهاج فى شرح المنهاج. السياق التاريخى (١).

(٩) الكافى جـ١/٢٠٨/٣٦١، جـ٢/٥٩٤/٧٨٨/٨٠٣/٨٧٤/٩٢٧، جـ٣/١٠٦٣/١١٤٨/١١٨٥/١١٩٥/١٢٠٥/١٣١٦/١٤١٥/١٤٥٣، جـ٤/١٥٩١/١٦٠٥.

أو الاختلاف سواء فى اللفظ أو فى العبارة، فى الكلمة أو فى القول، ما يجوز للصحابى وما لا يجوز لغير الصحابى، العلم لهم والجهل لغيرهم. فإذا كان النص عن شروط الإجماع يكون الشرح ما ليس من شروط الإجماع[1].

ويتم الشرح عن طريق القلب، قلب الإيجاب سلبا، والسلب إيجابا، والإثبات نفيا والنفى إثباتا عن طريق اللغة. وهو نفس الشىء، ولكنه تحدد عن طريق الأسلوب. فإذا تحدث النص عن الوضع فإن الشرح يبين فى حالة عدم الوضع[2]. وقد يتجاوز الأمر التقابل اللغوى إلى التقابل الموضوعى. فإذا ذكر النص الآحاد أضاف الشرح فى مقابل التواتر[3].

وقد يتحدد اللفظ بمعناه الخاص أو العام. فالشرع "بالمعنى الأعم" ومن ثم يطبق الشارح على المتن القواعد اللغوية المستمدة من مباحث الألفاظ فى علم الأصول مع باقى مباحث الألفاظ، الحقيقة والمجاز، والظاهر والمؤول، والمجمل والمبين. وظيفة التعريف هنا الإدخال والإخراج. توسيع المضمون أو تضييقه[4].

فإذا أعطى الشرح المفاهيم النظرية مثل أحكام التكليف الخمسة يقوم الشرح بالتعريفات فيتغير اسم الفاعل مثل "الواجب" إلى اسم المفعول مثل "الوجوب"، والصفة بالموصوف، وتعريف العنعنة فى النص بأنها نقل فلان عن فلان. وقد يكون الشرح إكمالا للصورة. فإذا تحدث النص عن "قراءة الشيخ" أضاف الشرح "والمريد يسمعه"[5].

ولأول مرة يتم شرح المتن باعتباره ألفاظا كما هو الحال فى "الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه" للماردينى الشافعى[6]. وكلاهما شافعيان، الماردينى والجوينى.

---

(١) الجزرى: معراج المنهاج جـ٢/٩٧. شرح مختصر المنار ص١٠.

(٢) السابق ص٨.

(٣) شرح الورقات ص١٩. شرح المنار (١). منهاج العقول: القلب (١٠). و"فواتح الرحموت" مملوء بالتعريف عن طريق القلب.

(٤) الكافى جـ١/٢٢٨. ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٢٣/١٥٦/٢٤٠-٢٤١. الإبهاج فى شرح المنهاج: الإدخال والإخراج (٤). مناهج العقول: الإدخال والإخراج (٩٠). شرح مختصر المنار ص٨.

(٥) شرح الورقات ص٤/٢٠. الجزرى: معراج المنهاج، التعريفات جـ١/٥٨/٤٠٥. شرح المنار: التعريف (٥). مناهج العقول: التعريف (١٠).

(٦) شمس الدين محمد بن عثمان بن على الماردينى الشافعى: الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه، قدم له وحققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن على بن محمد النملة. الأستاذ بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة الرشيد، الرياض ط٣ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

وهى رؤية جديدة للشرح قائمة على أن الغموض فى اللفظ وليس فى المعنى. فتوضيح اللفظ مقدمة لتوضيح المعنى. بل إن الشرح اللفظى أصبح له مفهوم جديد هو لفظ "حل". وقد اختار الشارح أصغر النصوص وأوضحها بل ومن أوئلها بعد "الرسالة" للشافعى. فقد تقدم الأحناف على الشافعية فى تحرير الأصول وإن كان الشافعية هم الذين حملوا عبء التدوين بعد ذلك حتى القرن السابع مع الحنابلة. ثم توازى الكل أثناء الدولة العثمانية التى كانت حنفية المذهب خاصة فى خراسان. وقد يكون السبب فى التركيز على الشرح اللغوى وتعريف المصطلحات أنه لا يوجد تراكم داخلى كاف بالرغم من طول الفترة الزمنية بين متن الجوينى (٤٧٨هـ) وشرح الماردينى (ت٨٧١) أى حوالى أربعة قرون. وكلاهما شافعيان، شافعى يشرح شافعيا.

٣- توضيح المعنى. إذا كان الشرح أقرب إلى الدراسة المستقلة منه إلى الشرح اللفظى أو بالعبارة الشارحة يظهر المعنى[١]. ويكثر استعمال فعل "يعنى" أو اسم "معنى" أو مضافا إلى ضمير "معناه"[٢]. يبين الشارح نقل النص الموضوع من مستوى إلى مستوى آخر، من مستوى اللفظ إلى مستوى المعنى[٣]. الشرح للمعانى وليس للألفاظ، بيان للمعانى وتوضيحا لها. وإذا كان المعنى واضحا فإن الشرح يكون لزيادة بيان[٤]. ويستعمل لفظ البيان فى صيغة "وبيانه أن"[٥]. وهى معانى مستقلة متمايزة[٦]. فالوضوح والتميز شرطا التعريف، الواضح بذاته والمتميز عن غيره[٧].

---

(١) وهذا هو الحال فى "الإبهاج فى شرح المنهاج" أو عدة عبارات شارحة تغطى الموضوع كله مثل "مناهج العقول" للبدخشى.

(٢) "معناه"، جـ٦/٣٨٣/٥٧٩. نفائس الأصول: معنى، يعنى، معناه (٣٠). بيان، دليل (٢)، برهان (١)، مفهومه (١). المعنى، يعنى، ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٣٩/١٧٤/١٧٧-١٧٨/١٨٢/١٩٩/٢٠٥/٢٦٧. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٥٨/٢٠٢/٤١١، جـ٢/٢٧٩. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٢١١. شرح المنار: يعنى (٩٠). مناهج العقول: الشرح (٢٠).

(٣) "إن المصنف جعل هذه المسألة من المسائل المعنوية"، جـ٤/٧٣.

(٤) "إن هذا النظر هو الباحث عن المعانى بحثا كليا وذلك بعد أن بحث عن الموضوع وهو اللفظ أيضا بحثا كليا"، الكاشف جـ١/٤٥٤. "تمسك المصنف بدليل لفظى.. يرجع سنده إلى المباحث اللفظية"، جـ٣/٥١٨. "وهذا التوجه أقرب إلى لفظ المصنف"، جـ٣/٥٢٠. الكاشف جـ١/١٨١. "وهذه قضية بنية"، السابق جـ١/١٢٨. "هذا معنى كلام المصنف"، جـ١/١٣٠. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/١٧١/٤٠٧، جـ٢/١٣٣/١٣٥.

(٥) الكاشف جـ١/١٧٣-١٧٤. "زيادة بيان"، السابق جـ١/١٨١، البيان، مناهج العقول (١٠). "وبيانه"، السابق جـ١ (٤)، جـ٢ (٦)، جـ٣ (١)، جـ٤ (٤)، جـ٥ (١)، جـ٦ (٤). "وبيان ذلك"، السابق جـ١/٣٩٥، جـ٢/٨٨، جـ٣/٢٦٤، جـ٦/٥٧٩. شرح المنار: البيان (١٢).

(٦) "وهذه حقائق معقولة متميزة بعضها عن بعض"، الكاشف جـ٥/٢٠٩.

(٧) "اعلم أن هذه الأسئلة واضحة ولكن لابد من التنبيه على ما يحتاج فى الكشف عنها"، الكاشف جـ١/٢١٧.=

بل يتحدث البعض عن علم مستقل للمعانى[1]. الشرح يحل إشكال النص ويوضحه، ويزيل لبسه وغموضه، سواء إشكال النص أو الإشكال الذى يعالجه النص[2]. وأحيانا يكون النص واضحا لا يحتاج إلى توضيح، ولكن الشرح يوضحه أيضا لأن الشرح نوع أدبى مستقل عن ضبط آلياته[3]. واتفاق العقلاء من مقاييس الصدق والوضوح[4]. وقد يكون الإيضاح تدريجيا، خطوة خطوة. إذا اتضحت خطوة أتت الخطوة التالية. وقد يكون مرة واحدة، جملة واحدة فى خطوة واحدة[5].

والشرح أيضا تنبيه بعد البيان، مفردا أو جمعا، تنبيها أو تنبيهات[6]. وتتوالى التنبيهات، التنبيه الأول ثم التنبيه الثانى. ولذلك تستعمل ألفاظ أخرى مثل التذنيب والتتميم والتتمة والدقيقة وفائدة[7].

="اعلم أن هذا الكلام واضح فى نفسه غير أنا نزيده إيضاحا"، جـ١/٤٣٨. "وهذه القضية ظاهرة غاية الظهور"، جـ٢/٨٨. "وباقى الكلام ظاهر"، جـ٤/٨٣. "إن هذه الأمور ظاهرة غنية عن الشرح. وقد تكرر ذكرها فيما سبق من المباحث، فلا حاجة إلى الإعادة"، جـ٤/١٤٩. "فالظاهر غنى عن الشرح"، جـ٤/٢٠٣. "وهذا الكلام صريح"، الكاشف جـ٢/٩٩. "اعلم أن هذه المسألة واضحة بنفسها غنية عن الشرح ولا إشكال فيها أصلا"، جـ٢/١٨٤. "إن هذه المسألة واضحة غنية عن الشرح"، جـ٥/٣٠. "هذه المسالة غنية عن الشرح إلا أننا نذكر ما يزيدها إيضاحا فنقول"، جـ٦/٢٨٠. "إن هذا الكلام واضح غير أنا نبسطه بعض البسط"، جـ٣/٣٨٥. "وباقى الكلام ظاهر غنى عن الشرح"، جـ٣/٥٠٨. "فقد ظهر من شرحنا لكلام المصنف ما يدفع هذا الكلام ونزيده إيضاحا"، جـ٤/٢٧. "اعلم أن هذه المسألة واضحة بينة غير أنا نؤثر زيادة إيضاح لمن لا دربة له بالمعانى المناسبة"، جـ٦/٣٢٥.

(١) فواتح الرحموت جـ١/٢٦١.

(٢) "أورد المصنف هذا الكلام جوابا عن إشكاله الأول"، الكاشف جـ١/٤٦٩. "أن المصنف أجاب عن الإشكال الثانى"، جـ١/٤٧١. "والتقسيم على هذا الوجه ما عليه إشكال"، جـ٢/٥٦. "اعلم أن المسألة واضحة وفيها إشكالات"، جـ٦/٢٨١. "إن هذه المسألة تعد من المسائل الغامضة فليدقق الناظر فيها ويمعن النظر"، جـ٦/٤٤٨. إشكالات النص، ابن الفركاح: شرح الورقات ص٩٤. وأيضا هذا ما يتميز به "فتح الغفار بشرح المنار" لابن نجيم الحنفى (ت٩٧٠هـ).

(٣) وذلك مثل كثير من الفقرات الشارحة لابن الفركاح فى "شرح الورقات" للجوينى. الإبهاج فى شرح المنهاج: الإيضاح (٢). فواتح الرحموت جـ١/٥٥. التوضيح بزيادة فعل جـ١/٦.

(٤) الكاشف جـ٢/٩٧.

(٥) "وإذا اتضح ذلك..."، الكاشف جـ٢/٣. "وإذا عرفت ذلك فنقول"، جـ٢/١٠٠، جـ٤/١٥٣/١٧٦/٢٦٤، جـ٥/١١/١٠٩، جـ٦/٢٦٨/٣٧٩/٥٤٥. "وإذا تقرر هذا فقد صار المراد من قوله"، جـ٣/١٣٧. "وإذ قد تبين ذلك"، جـ٤/٤٥٨. "وبالجملة"، جـ٤/١٥٣/١٥٨/٣٥٧.

(٦) التقرير والتحبير: تنبيه (١٥)، تتميم (٢)، تتمة، تذنيب (١).

(٧) "التنبيه"، الكاشف جـ١ (١٢)، جـ٢ (١١)، جـ٣ (٩)، جـ٤ (٨)، جـ٥ (١٦)، جـ٦ (١٦). "تنبيهات"، السابق جـ١/١٧١، جـ٢/٣٤/٤٥/٥١، جـ٣/٥٠٦، جـ٤/٢١٠/٣٤٣/٣٦٩/٤٧٨، جـ٥/٤٢. "تنبيهان"،=

وقد يكون الشرح تخصيصا، فإذا تحدث النص عن الفقه خصص الشرح بالمعنى الشرعي. وعقد مقارنة مع العلم. فكل فقه علم وليس كل علم فقها. فإذا تحدث النص عن الصحابة خصص الشرح بأنه عصر الصحابة. وإذا تحدث عن الإسناد يبين الشرح أنه تم إسقاط بعد الروايات. فالتخصيص تعيين. السنة هى السنة المتواترة، والأمة المطلقة أمة هداية. وقد يكون التخصيص بالزمان وبالمكان، فحكم الأشياء فى النص ويضيف الشرح بعد البعثة. والتفصيل هو الطريق إلى الحكم الصحيح[1].

والشرح تفصيل للمجملات، مثل الحمد لله "على منواله" وشرح "على منواله" وتفصيل نعم الله على الخلق وتفضيله للنوع الإنسانى، والتنبيه على أن البيض هى السيوف، وأن الرماح هى السمر، وأن السود هى البنادق، وأن الشرر متطايرة، وأن الجاريات هى المنشآت فى البحر كالأعلام. ويستخدم الشرح صورا قرآنية للتقريب إلى الإفهام. فالنص مجرد مناسبة للتجميع، وعرض الموضوع كله، والمقارنة مع باقى العلوم، وضم العلمين معا، أصول الدين وأصول الفقه. وقد تكون التفصيلات بحكايات وأمثلة. ويعطى سياق الموضوع كله بمعلومات إضافية. فإذا كان المتن العلم نوعان تم تفصيل النوعين فى مسموع ومطبوع. تضاف التفصيلات لإكمال الموضوع[2]. وقد يكون فى ذلك بعض التعالم. فناقل العلم ليس بعالم، والعالم هو الحافظ[3]. والشرح إفاضة فى المعانى مثل "صلى" أى إنزال الرحمة، والفرق بين الصحيح والأصح. فمن ضمن آليات تحديد الألفاظ التمييز بين لفظين مثل الشراء والملك[4]. واجتماع لفظ ولفظ يكون عبارة. والشرح النمطى هى العبارة الشارحة[5].

=الكاشف جـ٢/١٩٨، جـ٣/٢١٧، جـه/١٦١/٣٠٨/٥٧٢، جـ٦/١٥٤/٢٥٦/٣٢٧/٤٨٣. "تنبيهات"، جـه/١٩٣/١٩٥/ ٢٠٦/٢١٢/٣٢٩/٥٠٧، جـ٦/٥٥. "وأما المسألة السادسة فواضحة ولننبه على أمرين"، جـ٤/٤٥٥. نفائس الأصول: تنبيه، تنبيهات (٣٢٦). الإبهاج فى شرح المنهاج: التنبيه (٨). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة للشنقيطى: تنبيه (٣). نشر البنود على مراقى السعود: تنبيه (١٨)، تنبيهان (٣)، تنبيهات (١)، فائدة (١). "دقيقة"، الكاشف جـه/٤٥.

(١) شرح الورقات ص٥/١٨-١٩/٢١. الكافى جـ٤/١٥٨٩/١٦٠١/١٦١٥.

(٢) الكافى جـ١/١٥٠-١٥١/١٥٤/١٦٢/١٨٠/١٨٥/١٩٧/٢٦٣، جـ٢/٦٧١/٦٨٢/٧٧٢، جـ٣/١١٠٢-١١٠٣/١١٥٨/١٢٧٨، جـ٤/١٦٠١. شرح المنار: الإضافة وإكمال الموضوع (٣٦)، شرح مختصر المنار ص٣/٥. فواتح الرحموت جـ١/٦/١٠.

(٣) الكافى جـ١/٢١٥.

(٤) السابق جـ١/١٩٥، جـ٢/٧٩٥. شرح مختصر المنار ص٤.

(٥) "إن النص قد يكون كلمة مفردة وقد يكون من كلمتين، وقد يكون مركبا من كلمتين فصاعدا ويصير المجموع نصا"، جـه/٤٣. شرح المنار: العبارة الشارحة (٣١). فواتح الرحموت: العبارة الشارحة جـ١/٦.

٤- **سياق العبارة**. ويكون الشرح لفظا بعبارة شارحة يسبقها "أى" التى هى منظم المياه كى لا يغشى المطيعين موج من النكبات[١]. قد يكون الشرح بيان لوجه المتن، وجه الورود. كما يتم شرح الأفعال الحسية والأفعال الشرعية بعبارات شارحة. فالأولى ما تقوم على الحس والثانية ما تقوم على الشرع، فالصوم طاعة لأنه لا فساد فيه وعدم الصوم معصية لأنه رد لضيافة الله. ويذكر الشارح صراحة "وجه الإيراد". والدرهم أربعة عشر قيراطا، والكذب غير المشروع هو الحنث فى اليمين، وأحكام القرآن اسم كتاب للجصاص، والحال يتصل بالمحل، والسفيه أى الذى يشتغل بما ليس له عاقبة حميدة، والحاشية أى صغار الناس، والإجازة أن يقول أخبرنى فلان بن فلان عن فلان، وكذلك المناولة، وتعريف التعارض بأنه التعرض لحكم الدليل بالإبطال. والوجه مثل الحال، والإلهام علم بشر يقع فى القلب يدعو صاحبه إلى العمل به من غير استدلال ولا نظر فى حجة.

ويتم شرح المصطلح مثل "دلالة النص" بعبارات شارحة عديدة حتى يتضح إذابة للسكر فى الماء. وكذلك الأمر فى "دلالة العبارة" والتدقيق التعليم من جهة العلم. وقد يتغير الأسلوب، ويعاد صياغة العبارة بأخرى أكثر وضوحا حتى يتضح حكمها[٢].

وقد تكون المترادفات لعبارات بأكملها عبارات تعظيم وتبجيل مثل "الغازى جازاه "عونا" أى ونصرا ووضع له قدرا وذكرا". لذلك يقتبس الشارح عبارة أو فقرة من المتن بين قوسين، ثم يقوم بشرحها كما هو الحال فى شرح آيات القرآن وبعد غلبة العلوم النقلية ومناهجها على العلوم العقلية. وأحيانا يكون الاقتباس من أوله ثم يقال إلى آخره دون ذكر المتن كله[٣].

ويكون الشرح لتركيب الجملة وعطف ألفاظها بعضها على بعض والدخول فى حركة المتن، ومنطقه الداخلى، بداياته ونهاياته، بواعثه ومقاصده، أسئلته وأجوبته من أجل البحث عن وحدة الموضوع سواء ما وقع أو لم يقع، عن قصد أو عن غير قصد. كما أن الشرح يكشف إشكال المتن وكيفية الإجابة عليه. ويتم الرجوع إلى السياق العام. ويظل الشرح فى تركيب الجملة وبنية العبارة بعد الإعراب[٤].

---

(١) الكافى جـ١ (٤) ، جـ٢ (١٠)، جـ٣ (٢٠)، جـ٤/ (٣). العبارة الشارحة، ابن الفركاح: شرح الورقات ص١١٤/٣٠٧. العبارة الشارحة فى الجزرى "معراج المنهاج" جـ١ (٦٦)، جـ٢ (٥٠). الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١ (٦٢)، جـ٢ (٦٩). الإبهاج فى شرح المنهاج: العبارة الشارحة (٩٢). مناهج العقول "أى" (٨٠٠) وهى أكثر آليات الشرح استعمالا. شرح مختصر المنار ص٥-٦.

(٢) الكافى جـ٢/٧٥٦/٧٩٨، جـ٣/١٠٧٧. شرح مختصر المنار ص٣٠.

(٣) الكافى جـ١/١٥٢. شرح مختصر المنار ص٥.

(٤) الكافى جـ١ (١٣)، جـ٢ (٢٠).

يتم الشرح إذن بالسياق، سياق الكلام، ووضع العبارة الصغيرة فى سياق الكلام الأعم[1]. رد صدر الكلام على الأحوال. فالمتن "راجع إلى المذكور قبله". وقد يكون السياق العمل كله، السابق واللاحق تأكيدا على وحدة الرؤية. وقد يكون السياق نصيا، وضع النص فى إطار النصوص الأخرى. وقد يكون تاريخيا، وضع النص فى إطار تاريخه السابق واللاحق[2].

ويحيل الشرح إلى المتن نفسه، شرح النص بالنص كما هو الحال فى علوم التفسير، شرح القرآن بالقرآن. مهمة الشرح حينئذ تجاوز شرح اللفظ باللفظ، واللفظ بالعبارة الشارحة، والعبارة بمزيد من المعلومات التفصيلية بل أيضا بالموضوع نفسه فى نصوص أخرى عودا على بدء[3]. فالسياق هنا سياق الموضوع كله من خلال النصوص المجمعة[4]. وقد يكون السياق خارج النص فى الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التى دون فيها النص وهو السياق بالمعنى الشائع[5]. ويبدو ذلك فى وصف والمذاهب تاريخيا بعد أن ذكرها المتن فكريا.

٥- اتساق الفكر. ويقوم الشرح بمراجعة فكر النص، مقدماته واستدلاله ونتائجه. فهو دراسة شاملة للنص لوضعه فى إطار أعم ولتصحيح أحكامه. لذلك ترد لازمة "وفيه نظر"[6]. وقد تكون المقدمات مجرد شبه يلزم توضيحها. يبين الشرح مقدمات النص، وهى الأسس التى يقوم عليها الفكر ويبدأ منها الاستدلال. فإذا وضحت المقدمات استقام الاستدلال، ووضحت النتائج. وقد تكون المقدمات من الشارح تمهيدا للشرح وتأسيسا له. وتتسلسل المقدمات، واحدة تلو

---

(١) السابق جـ٢ (٣)، جـ٣ (١٠). شرح المنار: السياق (٣).

(٢) الإبهاج فى شرح المنهاج: السياق النصى (٥).

(٣) الكافى جـ١/٢٣٥/٢٤٠/٢٩٤، جـ٣/١٢٤٦، جـ٣/١٥٩٢/١٦٠٦.

(٤) فواتح الرحموت جـ١/٣٥٠.

(٥) السابق جـ١/٣١٦/٣٥٦.

(٦) الكاشف جـ١/١٣٢. "لما فرغ من ذكر الدليل على ما ادعاه، شرع فى الاعتراض فمنع المقدمة القائلة أنه إذا صدق عليه انه ليس بضارب فى الحال يصدق عليه أنه ليس بضارب"، جـ٢/٩٦. "وإذا ثبتت هذه المقدمة نقول"، جـ٢/١٠٩. "ولنقدم على تحقيق ما اختاره المصنف مقدمات لابد منها"، جـ٢/٣٠٠. بيان المقدمة الأولى جـ٢/٤٩٥. "إن هذا الدليل مبنى على أن الفعل يتوقف على داعية. وقد سبق تقديم الداعية وبيان التوقف"، جـ٤/٣٦. "إن هذا الدليل مبنى على قاعدة كلامية"، جـ٤/٣٨/٤٠. "إن هذا الدليل بناه المصنف على المذهبين جـ٤/٤٣. "إن القائلين بالتكرار شبها"، جـ٣/٢٩٦. شرح المنار: مسار الفكر (١٥)، الإبهاج فى شرح المنهاج: مسار الفكر (١٩). "إن المصنف رتب الكلام فى صيغ العموم وبيان كونها دالة على الاستغراق بالتفسير المذكور على فصول أربعة"، جـ٤/٢٤٨. "إن ترتيب الكلام المستفاد من علم النظر.."، جـ٤/٢٩٩. نهاية السول جـ١ (٣)، جـ٢ (١٢). ابن الفركاح: شرح الورقات ص١١٦/١٣٢-١٣٤. الجزرى: معراج المنهاج جـ١ (٣١)، جـ٢ (١٥)، الأصفهانى: شرح المنهاج، مسار الفكر جـ١ (٢٩)، جـ٢ (٢٦).

الأخرى بعد إيضاح كل مقدمة. وقد تكون مشتركة بين المستدل والمعارض. قد لا تكفى المقدمات وتكون فى حاجة إلى مقدمات أخرى[1]. وقد تستبدل بالمقدمات مقدمات أخرى أكثر وضوحا وقدرة على الاستنتاج منها والاستدلال بها[2].

وقد يقوم الشرح بوصف مسار الفكر، مقدماته ونتائجه، بداياته ونهاياته، منطلقاته وغاياته[3]. وقد يكون ذلك فى فقرة كاملة قبل بداية الشرح. وفى هذا الحال يكون الشرح للبنية التى لم تمس، وأخذت على أنها حقيقة مسلم بها، دون التساؤل حولها أو إمكانية إعادة بنائها أو تغييرها. وقد يكون المسار للعصر كله أى الفكر من خلال الزمان والتاريخ والإشارة إلى أهل كل زمان ومدى استعمالهم لهذا الأصل أو ذاك من أصول الفقه[4]. وينتهى الشرح إلى نتائج مستقاة من المقدمات بعد إحكام منطق الاستدلال وكما هو الحال فى المنهج الرياضى. ومن ثم يستحيل التناقض والاستحالة. وتندفع الإشكالات بأسرها[5].

---

(١) "فإذا اتضحت هذه المقدمة فنقول"، الكاشف جـ١/٢٨٤. "إن دليل الخصم له مقدمات"، السابق جـ١/٢٣١. "وهذه المقدمة ضرورية..."، السابق جـ/٣٣٣. "وبيانه هو أن دليل المعجزة له مقدمتان"، جـ١/٣٣٨. "وإذا صحت هذه المقدمة"، جـ٢/٢١٢. "فهذه مقدمات ثلاث لابد منها"، جـ٣/١٨٨. "من جملة مقدمات هذا الدليل"، جـ٣/٢٣٠. "فلنقدم عليه مقدمة كاشفة عن حقيقة المفهوم"، جـ٣/٣٥٢. "بقى الكلام فى شرح المتن فلنقدم عليه مقدمات"، جـ٤/١٥٣. "ولنقدم على هذا الكلام مقدمة فنقول..."، الكاشف جـ٢/١٠. "وإذا اتضحت هذه المقدمة"، جـ٢/١٠. "وإذا اتضحت فائدة المقدمة التى قدمها"، جـ٢/٥٧. "ومن المعلوم أن هذه المقدمة وحدها لا تفيد المطلوب فقد بان سقوط السؤال"، جـ٣/١٣١. "لابد من تقديم مقدمات على الخوض فى العموم"، جـ٤/٢٠٧. "فهذه المقدمة مشتركة بين المعلل والمعترض"، الكاشف جـ٢/٩٩. "فيه تفصيل" جـ٤/٨٢. شرح المنار: الاستنتاج (٣٤). مناهج العقول: النتائج (١٠).

(٢) "إن هذا منع للمقدمة القائلة بأن فعل الشىء مشروط بالعلم به وتوجيهه"، جـ٤/١٠٧. "ما ذكره المصنف من مغالطة شبيهة بالبراهين. وحل المغالطة ليس بالنقض بل ببيان فساد مقدمة من مقدماتها كما فعلنا"، جـ٤/١٥٨. "لابد من تقديم مقدمة على شرح المتن فنقول"، جـ٤/٢٩٢. "إن التحقيق أن نبين فساد مقدمة من مقدمات الدليل، والمعارضة هى الدليل الدال على نقيض ما ذكره المستدل أو ضده. والنقض أن توجه على مقدمة من مقدمات الدليل. فهو معارضة فى المقدمة وإن توجه بعد تمام مقدمات الدليل وسلامتها عن المنع والمعارضة. فهو معارضة فى الحكم"، جـ٤/٣١١-٣١٢. "إن فيما ذكره المصنف منع لمقدمة من مقدمات الفرق فلا يتجه منعه أصلا لما ذكرنا أن المنع لا يستقيم"، جـ٤/٤٧٧. "بيان هذه المقدمات ظاهر"، جـ٥/١٠٠.

(٣) الكافى جـ٢/٦٣١، جـ٣/١١٥٣/١١٩٤/١٣٩١/١٤٤٨.

(٤) "لما كان أهل الزمان يستعملون القياس"، الأصفهانى: شرح المنهاج جـ٢/٧٤٧.

(٥) "وقد اتضح مما ذكرناه أن وجوب القضاء إنما يعتمد انعقاد سبب وجوب الأداء، لا وجوب الأداء، وذلك هو المطلوب، وبه يفسد قول من قال: وجوب القضاء يعتمد على وجوب الأداء"، الكاشف جـ١/٢٩٠. "وذلك محال"، الكاشف جـ٢/٨٨. "وذلك هو المطلوب"، جـ٢/١٤٤، جـ٣/٤٣٢. "فالحاصل أن أحد الأمرين لازم"، جـ٢/٥٤٤، "والحاصل"، جـ٦/٢٦٩. "إن هذه الوجوه معارضة فى حكم المسألة"، جـ٤/١٠٩. "أما المعارضة=

يكون الشرح إذن بيانا لمسار الفكر، وتوضيحا لمنطق الاستدلال في النص المشروح. لذلك يكثر استعمال لفظ "البرهان" و"الدليل"[1]. ويمكن قراءة الدليل على نحو آخر وتوضيحه وبيان وجه الاستدلال فيه فيما يتعلق بأنماط السلوك. كما يتم توضيح المقدمات التي يستند إليها الدليل. وقد يكون الدليل واضحا ولكن الشرح يعطيه مزيدا من الإيضاح. ويسير مع الأدلة المثبتة والنافية، المؤيدة والمعارضة وما لا دليل عليه يجب نفيه[2].ويتم تفصيل الدليل وبيان مكوناته ومراجعة كل منها حتى يصبح أكثر إحكاما[3]. ويتم بيان وجوه الدليل، وأوجه الاستدلال[4]. يبين الشرح مسار الفكر وطرق الاستدلال في النص ويبرز أوجه الاستنباط ومقدمات القياس ونتائجه[5]. لذلك يذكر لفظ الدليل والأدلة والاستدلال وفعل

=الثالثة والرابعة فظاهرة غنية عن الشرح"، جـ٤/١١٠. "وذلك ممنوع فاندفعت الإشكالات بأسرها"، جـ٤/٢٤٨. "وإذا ثبت ذلك فلا يمكن أن ينطق التحريم والتحليل بالأعيان فخرج اللفظ عن ظاهره وباقي الكلام ظاهر"، جـ٥/٥٦.

(١) لو كان كذلك لما افتقر إلى إثباته إلى البرهان"، جـ٤/٤٤٩. "إن ما تمسك به المخالف لا دلالة له على محل النزاع أصلا"، جـ٥/٥١٣. "فإنه ليس في كلام المصنف عن الأدلة ما يقتضي المكنة من اجتناب المنهي عنه باجتناب أي فرد كان.. وربما افتخر بذكر هذا الكلام المجرد واتجاهه على المصنف"، جـ٥/٢٩.

(٢) الكاشف جـ١/١٧٦-١٧٧، جـ٣/٤٥٠-٤٥٢. "ولننظر الآن في أدلة المثبت والنافي"، جـ٦/٥٩٢. "والدليل على ذلك"، جـ٢/٢٥/٩٤. "والدليل عليه"، جـ٢/١٢٥، جـ٤/٢٤٢/٤٠٨/٥٧٢. "وحاصل الدليل"، جـ٦/٤٦٣. "والدليل عليه"، جـ٦/٥٩٥. "وأما الدليل الذي ذكره فلنشرحه أولا ثم نبين ما فيه من الخلل"، الكاشف جـ٢/٩١. "إن تمام إيضاح هذا الدليل"، جـ٣/١٩٩. "هذا شرح هذا الدليل وهو ضعيف"، جـ٤/٣٦. "اعلم أن هذا الدليل واضح بأسئلته وأجوبته إلا أنه يحتاج إلى تنبيهين"، جـ٤/٦١. "إنه يمكن تقرير هذا الدليل على وجه آخر"، الكاشف جـ٣/١٧١. "إن هذا الدليل يفيد أن الأمر للوجوب"، جـ٣/٢٠٧. "إن هذا الدليل مبني على القول بجريان القياس في اللغة"، جـ٣/٢١٢. "إن هذا الدليل مركب من مقدمتين"، جـ٣/٢٢٠. "إن هذا الدليل يعود حاصله إلى أن ثبوت الحكم في إحدى الصورتين"، جـ٣/٤٦٣. "إن هذا الدليل ظاهر، وهو قياس استثنائي"، جـ٣/٤٤٧.

(٣) "إن هذا الدليل مبني على مقدمات"، جـ٤/٣٠. "وإذا عرفت هذه المقدمات فقد عرفت..."، جـ٥/٢١٠. "إن الدليل المذكور مبني على مقدمتين"، جـ٦/٤٧٦.

(٤) شرح المنار: الدليل (٢). الكاشف جـ١/٢٣٩. "إن هذا الدليل واضح غير أنا نزيده إيضاحا وتقريرا"، جـ٣/٢٣٢، جـ٤/٤٨. "لما فرغ من المعارضة في المقدمة عارض حكم المسألة بوجوه وهي ظاهرة في الأصل إلا الوجه الثاني والثالث فنقول.."، جـ٤/١٢. "إن هذا الكلام معارضة في حكم المسألة وبيانه أن تقول"، جـ٤/١٣٢. "إن المصنف تمسك في إثبات هذا المطلوب بدليلين"، جـ٤/٢٧٣. "إن هذا هو الدليل الثالث الدال على أن صيغة ما للعموم ووجه الدلالة"، جـ٤/٢٨٦. "إن المصنف أجاب عن الوجوه العقلية بالنقض بأصل التكليف. وهو واضح. والتكليف واقع باتفاق نفاه القياس والقائلين به"، جـ٦/٣٨١.

(٥) "إن هذا الدليل مبني على مقدمات"، جـ٤/٣٠. "وإذا عرفت هذه المقدمات فقد عرفت..."، جـ٥/٢١٠. "إن الدليل المذكور مبني على مقدمتين"، جـ٦/٤٧٦.

يدل[1]. ويستكمل الشارح أشكال الاستدلال النظرى حتى يكون المتن أكثر إحكاما.

وقد يكون المسار فى أول الكتاب وصفا للأبواب والفصول والترابط بينهما. فالمسار وصف للبنية، والبنية مسار بلا حركة[2]. وقد يكون الغالب على أسلوب الشرح هو وصف المسار أى بيان منطق الاستدلال. تبدأ العبارة بحرف "لما..." ونادرا ما تكون هناك بدايات خارج هذه الصيغة[3]. ويكشف الشرح عن "خيال الدور" أى الدور المنطقى فى الاستدلال فى الصلة بين المعجز العقلى والتصديق القولى[4]. كما يبين مسار الفكر واتجاهه إما عن طريق القياس وإما عن طريق مقدمات أخرى تستلزم منها نتائج أخرى[5]. ويبين الشرح مسار الفكر من السؤال إلى الجواب، ومن المسألة إلى الحل[6].

٦- **تعليل الحكم.** وإذا كان النص فصلا من أصول الفقه يبين الشرح الانتفاع به. فالشرح يعطى الغاية بحروف العلة مثل لام التعليل. والتعليل بالعلة الغائية بيان القصد والهدف. فالعلة الغائية هى العلة الفاعلة بالأصالة. فلفظ "لأن الغرض" لا يعنى العلة الفاعلة بل العلة الغائية. وقد يكون بالفاء للتعاقب، وترتيب شيء على آخر[7]. وقد يقدم الشرح التعليل "لماذا قال المصنف ذلك؟ ولماذا أخذ هذا الموقف؟ ولماذا أصدر هذا الحكم؟ ويكون التعليل بحروف العلة المعرفة

---

(١) شرح الورقات ص٢٠-٢١/٢٣. نهاية السؤل جـ١/٥١/١٠٣/١٣٢. ابن الفركاح: شرح الورقات ص١٥٥/٢٧٩/٣٢٦/٣٥٢. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٩٢/١٩١/٢١١. الإبهاج فى شرح المنهاج: الاستدلال، الدليل (١٢).

(٢) "لما كان الخوض فى العلم مسبوقا بتصوره قدم تعريف أصول الفقه على مباحثه"، جـ٢/٦٧٤.

(٣) الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للماردينى الشافعى، مثلا ص١٢٣/١٣٢-١٣٣/٢٠٧. وأيضا "التقرير والتحبير" لابن أمير الحاج. تيسير التحرير جـ١/٢١٥. نشر البنود على مراقى السعود جـ١/٢٠٧. فواتح الرحموت: مسار الفكر جـ١/٣٩٥، الاستنتاج ص٣٤٦، إكمال الاستدلال النظرى جـ١/٣٤، البرهان العقلى جـ١/٦٧.

(٤) "وإنما نشأ خيال الدور من كون المعجز العقلى أفاد مما يفيد التصور القولى. وهذا وهم لأن اشتراك المختلفين بالحقيقة فى بعض العوامل لا يوجب اشتراكهما فى الجميع"، جـ٦/٢٣. "إن هذا الكلام ظاهر. والدور ممنوع"، جـ٦/٥٧٢.

(٥) "إن هذا الجواب يتجه اتجاها تاما. أما إذا كان الوجه الذى هذا جوابه مقررا بطريق القياس. وهو ضعيف، فقد نبهنا على ضعف مثل هذا القياس وإما إذا قرر الوجه الذى هذا جوابه بالطريق الذى ذكرناه فلا يتم هذا الجواب إلا بضم مقدمة أخرى إليه"، جـ٤/٧٤.

(٦) "إن المصنف أجاب عن قوله أمر الرسول..."، جـ٤/٩٣.

(٧) السابق ص٣/٥-٧/٩/١٠/١٤/٢٣. "ولأجل هذا"، نهاية السول جـ٢/٧. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٩٨/١٢١/٢٠٣/٤٩٢. مناهج العقول: التعليل (٥٠). وفواتح الرحموت مملوء بالتعليل.

خاصة "لأن". فالعلة هنا هى العلة الفاعلة أو المؤثرة[1]. وتبدو ألفاظ التعليل مثل "لأن"، "فإن"، "لما أنه"...الخ. وقد يذكر اللفظ مباشرة، التعليل أو السبب، بناء على "وهذا علة"[2].

ويذكر الشرح التعليل للحكم بعد أن تركه النص غير معلل. فالحكم بالكفر على أحد لأن به إنكار للشرائع كالصلاة، والعلم هو العلم النافع لأنه وسيلة للعمل، والعلم مقصود لأنه ابتلاء وتقديم الصحابى لأنه قريب من الرسول، والتقييد بأحكام الشرع لأن فيه عبرا وأمثالا وإخبارا. فى هذه الحالة يكون التعليل اعتذارا للمتن وتبريرا له وبيان وجه الاحتراز فيه. ويمكن المصادقة على تعليل المتن دون إعطاء تعليل جديد[3]. وقد يكون التعليل لمسار الفكر احترازا عن شيء[4].

وقد يركز التعليل على النتائج الناشئة عن المقدمات[5]. واتساق القول "فيستقيم حيث إطلاق القول". فالعلة هنا أقرب إلى الحد الأوسط المشترك بين المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى فى القياس. ومن النتائج المستنبطة ما يعلن عنها فى الشرح بلفظ فائدة، فائدة جليلة، فوائد[6].

وتكون العلة غائية عندما يبين الشرح قصد الفكر، وهدف النص، وغاية المؤلف. فالفكر قصد واتجاه. وهو الذى يحدد اللفظ والمعنى والشيء. وهى قدرة على تحليل النص كقصد فى وعى المؤلف أولا قبل أن يتحقق فى النص. وقد يكون القصد إيجابا أم سلبا، ما يقصده النص المشروح أو ما لا يقصده، ما يريده مؤلفه وما لا يريده[7]. الموضوع قصد فى الشعور، ومسار فى

---

(١) الكاشف جـ١/١٢٩/١٧٠.

(٢) الكافى جـ١ (١٩)، جـ٢ (٥٠)، جـ٣ (٦٥)، جـ٤ (٦). ابن الفركاح: شرح الورقات ص١١٧/١٥٩/١٩٢/٢١١/٢٢٣/٢٢٨/٢٤٠. شرح المنار: التعليل (١٧٩). الإبهاج فى شرح المنهاج: التعليل (٥). شرح مختصر المنار ص١٠. شرح المنار ص٢٤٣/٤٣٩.

(٣) الكافى جـ١/٢٠٩.

(٤) السابق جـ (٧)، جـ٣ (٤). نهاية السول جـ١/١٠٢، جـ٣/١٠٨٣/١٣٠٧/١٤٨٧/١٥١٣.

(٥) الكافى جـ٢/٦٠٦/٧٧٦، جـ٣/١٥٣٣.

(٦) نفائس الأصول: فائدة، فائدة جليلة، فوائد (٣٠٢).

(٧) الكاشف جـ١/١٣١. "اعلم أن هذا الفصل مقصود لبيان أن الحاجة داعية إلى تعريف العلم والظن والنظر والحكم الشرعى والدليل والإمارة"، السابق جـ١/١٥٥. والمقصود فى هذه المسألة جـ٢/١٢٢. "إن الغرض المقصود من المسألة"، جـ٢/٣٢٧. "إن المقصود فى هذه المسألة بيان الفرق بين المطلق والعام"، جـ٤/٢٤٢. "اعلم أن المراد بـ"غيرهما" ما عدا النسخ والاستثناء من أنواع التخصيصات بالأمور المنفصلة على ما سيأتى بيانه مفصلا". جـ٤/٣٩٥. "إن المقصود فى هذه المسألة"، جـ٤/٣٩٦. "المراد بقوله..."، جـ٤/٥٦٠. "اعلم أن المراد من الفعل ما هو حقيقة وليس المراد منه الفعل الصناعى"، جـ٥/٦٢. نهاية السول، جـ١/٣٨٤. ابن الفركاح: شرح الورقات ص١١٦/١٢٤/١٦٠/٣٥٥. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٤٨/٨٠/٢٣٥/٢٤٣، جـ٢/١٤٧/١٥٢. شرح المنار: الإرادة والقصد (٢١). الإبهاج فى شرح المنهاج: القصد (٧). مناهج العقول: القصد (٤٠).

الفكر. لذلك كثرت ألفاظ الإرادة والقصد مثل "يريد"، "يقصد" وأيضا أسماء "غاية" أو "غرض"[1].

٧- تعيين الشيء وضرب المثل. والشرح إظهار لإحالات حروف العطف مثل "الواو"، وأسماء الإشارة مثل "هذا"، والصلة مثل "الذى"، وصفات الملكية مثل "الهاء"[2]. فهذه أى الثلاثة، والأولان هما كلمة كل وكلمة من، وهذا أى الأصل. وإذا تمت الإحالة إلى ما تقدم يعينه الشرح بأنه عمل الراوى وتعيين "سرف" بأنه جبل فى طريق المدينة. وإذا تحدث المتن عن القسم الثانى يعينه الشارح بأنه التأييد الذى ثبت دلالة. والثالث هو الواضح، والثانى نسخ الكم، والثالث نسخ التلاوة، والصيغة هو الإعجاز، وما ذكر هو جواز الصلاة.

وقد يكون التعيين للموضوع أو للوجوه أو للغرض[3]. ويكون التعيين بمزيد من التعريف بصاحب النص المشروح مثل "الورقات" للجوينى، نسبه ولقبه ومولده ووفاته وأساتذته وتلاميذه ومؤلفاته[4].

والشرح إظهار للمضمر، والنطق بالمسكوت عنه مثل "الذى جرى به القلم" وشرحه أهمية الأسلوب واختيار الألفاظ. و"ربنا المجازى" لمن جاهد لقطع عروق الضلال وحرض المؤمنين على القتال. والشارح على وعى متى يصرح المتن "من قبيل التأييد الصريح فى الاستعمال". فالنص يوجب حكما[5]. كما أن الشرح يكون للأسلوب وليس فقط للمضمون مثل "هذا توسع فى العبارة" من أجل التدقيق فيه، وقد العبارة على قد المضمون[6].

وقد يكون الشرح إكمالا للاسم مثل "عبد المجيد" فيضاف خان أو تحديدا للمؤلف مثل المنار لحافظ الدين عبد الله النسفى أو للعلم فى علم أصول الفقه، والنعمان هو أبو حنيفة، ومشياخنا هما أستاذانا الإمام أحمد الطواويسى والإمام شمس الدين الحلوانى. ويعين الشاعر بأنه

---

(١) القرافى: نفائس الأصول، "يريد" (١٢). الجزرى: معراج المنهاج (٢٣). الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٤٤، جـ٢/٧٨٧. فواتح الرحموت: "التعبيران قصد.." جـ١/٦٤، "المقصود" جـ١/١١٠.

(٢) الكافى جـ٢ (٢)، جـ٣ (١٣). شرح مختصر المنار ص٤/٧.

(٣) الجزرى: معراج المنهاج، تعيين الموضوع جـ١/٣٨٧/٣٨٦/٣٩٤/٤١٢/٤٣٦. تعيين الوجوه جـ١/٢٠٦، جـ٢/٨٧/ ١١٦/٢٨٩. تعيين الغرض جـ١/١٢٩/٣٨٣. شرح المنار: تعيين الوجوه (٣). مناهج العقول: أسماء الإشارة (٢٠٠).

(٤) ابن الفركاح: شرح الورقات ص٧٧.

(٥) شرح مختصر المنار ص٤-٥.

(٦) الكافى جـ٢/٥٨١/٩٧٤، جـ٣/١٠٧٤/١٤٠٢، جـ٤/١٥٩٤. ابن الفركاح: شرح الورقات ص٣٠٩. شرح المنار: إظهار المضمر (٣٠). فواتح الرحموت جـ١/١١.

رؤية. يكون التعيين بالشخص مثل اسم راو هو أبو الحسن البصرى وأبو سعيد هو الحزرى. والخطابية أى طائفة من الروافض، وتعيين المثبت بأنه النجاسة، والصحابة مثل الحسن وسعيد بن المسيب والنخعى والشعبى[1]. مهمة التعيين الخروج من اللغة إلى العالم، ومن اللفظ إلى الشىء، ومن العبارة إلى الواقع. تحيل اللغة إلى العالم الخارجى كما هو الحال فى المعنى الاشتقاقى مثل "العرنيين" من "عرنة" وهو واد بحذاء عرفات[2].

يكون الشرح إذن بالتعيين وزيادة فى الوصف مثل "صحبه" الذين جاهدوا معه فى سبيل الله، ومحمد بآثاره وسيرته، و"سلطان الأمم" وهو ولى كل جماعة. ويكون الشرح للعنوان مثل الفقه الأكبر لشرفه، موضوعه وهى الذات الإلهية، ويتم شرح "ونحوهما" أى كقوم ورهط. وإذا ذكر التعطيل بيّن الشرح أنها فرقة المعتزلة. ويكون التعيين بالبعض أى بالجزء من الكل مثل بعض المتفقين. ويكون التعيين بالخاص للعام[3]. ويكون الشرح وصفا للشىء وتعيينا له. فإذا كان النص "ورقات" أضاف الشرح "قليلة"[4]. وقد يكون التحديد العينى بالتحديد الكمى من أن أكثر الحيض عشرة لا غير[5]. والمقدر هو المقدر بالكيل. ويكون بالحركة مثل الأرجل بالخفض[6]. ويكون بالموضوع والإشارة إليه وتكراره والتنبيه عليه[7]. ويكون بالشخص مثل: أبو على (الجبائى)، أبو الحسين (البصرى)[8]. وقد يكون بالشرط مثل "إذا" والغائية بحروف مثل "حتى" أو الاستثناء[9]. ويكون فى الزمان، مثل الطلاق فى الحال[10]. والشبهة فى الصدر الأول.

ويكون الشرح بضرب المثل على القاعدة العامة، فالقضاء مثل فعل اللاحق. ويكون المثال حكاية. ويضرب المثل من أجل توضيح الحكم. وهو نوع من التعيين. فأفعال الحج مثل الوقوف

---

(١) الكافى جـ١/١٥٥-١٥٦/١٧٣، جـ٣/١٣١١/١٣٦٢/١٣٦٥/١٤١٥، جـ٤/١٥٩٣. نهاية السول جـ٢/٢٤٤. شرح المنار: التعيين بالإحالة إلى الخارج (١٥١).

(٢) شرح المنار ص٢٨٩. الإبهاج فى شرح المنهاج: التعيين بالشخص (٢). شرح مختصر المنار ص٥/٦/١٧.

(٣) الكافى جـ١/١٥٧/٢٠٧/٣٤٣، جـ٣/٣٦٠/١٥٢٣. ابن الفركاح: شرح الورقات ص٩٠/٢٠٧/٢١١/٢١٨/٢٤٥. شرح المنار: إكمال الوصف (٩). شرح مختصر المنار ص٤/٥.

(٤) السابق ص٣.

(٥) الكافى جـ٣/١٣٩٨/١٤٦٥/١٤٦٨. شرح المنار: التحديد الكمى (٢).

(٦) الكافى جـ٣/١٤٠٠.

(٧) مناهج العقول: التعيين بالموضوع (٤٠).

(٨) السابق جـ٢/٣٤٢.

(٩) الكافى جـ٢ (١٢)، جـ٣ (١٣).

(١٠) جـ٢/١٠٢٧، جـ٤/١٦١٥. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٢٧٨. شرح المنار: تحديد الشرط والاستثناء والغاية (٤٩).

والطواف والسعي والرمي، وصفاتها كيفية هذه الأفعال، ومعيارها خلاف الصوم، ومثل تحريم نكاح ما نكح الآباء، وبيع الملاقيح والمضامين. المثل إضافة وتوضيح، جمع بين العام والخاص. والاسم المطلق هو اسم الصلاة، والشرط هو تعيين النية. وشرط الرخصة هو حقيقة العجز، والنذر هو النفل، وأشهر الحج من هذا العام، والخلل فى ركن العقد هو الإيجاب والقبول، وفى محله هو المبيع، والمشترى قد يكون غاصبا، والحكم يتعلق بالحرية[1].ويضرب الشرح المثل إذا كان المثل مجردا لمزيد من التوضيح[2]. وتتكاثر الأمثلة من أجل التوضيح، وتفصيل العام إلى الخاص، فالقواعد الأصولية استقراء معنوى من جزئيات الشريعة[3].

وقد يكون المثل حكاية طويلة أو قصة تاريخية، وقد يكون قولا أو فعلا أو افتراضا أو مثلا فقهيا. وقد يكون من الشعر[4]. يكون المثل فقهيا نظرا لارتباط علم الأصول بالفقه وليس مثلا عقليا من افتراض الذهن. وقد يكون المثل من الأصول، والمادة أصولية من أجل إكمال المادة العلمية لإعطاء الصورة الكلية. فالنص تركيز والشرح إسهاب. ومن ثم يصبح النص الأصولى نصا وشرحا نصا كاملا وافيا شاملا[5].

سادسا: الأدلة العقلية والنقلية.

١- الأدلة النقلية. ويضيف الشرح الشواهد النقلية من آيات وأحاديث لتقوية النص وإرجاعها إلى مصادره[6]. فالوجوب مخالفته تقتضى العقاب مثل ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تعيهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾. ويرجع الشارح الخلاف فى الآراء إلى خلاف فى تفسير الآيات. وأحيانا يتم شرح الدليل بصيغة أكثر تجديدا من المتن وأقل وضوحا منه[7]. وقد لا

---

(١)-الكافى جـ١ (٢)، جـ٢ (٢٠)، جـ٣ (١٦)، جـ٤ (١). شرح مختصر المنار ص١٢.

(٢) نفائس الأصول ص٣/٥-٨/١٠-١٥/١٩-٢٠/٢٢.

(٣) السابق جـ١/١٣٠/٣٢٨، جـ٤/٥٠٠، جـ٦/٥٢٥/٦٠٢.

(٤) السابق: ضرب المثل (٣). ابن الفركاح: شرح الورقات ص٢١٢/٢٣٨. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٣٩/٤١/٥٦/٨١. شرح المنار: ضرب المثل (٧٤). مناهج العقول: ضرب المثل (٩٠).

(٥) السابق ص٦-٩.

(٦) لم نشأ نعطى إحصائيات عن عدد الآيات والأحاديث المضافة فى كل الشروح على النصوص وقياس مقدار الزيادة حتى لا يُغالى فى منهج تحليل المضمون. وأحيانا يتوقف الإحصاء الكمى عن إعطاء أى دلالة كيفية أكثر من الملاحظة الرئيسية.

(٧) الكافى: جـ١ (٢)، جـ٢ (٢٢)، جـ٣ (٤٧)، جـ٤ (٣). أمثلة من النقل، ابن الفركاح: شرح الورقات، حديث (٩٤)، آية (٧٧). الجزرى: معراج المنهاج، آية (٢١٠)، حديث (١١٨). الأصفهانى: شرح المنهاج، آية (٢٠٦)، حديث (١٠٣)، الآثار (٢١). ابن نجيم: فتح الغفار بشرح المنار، آية (٢٣)، حديث (٦). شرح=

تذكر آية بأكملها بل نصفها فقط لإكمال النصف الأول المذكور فى المتن[1].

ويكون ضرب المثل بالحجج النقلية زيادة فى مادة الشرح، خاصة الآيات كرصيد أول ثم الأحاديث كرصيد ثان[2]. وتضاف الآية إلى الشرح كمثل أو مصدر أو أصل. وتكثر الحجج النقلية وتتوالى تباعا فى وقفة واحدة، تأليف محتبس فى قناة واحدة، دفعة فى تيار واحد مثل آيات الناسخ والمنسوخ[3]. وعلى هذا النحو يعود علم الأصول إلى أحد المصادر التى نشأ منها وهى علوم القرآن أو علم التفسير. فقد كان أصول الفقه فى المصدر الأول وفى كثير من مباحث الألفاظ تنظيرا للقرآن مثل "أحكام القرآن" للجصاص، وكما كانت "الرسالة" تنظيرا لمناهج السنة فى الرواية والقرآن فى البيان. لذلك كثر الرواة والمحدثون والمفسرون والصحابة والتابعون بدلا من الأصوليين. وطغى السند على المتن[4].

واستمرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مادة غزيرة للشرح كمعين لا ينضب متوافرا دائما فى الموروث الثقافى. والآيات أكثر من الأحاديث. وتتوالى فى الشرح آية وراء آية مادام النبع فياضا[5]. ويكمل الشرح الآية أو الحديث ثم يضيف عليهما آيات وأحاديث أخرى.

وبطبيعة الحال تزيد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار فى الشرح عنها فى المتن[6]. كما قد يكون النقل حوار أو خبرا أو حكاية. وتكثر الحجج النقلية من الآيات

=مختصر المنار ص١٠-١٢/١٤-١٦/١٩/٢٣-٢٦/٢٩-٣٣. شرح المنهاج، آية (١٣٥)، حديث (٤٨). الإبهاج فى شرح المنهاج، آية (٦٨١)، حديث (٢٠١). مناهج العقول، آية (٣١٩)، حديث (١٦٢). التحقيقات فى شرح الورقات، الآيات (١١١)، الأحاديث (٦١). شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى، الآيات (٣٦٥)، الأحاديث (١٥٥).

(١) فواتح الرحموت جـ١/٦٥/٤٠٨.

(٢) السابق ص٦/٩-١٢.

(٣) شرح الورقات ص١٥.

(٤) مثل شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى (٧٧١هـ)، (جزءان).

(٥) الكاشف: الآيات (٥٦٩)، الأحاديث (١٤١). نهاية السؤل جـ١/٣٨٠. الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للماردينى الشافعى: الآيات (٦٤)، الأحاديث (١٢). التقرير والتحبير: الآيات (١٣٩٠)، الأحاديث (٢٥٧). فتح الغفار: الآيات (٢٦٥)، الأحاديث (٧٠). فتح الودود على مراقى السعود: الآيات (١١٠٠)، الأحاديث (٢٠). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر: الآيات (٢٣٣)، الأحاديث (٥٠). فواتح الرحموت: الآيات (١٦٢)، الأحاديث (١٠٨).

(٦) الكافى شرح البزدوى للسنغاقى: الآيات (٣٤١)، الأحاديث (١٧٩)، أفعال الرسول (٢٠)، الآثار (٢٢) عمر (٦)، على (٤)، ابن مسعود (٣)، ابن عباس، أنس، عائشة (٢)، مجاهد ابن عمر، أبو بكر (١)، الأمثال (٨). "جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى" للكاكى: الآيات (٤٥٠)، الأحاديث (١٩٥).

والأحاديث فى كل الشروح. فهى مادة موفورة من أجل التجميع والزيادة.

ويقوم الشرح بمراجعة الشواهد النقلية، الآيات والأحاديث اعتمادا على علم التفسير وعلم مصطلح الحديث للتحقق من حسن الفهم والتأويل للآيات، وصحة الروايات للأحاديث. ويتم التحقق من حسن التفسير عن طريق تحقيق المناط ومعرفة الأفعال التى يصفها النص فى الواقع الخارجى. وقد يكون حسن التأويل عن طريق الألفاظ، وهى مباحث الألفاظ عند الأصوليين. ومن ثم أتت ضرورة بيان وجه الدليل النقلى[1]. كما يختلف الأصوليون فى فهم الآية بين العموم والخصوص أو الظاهر والمؤول[2].

كما يتم الاستشهاد بالأحاديث ووجه التمسك بها. وإذا خالف مذهب الراوى روايته أو إذا خالفها مذهب الصحابى أو التابعى فلمن الأولوية؟[3] فإذا كان الشرح من الحديث تمت الإضافة فى السند واختلاف الروايات من أجل إضافة مادة علمية، صولات وجولات فى لاموضوع، حول نقطة هامشية تفيد فى السجال أكثر مما تفيد فى الموضوع نفسه[4].

وتعتمد الشروح على المنقول أكثر من اعتمادها على المعقول. تجمع العلوم الأخرى من اللغة والفقه والتفسير حول المتن المشروح دون هدف أو غاية. وقد تكثر الحجج النقلية فى بعض الشروح مثل "الإبهاج فى شرح المنهاج" حيث تبلغ الآيات والأحاديث بالمئات والشعر بالعشرات. تقل الشواهد النقلية فى المتن وتكثر فى الشرح. فالقرآن والحديث مادة خصبة فى الشرح[5].

وفى شرح الشرح تكثر الشواهد النقلية والحجج العقلية معا. فهو إسهاب فى الأدلة[6]. وتتفاوت زيادة أو نقصانا طبقا لطبيعة الموضوع. تقل فى القياس، وتزيد فى النسخ.

ومن آليات الشرح إضافة الأدلة النقلية على العقلية حتى تستكمل كل طرق الاستدلال أو

---

(١) "اعلم أنه لا إجماع فى هذه الآية"، جـه/٥٧.

(٢) "اعلم أن الآية الأولى عامة لأنها ذكرت بصيغة الجمع المحلى بالألف واللام وهى للعموم والثانية خاصة". الكاشف جـ٤/٥٠٢، جـه/٥٠٩. "فيلزمه التخصيص"، نهاية السول جـ٢/١٨٣/٥٢٦-٥٢٧/٥٥٦. "وهذا ظاهر كلام القائل"، فواتح الرحموت جـ١/١٠٦.

(٣) "إن هذه الأخبار من باب الآحاد.. إن هذه الطريقة فيها نظر. وبيانه يتوقف على ذكر صورة الدليل مرتبة"، الكاشف جـ٢/٤١٧، جـ٦/٩٨. فواتح الرحموت، التحقق من السند جـ١/١٧١/٢٧١/٣٥٩.

(٤) شرح الورقات ص١٧/٢٤.

(٥) تشنيف المسامع بجمع الجوامع للسبكى (جزءان): القرآن (١٨)، الحديث (٥).

(٦) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح: القرآن (١٧٣)، الحديث (٨٣).

استكمال الأدلة النقلية. وأحيانا تبدو الأصول الحنفية أكثر اعتمادا على العقل دون النقل وأقل اعتمادا على الحجج النقلية. ومع ذلك تكثر الروايات، ويزداد المحدثون والرواة وأسماء الصحابة والتابعين خاصة فى الشروح المتأخرة[1]. وذلك على عكس "التقرير والتحبير" المملوء بالحجج النقلية.

٢- التجربة الشعرية. ويستشهد بالشعر لما كان الشرح ديوان العرب، فيه تفسير الكتاب. ويستشهد به فى موضوعات البخل. وقد كان الشافعى شاعرا له "الأم" كما له ديوان شعر. وأحيانا يذكر الشعر بصرف النظر عن الشاعر وهو الأغلب. فالشعر تجربة إنسانية عامة تبدأ بالشاعر وأحيانا أخرى يذكر الشاعر طبقا للرواية ونسبتها ومعظمهم من كبار الشعراء مثل المتنبى وأبى العتاهية والكميت وطرفة...الخ. ويقل الشعر كلما قلت الموهبة الشعرية والتذوق الفنى[2]. والشعر هو مقياس صحة فهم الشواهد النقلية بعد أن حل القرآن محل الشعر، مركزا للثقافة العربية. ويتم الاستشهاد بالشعر كما يتم الاستشهاد بالآيات والأحاديث[3]. وقد تحولت الآيات والأحاديث والأشعار إلى تراث شعبى ومخزون نفسى وثقافة يومية إلى حجة سلطة مثل النص المباشر[4].

ونظرا لأن الإبداع الشعرى هو الإبداع المستمر قبل الإسلام وبعده، وكما نظمت المتون شعرا

---

(١) وهذا واضح فى تيسير التحرير لأميرباد شاه. "والراجح عند العقل"، جـ١/١٤٦. إكمال الآية والحديث، جـ١/٣٥١/٣٨٢.

(٢) الكافى جـ١/١٥/١٦/١٧٣/١٧٨/٢٥٢/٣١٩/٣٣٠-٣٣١/٤٠٧، جـ٢/٧١٢/٧٤٥/٧٧٨/٨٦٤/٩٥٠/٨٣٧/٨٩٧-٨٩٨/١٠١٨، جـ٣/١٢١٦/١٤٦١/١٨٢٩، جـ٤/١٥٧٨/٢٠٣٢، جـ٥/٢٠٣٣/٢١٧٩/٢٢٢٦. نهاية السول جـ٢/١٩٠-١٩١/٢٣٩/٢٤٩. نفائس الأصول: الشعر (٨٤). ابن فركاح: شرح الورقات، الشعر (٧). الجزرى: معراج المنهاج، الشعر (٧). الأصفهانى: شرح المنهاج، الشعر (٧). شرح المنهاج، الشعر (١١). الإبهاج فى شرح المنهاج، الشعر (٦٩). مناهج العقول، الشعر (٩)، "جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى" للكاكى، الشعر (١١). شعر الشافعى جـ١/١٥٧/٣٠٧-٣٠٨. فتح الغفار، الشعر (١٥). فواتح الرحموت، الشعر (١٢). الولائى: فتح الورود على طريق السعود، الشعر (١). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر للشنقيطى، الشعر (٣٠). شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى، الشعر (١٣). نهاية السؤل جـ١/٧٧/٢٤٦/٣٨٠، جـ٢/٧٥. الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات فى أصول الفقه للماردينى الشافعى، الأشعار (٢). التقرير والتحبير، الأشعار (٥٤). جامع الأسرار فى شرح المنار للكاكى، الأشعار (١١).

(٣) "ينسب إلى عمر قوله "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منهم. فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم. وغفلت عن الشعر وروايته. فلما جاءت الفتوح واطمأنت العرب راجعوا رواية الشعر.."، الكاشف جـ١/٤٨٤.

(٤) الكاشف جـ٢ (٣٢)، جـ٣ (١)، جـ٤ (٢).

دون كثير من الشرح نثرا بكل مواصفات النثر من محسنات بديعية من جناس وطباق وتورية وقافية موحدة فى نهايات العبارات. وقد يكون الشعر تعليميا خالصا كما هو الحال فى المنظومات الشعرية النحوية والمنطقية والكلامية[1]. فالشعر هو الثابت فى الوجدان العربى. والصورة الشعرية هى الوعاء الثقافى وعليها قام النص الدينى.

٣- الأدلة العقلية. وقد يتضمن الشرح حجاجا وسجالا وردا على أسئلة من أجل إكمال العرض النظرى والتخفيف من المعارض العقلى خاصة بين المعتزلة والأشاعرة، والرد على حجج الخصوم، ومطالبته بالبرهان. وظيفة الدليل العقلى هو إعطاء الأساس النظرى للدليل النقلى الذى يرتكز أساسا على اللغة[2]. وترصد الحجج واحدة تلو الأخرى من أجل التأسيس النظرى أو من أجل تبديد المعارض العقلى[3].

يدخل الشرح فى المحاجة والسجال ورفض حجج المذاهب المعارضة. ويستدل على الحكم، ويرد على الاعتراض المسبق، ويحول الآية إلى دليل. ويقيم حجج الخصوم ما لها وما عليها،

---

(١) وذلك مثل: حياة وعلم قدرة وإرادة ∴ كلام وإبصار وسمع مع البقا
نهاية السول جـ٢/٧٥.
وجمع التكسير شعرا بأفعل وبأفعال وأفعلة ∴ وفعلة يعرف الأدنى من العدو
نهاية السؤل جـ٢/٣٩٤.

(٢) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى جـ٤/١١٤٢-١١٥٠. "اعلم أن الخصم احتج لمذهبه..."، الكاشف جـ١/٣٣٤. "احتج الخصم"، جـ٢/٥٤١. "إن هذا السؤال مع الجواب ظاهر غير أن بعضهم أورد عليه سؤالا فلنورده ونجيب عنه"، جـ٣/١٣١. "إن المصنف أورد على الدليل المذكور أسئلة، وانفصل عنها بأجوبة صحيحة"، جـ٣/١٥١. "إن هذه الأسئلة ظاهرة"، جـ٣/٢٥١. "إن هذه وجوه من المعارضة فى حكم المسألة فلنبسطها ثم نجيب عليها"، جـ٣/٢٦٦. "إن هذه المعارضات فى حكم المسألة"، جـ٣/٣٣٢. "إن المصنف أجاب عن المعارضة الأولى بأنه حكاية عن حال..."، جـ٣/٣٤٣. "إن المصنف أورد على نفسه أسئلة فقال"، جـ٣/٣٨١. "أجاب المصنف على السؤال"، جـ٣/٣٨٣. "إن هذه معارضات فى حكم المسألة"، جـ٣/٣٩٦. "إن الخصم تمسك بوجهين"، جـ٣/٤١٤. "إن المسنف أورد على دليله أسئلة ثلاثة"، جـ٣/٤٩٣. "إنه لم يجب المصنف على السؤال الأول إلا بإعادة الدليل المذكور.. والجواب على السؤال الثالث"، جـ٣/٤٩٥. "إن هذا الكلام هو معارضة فى الحكم"، جـ٣/٤٩٧. "إن هذا السؤال مع جوابه ظاهر"، جـ٣/٥٩٠. "إن هذه مطالبة ولابد من بيان توجيهها فنقول للخصم"، جـ٤/١٧٦. "إن المصنف أجاب عن المطالبة المذكورة بأن قال". جـ٤/١٧٩. "إن ما ذكره من المعارضة فى حكم المسألة ظاهر غنى عن الشرح فلنشرح الجواب فإنه محتاج إليه". جـ٤/١٨٧. "وجميع ما ذكره بعد هذا مندفع لما بيناه فى الشرح"، جـ٤/٤٧٦.

(٣) نهاية السول جـ١/٢٠، جـ٢/٢٥٨. الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٤١-٤٢/٤٨/٥٠/٩١. الإبهاج فى شرح المنهاج: الاعتراض والدليل والبرهان (٩)، الحجاج (٨)، شبه الخصوم (٣). نشر البنود على مراقى السعود: الاعتراض والرد (٢). فواتح الرحموت: السجال جـ١/٧٨/٩٣/١٠٧.

يذكر الشرح الحجج ويرد على الشبهات[1]. وقد يكون الاستدلال لغويا أو عقليا أو شرعيا. فالشرح يقوم على العقل والنقل[2].

ويبدو السجال فى أسلوب القيل والقال، وترديد حجج السابقين والدخول فى خلافاتهم وسجالاتهم، وأخذ طرف دون طرف فى معارك القدماء. ويدل القيل والقال على كثرة الخلافات فى علم الأصول والحجج والحجج المضادة[3]. ويرد على شبه الخصوم القوية، ويترك الضعيفة[4]. ويقل فى الأصول الحنفية أسلوب القيل والقال وأساليب الجدل والحجاج العقلى لصالح التنظير العقلى المجرد. لذلك لا تستبعد مذهبا أو تقصى فرقة. ويفضل مدخلا منطقيا عقليا خالصا[5].

ويحاول الشرح رفع تعارض الأدلة[6]. ويبين قوة الاعتراض وضعف الإجابة. وتكثر الشروح عرض المعارض العقلى بطريقة "فإن قيل.." والرد عليه مسبقا. ويتم الحكم على صحة الاستدلال أو خطئه بعد المراجعة على حجج المتن[7]. وأحيانا يندر الاعتراض على شيء[8].

ويبين الشرح أوجه الاستدلال الصحيح. الاستقراء والبرهان دليلان صحيحان، استقراء جزئيات الشريعة فى قاعدة كلية يتم استنباط الأحكام منها[9]. ثم يقاس الدليل العقلى والدليل

---

(١) الكافى جـ١ (١٣)، جـ٢ (٩)، جـ٣ (٤). الجزرى: معراج المنهاج جـ١ (١٠)، جـ٢ (٦).

(٢) "إما عقلا فظاهر وإما شرعا"، فواتح الرحموت جـ١/١١٥.

(٣) الكاشف جـ١ (٧)، منتهى السول جـ١/١٢. القيل والقال مثلا، القرافى فى نفائس الأصول فى شرح المحصول جـ١ (٥)، جـ٢ (١٧).

(٤) "وشبهة الخصم ضعيفة وجوابها ظاهر فلا حاجة إلى شرحه"، جـ٤/٣٩٩. شرح المنهاج (٣٤). الإبهاج فى شرح المنهاج: القيل والقال (٨). مناهج العقول: فإن قلت، قلنا أو قلت أو أقول (٧٢)، أقول (١٣٠)، قوله (٣٠)، قلنا (١٠). الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار (لم نشأ أن نقوم بتحليل مضمون فعل القول لخمسة أجزاء). وهو أسلوب شائع أيضا فى "التقرير والتحبير".

(٥) وهذا واضح فى "تيسير التحرير" لأميربادشاه وأيضا فى فواتح الرحموت جـ١/٤١٧.

(٦) "إنه تعارض الدليل القاطع... وتعارض قاطعين محال، فلابد من التوفيق بينهما. وطريق التوفيق..."، جـ٤/١٦٤. "إن هذه معارضة فى حكم المسألة"، جـ٤/١٧٧. "والحق أن هذه الاعتراضات قوية وأجوبتها ضعيفة، وأن التعريف المذكور ضعيف. وكيف يتوقع أن يكون كاشفا بما هو خفى فى نفسه غاية الخفاء؟"، جـ٦/١٤٧. "وهذا الجواب ضعيف"، جـ٦/١٤٦. "إن المصنف عارض فى الحكم بوجهين"، جـ٦/٤٢٠.

(٧) "وأما قياس العكس فما ذكره أنه تمسك بنظم التلازم وإثبات لأحدى مقدمتيه بالقياس طردا فهو صحيح"، جـ٦/١٦٢. "وهذا الدليل وجوابه يقتضيان أن الإمام يسلم أن ذلك إجماع وهو مناقض لما سيأتى من كونه ليس بإجماع ولا حجة"، نهاية السول جـ٢/٢٧٩. الجزرى: معراج المنهاج جـ١ (١٢)، جـ٢ (٤).

(٨) شرح المنهاج: الاعتراض (١).

(٩) "وهذه الطريقة عمدة المحققين"، الكافى جـ٦/٢٢٩. "إن معتمدنا التمسك بالاستقراء وهو أنه دل على تلازم=

النقلى لمعرفة أيهما أقوى[1]. لذلك كثر استعمال لفظ الدليل. كما يستعمل لفظ البرهان وهو الدليل الشامل، الدليل عقلى نظرى والبرهان عقلى حسى، نظرى عملى، صورى تجريبى[2]. وتستعمل الحجج العقلية الخالصة أحيانا بما يفوق الحجج النقلية، وبالتالى يتأسس علم أصول الفقه على العقل الخالص أكثر مما يتأسس على النقل خاصة ولو كان الشارح معتزليا أو حنفيا[3]. وتظهر بعض الحجج العقلية حتى ولو زادت الحجج النقلية مثل الحجج العقلية لإثبات النسخ، وإثبات أحكام التكليف كأفعال قصدية وإثبات الإجماع[4]. ويكثر الحديث عن الاستقراء وهو أحد مناهج علم الأصول، استقراء الجزئيات للوصول إلى الكليات وكما هو الحال فى علم القواعد الفقهية. وذلك قائم على إثبات الطبائع[5]. وهو أيضا علم الضروريات الدينية فالوحى والعقل والواقع نظام واحد[6].

٤- السؤال والجواب. وقد يأخذ الشرح أسلوب السؤال والجواب، الحوار مع الذات ومع الآخرين. الشرح حوار بين الشارح والمؤلف، تفاعل بين النص الشارح والنص المشروح[7]. وينص

=المصالح والأحكام الشرعية. والبرهان دل على أنه ليس كذلك بطريق الوجوب على ما سبق فى علم الكلام. فلزم أن يكون ذلك بطريق التفضل. ولا يقدح الفرق فيما صح بما ذكرنا من الاستقراء والبرهان"، الكافى جـ٦/٣٨١-٣٨٢.

(١) "واعلم أن الغزالى مال إلى طريقة التمسك بالآحاد واختار ذلك صاحب الأحكام. وكان صوابه أن يجيب عن أسئلة المصنف ثم يتمسك بالأحاديث واستضعف الغزالى طريقة العقل"، الكاشف جـه/٤٢١. الجزرى: معارج المنهاج. الدليل جـ٢ (١٠).

(٢) الأصفهانى: شرح المنهاج جـ١/٢٩٦، جـ٢/٧٨٣.

(٣) وذلك مثل: ابن نُجيم: فتح الغفار بشرح المنار.

(٤) الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى جـ٣ (٦). فواتح الرحموت: البرهان العقلى جـ١/٢٨٣.

(٥) "وهذا مخالف للضروريات البديهية"، فواتح الرحموت جـ١/١١٥.

(٦) وذلك واضح فى فواتح الرحموت. "وهذه مقدمة استقرائية"، السابق جـ١/١٨٥. "فليرجع حقيقة النزاع إلى النزاع فى وجود الطبائع"، السابق جـ١/٢٥٩. "وهذا مخالف للضرورات الدينية"، السابق جـ١/٢٠.

(٧) الكاشف جـ١/١٨٨/٢٨٢/٣٥٧. "إن المصنف أورد على المعارضة المذكورة أسئلة بأجوبتها ليس بواضح من كلامه فلنذكرها موجهة ثم نشرع فى الجواب عنها"، جـ٢/١٠٠. "هذا هو تحرير هذه الأسئلة"، جـ٢/١٠١. "المصنف أورد على الدليل المذكور أسئلة فلنذكرها بتوجيهها ثم نجيب عنها"، جـ٤/١٠. "إن المصنف أجاب عن هذا السؤال بأن قال..."، جـ٤/١٣١. "إن المصنف أورد على الدليل المذكور أسئلة يجب تحقيقها على الوضع الذى أذكره فإنه اللائق بقوانين علم النظر"، جـ٤/٢٦٧. "إن الجواب عن هذه الأسئلة واضح لا يحتاج إلى بسط القول فيه غير أنا نؤثر الجريان فى الشرح"، جـ٤/٢٧٠. "إن هذه المسائل واضحة الأدلة والأسئلة والجواب فلهذا تركنا بسط الكلام فيها"، جـه/١٢٨. مناهج العقول: أجيب (١٠). ابن الفركاح: شرح الورقات ص٢٢١. الجزرى: معراج المنهاج جـ١/٤٦/٧٨/٨٦/١٢٤.

على ذلك فى بداية الشرح كنوع أدبى مقصود. فلا يورد سؤال إلا إذا كان حقا ولا جـواب لـه أو له جواب غامض. ولا تذكر الأسئلة الضعيفة حتى لا يتسلسل السؤال والجواب، ويكـون الشـرح أقرب إلى علم الخلاف[1]. والمسألة فى النص أى مشـكلة تتحـول إلى سـؤال، ويتـم التفـاعل بـين النصين عن طريق السؤال والجواب. فالموضوع منظور. والحق متعدد. وكل رأى يرى الموضـوع مـن زاوية وموقع[2].

وهو سؤال وجواب افتراضيان فى صيغة: "فـإن قيـل..قلـت" أو "فـإن قلـت... قلـت" أو "قلنا" حتى يسهل استذكار المتن والشرح بهذه الصيغة المدرسية كما هو الحال فى أحكام السؤال والجواب فى آخر المصنفات الأصولية[3]. وهو مثل تحليل ألفاظ الروايـة فـى الحديـث. وقـد يتـم الإعلان عن السؤال والجواب صراحة مثل "وأما الجواب عن قولهم". وقد يستعمل فعـل ذكـر أو قص أو "قال بعضهم". وقد يختلف أسلوب النـص وأسـلوب الشـرح فـى درجـة اسـتعمال القيـل والقال، النص أقل والشرح أكثر. وقد يستمر أسلوب القول صفحات بأكملها كأداة للشرح.

والشرح أسلوب فى مخاطبة القارئ وإشراكه مع الشارح فى نفس المهمة. وله لازمـة تتكـرر دائما مثل "اعلم وفقك الله" كما هو الحال فى "رسائل" إخوان الصفا. وأحيانا تأتى "اعلـم" فقـط دون دعـاء بـالتوفيق أو رجـاءه بلفـظ "افـهم ذلـك"[4]. وأحيانـا يشـعر الشـارح بالاسـتطراد فـى

---

(١) "إن المصنف كان ادعاؤه فى أول المسألة أن فعل العبد مشروط بالعلم به. ثم وجه على نفسه السـؤال أعـرض عـن تلك الدعوى على تلك الصورة"، جـ٤/١١١. "وهو سؤال وارد مشهور سنذكره مع الجـواب عنـه"، جـ٦/٤٠٣. "والمصنف قد استدل على ذلك بوجوه واضحة غنية عن الشرح إلا أن فى الوجهين الأولـين مباحثـة فلنذكـر كـل واحد منهما على حدة مع ما يتجه من الأسئلة والأجوبة"، جـ٤/٢٨٩. "إن المصنـف أجـاب عـن الشـبهة الأولى بالمنع"، جـ٤/٣٠٦. "إن حاصل جوابه عن الحجة المذكورة"، جـ٤/٣٦٨. "وبقية الأسئلة والأجوبة ظاهرة غنيـة عن الشرح"، جـ٦/١٩٤.

(٢) "ولا أورد من الأسئلة إلا ما هو حق عندى لا جواب عنه أو ما عنه جواب غير أن كثيرا من الفضلاء يعسر عليهم الجواب عنه فاذكره لجوابه لا لذاته. وليحترز منه، ويتنبه به على أمثاله. وأما الأسئلة الضعيفة فلا أوردها لأنها تطويل بغير فائدة مهمة. والعمر أقصر شقة من أن يطول بالعتاب. وكذلك إذا وقع جـواب حـق أو سـؤال حـق لا أورد عليه الأسئلة الضعيفة ثم أجيب عنها فتصير أجوبة وأسئلة، وأسـئلة وأجوبـة، فيتسلسـل الحـال. فـهذا لا يليق إلا بعلم الخلاف للتمرن على الجدال والمناظرات. أمـا بغـيره فـلا"، القرافـى: نفـائس الأصـول فـى شـرح المحصول جـ١/٩٦. تحويل النص إلى أسئلة مثلا جـ١ (١٠)، جـ٢ (٤). نفائس الأصول: سؤال (٢٨٢)، مسـألة (١١٦)، فائدة وسؤال (١)، جواب، رد (٤٦).

(٣) الكافى: شرح البزدوى، مقدمة ص٨٨-٩٣. جـ١ (٩٥)، جـ٢ (١٤٢)، جـ٣ (١٣٥). شـرح المنـهاج: السـؤال والجـواب (١٢). الإبهاج فى شرح المنهاج: السؤال والجواب (٨). نشر البنود على مراقى السعود: القيل والقال (١٦).

(٤) الكاشف جـ١/١٣٤/١٨٣/١٨٨/٤٥٩. "وتأمل كلام المصنف فإنه يتضح لك ما ذكرنا"، جـ٥/١٠٦. نهايـة السـول جـ١/٤٦/٣٤٥.

الاعتراضات والخروج على الموضوع فينبه عليه وعلى العودة إلى الموضوع الأصلى[1]. بل إن الشارح يدعو القارئ إلى المشاركة فى الشرح ودعوته إلى الملاحظة والتأمل فى صيغة "ألا ترى أن.." [2]. بل إن المشاركة تكون أيضا مع الخصوم فى نفس التجربة. وقد تتوالى الدعوة للتأمل والمشاركة واحدة تلو الأخرى حتى يتحرك السامع ويبدأ بالتأمل والرؤية. لذلك تبدأ كثير من الفقرات الشارحة بلفظ "اعلم"[3]. وتكون الصيغة عادة فعل أمر فى اللفظ ورجاء وتمنى فى المعنى مثل "فافهم"، "فافهم واسقم"، "فتأمل"، "واعلم"، "فتدبر"[4]. الشرح تجربة مشتركة بين الشارح والقارئ كما أنه تجربة مشتركة بين المؤلف والشارح. فالشارح وسيط بين المؤلف والقارئ. لذلك تكثر ألفاظ الأمر مثل "اعلم"، "فلينظر"، "فليراجع"[5]. وتعتمد المشاركة على البداهة وحسن النظر.

سابعا: الوعى التاريخى.

يعنى "الوعى التاريخى" مدى ترسب علم الأصول بأعلامه ونصوصه ومذاهبه ومناطق انتشاره من المغرب إلى المشرق فى الوعى التاريخى وهو الوعى الحضارى الجمعى، وما هو العَلَم الأكثر حضورا والمتن الأكثر قراءة وشرحا واختصارا، والمذهب الأكثر انتشارا. فالشروح ذاكرة جمعية للعلم. من خلالها تبدو تموجاته فى التاريخ. فالقصدية ليست فقط فى الفرد بل فى الحضارة.

ويبدو أن العلم، بأعلامه ومتونه ومذاهبه ومناطقه مازال حاضرا فى الوعى التاريخى. لم تحدث قطيعة معه كما حدث مع علوم الحكمة بل مازال مستمرا، له حركات تجديده. ومازال يمثل دافعا على الإصلاح خاصة عند الشيعة لدى محمد باقر الصدر، وعند السنة عند مصطفى عبد الرازق تنبيها على أهمية العلم، وعند علال الفاسى كتابة فى المقاصد، وعند جماعة "المسلم المعاصر". ومازال العلم قادرا على ان يكون جسرا بين التيارين الرئيسين فى الأمة، السلفى والعلمانى بدلا من حالة الاستقطاب الحالى. فمقاصد الشريعة حلقة الوصل بين التيارين، وضعية الشريعة والمصالح العامة.

---

(١) "ولنرجع الآن إلى شرح الاعتراضات على كلام القاضى"، جـ٦/١٤٤.

(٢) الكاشف جـ١ (٢٧)، جـ٢ (٤٢)، جـ٣ (٣٧)، جـ٤ (١).

(٣) شرح المنار: "اعلم" (٩). نشر البنود على مراقى السعود: "اعلم" (١١).

(٤) فواتح الرحموت: ألفاظ جـ١/٣٣/٤٥/٦٩/٧٢/٧٥/٨٠/٩٣.

(٥) التقرير والتحبير: "اعلم" (٥).

١- **الأعلام.** إذا كان اسم العلم فى المتن فإنه لا يذكر فى الإحصائيات لأنه دال على المتن وليس على الشرح. وقد يرد اسم العلم بلقبه أو بشخصه. اللقب يعنى الطاعة والتقدير والتبجيل والتعظيم أى تحويل الشخص إلى سلطة. فالرازى هو الإمام، والجوينى إمام الحرمين، والباقلانى القاضى، والاسفراييني الأستاذ، والغزالى حجة الإسلام. وقد يتضاعف اللقب تعظيما مثل قاضى القضاة للباقلانى. وقد يكون اللقب صورة فنية مثل شمس الأئمة وفخر الإسلام. وقد تتداخل الألقاب بحيث يصعب تمييز الشخص مثل ألقاب الإمام والشيخ والأستاذ. أما اسم العلم فإنه يدل على شخصية تاريخية لم تنسج حولها هالة التعظيم والتبجيل كما تم لكبار الأعلام. تذكر الأعلام الكبار لانتشارها عمقا. وقد تنتشر عرضا. تزيد العلام أكثر مما تتكرر، نظرا لتجميع كل من تناول العلم بالرأى أو التعليق[١].

وبالرغم من الإسهاب في تحليل الأسماء والمصادر والمذاهب والفرق إلا أن التحليل الدقيق للوعى التاريخى هو المقدمة الأولى لكل حركة إصلاحية تريد الحوار بين المذاهب المتعددة.

وهناك ثلاثة مجموعات من الأعلام. الأولى تكشف عن حضور الشافعى والشافعية، والثانى الغزالى والأشعرية كسند نظرى من أصول الدين لأصول الفقه. والثالث محاولة المذاهب المعارضة الحنفية واستنادها إلى الاعتزال والمالكية والحنفية للعودة إلى مركز الوعى التاريخى.

أ- **الشافعى والشافعية.** وفى "شرح الورقات"لابن الفركاح يتقدم الشافعى ثم أبو حنيفة وابن برهان. ويتداخل الصحابة مع الصوفية مع الأشاعرة مثل الجوينى والباقلانى والرازى والغزالى والاسفراييني مع المحدثين مثل البخارى ومسلم، والفقهاء مثل أحمد بن حنبل، ومالك، وبعض المعتزلة مثل أبى الحسن البصرى، وأبى الحسين البصرى، وبعض علماء اللغة مثل الخليل[٢]. فهناك صراع بين التيار الرئيسى فى الوعى التاريخى بين المركز الممثل فى الشافعى والشافعية وبين الأطراف الممثل فى أبى حنيفة والأحناف والمعتزلة والمالكية والحنبلية بالإضافة إلى بعض علماء اللغة.

---

(١) الكافى شرح البزدوى: الأعلام (٣٣٩)، إبراهيم أبو عمران، هلال الأنصارى، حافظ الدين، إبراهيم النخعى (٢) وباقى الأسماء مرة واحدة.

(٢) الشافعى (٢٠)، أبو حنيفة، ابن برهان (٨)، سعيد بين المسيب، عبد الله بن عباس، عمر بن الخطاب (٥)، أبو بكر، الجوينى، على بن أبى طالب، الباقلانى، مسلم (٤)، أحمد بن حنبل، الحسن البصرى، عبد الله بن عمر، أبو الحسين البصرى (٣)، أبو على بن أبى هريرة، عيسى بن أبان، مالك بن أنس، البخارى، فخر الدين الرازى، الغزالى (٢)، الاسفراييني، البيهقى، ابن سريج، ابن راهويه، الخليل بن أحمد، سفيان الثورى، الدبوسى، عبد القاهر الجرجانى، أبو موسى الأشعرى، الدارقطنى، الطبرى، الترمذى وعشرات آخرون (١).

وفى "شرح المنهاج" للأصفهانى يتقدم الأشاعرة مثل الشافعى والباقلانى والرازى على المعتزلة مثل القاضى عبد الجبار، أبو الحسين البصرى، الجبائيان، الكرخى. ثم يتبادل المعتزلة الأشاعرة الأولوية مثل الكرخى والنظام والخياط وأبو الهذيل وعيسى بن أبان والأصم من المعتزلة. والغزالى وابن سريج والأشعرى والقفال الشاشى والاسفراييني والآمدى وابن فورك والجوينى. ثم يأتى أبو حنيفة والأحناف مثل الجصاص وأبو يوسف ثم مالك وأحمد بن حنبل، ومن النحاة ابن جنى. ويتقدم من الصحابة على ثم عمر وعائشة وابن عباس وأبى هريرة وغيرهم. وهنا يظهر الشافعى والشافعية فى مركز الوعى التاريخى ينازعه المعتزلة والحنفية والمالكية[1].

وفى "شرح المنار" لعبد اللطيف يتقدم الشافعى ثم أبو حنيفة ثم أصحابه مثل أبو يوسف ومحمد وزفر مع فقهاء الأحناف مثل البزدوى والسرخسى والجصاص. ويظهر مالك والحسين البصرى، ومن ثم تستوفى المذاهب الأربعة باستثناء الحنابلة. ثم يظهر علماء الأشاعرة مثل الغزالى والباقلانى والرازى، وظاهرى مثل ابن حزم[2]. وهى نفس النتيجة، الحضور الطاغى للشافعية ومحاولة الحنفية والأحناف والمعتزلة والمالكية بل والظاهرية زحزحتها من المركز.

وفى "جامع الأسرار شرح المنار للنسفى" للكاكى بالرغم من أن الشارح حنفى وصاحب المتن شافعى إلا أن الشافعى يتقدم باقى الأعلام نظرا لسيطرة الشافعية وسيطرة الأشعرية منذ الغزالى

---

(١) الشافعى (٤٦)، الباقلانى (٣٩)، الرازى (فخر الدين) (٣٧)، أبو هاشم الجبائى (٢٨)، أبو الحسين البصرى (٢٢)، أبو حنيفة (٢١)، أبو على الجبائى (١٩)، على بن أبى طالب (١٧)، عمر بن الخطاب (١٦)، الكرخى (١٥)، مالك، الغزالى (١٤)، أبو بكر، ابن سريج (١٠)، الأشعرى (٨)، عائشة، ابن عباس، الصيرفى (٧)، القفال الشاشى، عبد الجبار (٦)، النظام، عثمان بن عفان، عيسى بن أبان، ابن حنبل، الجوينى (٥)، حاتم الطائى، ابن أبى هريرة، المرتضى، أبو مسلم الأصفهانى (٤)، الاسفراييني (أبو اسحق)، الجصاص، أبو عبد الله البصرى، أبو سعيد الخدرى (٣)، أبو هريرة، أبو موسى الأشعرى، الدبوسى، ابن جنى، الاسفراييني (أحمد)، ابن سينا، سفيان الثورى، شريح، الكعبى، ابن الزيعرى، ابن أبى السرح، عبيدة السلمانى، فاطمة، داود الأصفهانى، معاذ، الأعشى، الفرزدق، أبو يوسف (٢)، المروزى، أبو ثور، أبو اسحق الشيرازى، ابن علية، المزنى، أنس، المريسى، المعلىّ، الحسين، الصيمرى، الأصم، الخياط، الآمدى، البخارى، الطبرى، الدقاق، ابن فورك، ابن سيرين، أبو الهذيل، النهروانى، ابن عمران،..الخ.

(٢) الشافعى (٥٩)، أبو حنيفة (٢٩)، أبو يوسف (١٤)، محمد، فخر الإسلام (البزدوى) (١٣)، مالك (١٠)، صاحب الكشاف (٦)، زفر، الكرخى (٥)، شمس الأئمة (السرخسى)، التلمسانى (٤)، عبد الله بن مسعود (٣)، الجصاص، الشيخ قوام الدين الأتقانى، مالك بن الصيف، الحسين البصرى، الباقلانى، ابن ماجة، الرازى (٢)، الغزالى، أبو سعيد الخدرى، أبو بكر الاسكافى، السراج الهندى، السجستانى (أبو داود)، ابن سحنون، داود الأصفهانى، البروى، ابن الأثير، ابن الزعبرى، عيسى ابن أبان، الدبوسى، ابن حزم، الحلى، القاضى أبو زيد، ابن أبى ليلى، سريج، القصار، وعشرات آخرين من المفسرين والفقهاء.

فى القرن الخامس[1]. ثم يأتى أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف ثم محمد بعده. ثم يأتى باقى الأعلام الحنفية الأوائل مثل شمس الأئمة (السرخسى)، وأبو زيد الدبوسى. ثم يأتى صاحب المتن بلقب الشيخ وهو النسفى. ثم يتوالى أعلام الحنفية من جديد مثل فخر الإسلام أو صدر الإسلام البزدوى. ثم يأتى مالك أستاذ أبى حنيفة ثم زفر أحد أصحاب أبى حنيفة. ثم يظهر الماتريدى (أبو منصور) الجامع بين الشافعية والحنفية كجمعه بين الأشعرية والاعتزال ومعه أبو بكر الرازى (الجصاص) من أوائل الحنفية. ثم يبرز الغزالى وسط باقى أعلام الحنفية مثل عيسى بن أبان. ويتداخل المعتزلة والأشاعرة على التوالى مما يدل على استمرار الصراع بينهما، المعتزلة مثل الحسن البصرى، والبلخى، ثم أبو الحسين البصرى والجاحظ والنظام، ومن الأشاعرة الطحاوى والباقلانى والأشعرى، وفخر الدين الرازى، والجرجانى، والسمعانى والاسفراييني، والبيهقى. ومن اللغويين والنحاة أبو على الفارسى وسيبويه والمبرد والفراء. ومن الفرق غير الإسلامية مانى وزرادشت. كما تكثر أسماء الرواة والمحدثين والصحابة والتابعين مما يدل على عودة علم الأصول إلى مصادره الأولى[2].

وفى "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" لصدر الشريعة البخارى الحنفى يتقدم الشافعى ثم أبو حنيفة ثم صاحباه أبو يوسف ومحمد مما يبين تنازع الشافعية والحنفية للاستقرار كمذهب مستقر فى التاريخ. ثم تتداخل الأعلام بين المعتزلة مثل أبى الحسين والكرخى، والحنفية مثل

---

(١) الناشر د. فضل الرحمن عبد الغفور الأفغانى ذكر أسماء الأعلام والآيات والأحاديث والطوائف والكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية وأسماء الكتب دون ترددها مما يخل بمادة تحليل المضمون. الكاكى: جامع الأسرار فى شرح المنار جـ٥/١٤٥١-١٥١٠.

(٢) الشافعى (١٧٥)، أبو حنيفة (٨٩)، أبو يوسف (٦٧)، محمد (٥٦)، شمس الأئمة (٤٤)، فخر الإسلام أو صدر الإسلام (٤٣)، أبو زيد الدبوسى (٣٤)، الشيخ (٣٣)، مالك (٢٢)، الكرخى (١٥)، زفر (١٣)، الماتريدى، الجصاص (أبو بكر الرازى) (١١)، ابن حنبل (١٠)، الغزالى، عيسى بن أبان (٩)، عبد القاهر البغدادى، الحسن البصرى (٧)، الطحاوى، أبو اليسر (٥)، الباقلانى، القاضى عبد الجبار، أبو هاشم الجبائى (٤)، الأشعرى، فخر الدين الرازى، البردعى، الجرجانى، الحسن بن زياد، الدمشقى، صاحب القواطع (السمعانى)، الإمام أبو القاسم، أبو المعين (٣)، الشهيد السمرقندى، المزنى، ابن فورك، الزجاجى، ابن سماعة، أبو الفضل الكرمانى، أبو عبد الله البصرى، أبو بكر الدقاق، المرورزى، البلخى، الصيرفى، الزهرى، الطبرى، الأصفهانى، المصقف (٢)، وعشرات أخرى من أسماء الأعلام تجمع بين الأشاعرة والمعتزلة والشافعية والحنفية مثل: ابن شجاع، الاسفراييني، ابن أبى ليلى، إبراهيم النخعى، نجم الدين النسفى، البيهقى، السمعانى صاحب الميزان، ابن شريح، القاشانى، ابن جرير، أبو الحسين البصرى، معبد الجهنى، النظام، الجاحظ، أو الفقهاء مثل: الليث بن سعد، صاحب الميزان، أو من أهل الظاهر مثل: داوود الظاهرى، والنحاة مثل: أبى على الفارسى، والفراء، سيبويه، المبرد، أو بعض أساتذة الشارح مثل: شيخى العلامة، أو مؤسسى الأديان مثل: مانى وزرادشت.

البزدوى، والدبوسى مع الشافعية والأشعرية مثل الأشعرى والرازى. ويكشف أساسا عن جدل المركز والأطراف بين الشافعية والحنفية[1].

وفى "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" للتفتازانى يتقدم أيضا الشافعى ثم أبو حنيفة ثم البزدوى ثم الأشعرى. ويتبادل الشافعية والحنفية، والأشاعرة والمعتزلة المواقع. من الحنفية أبو يوسف ومحمد وشمس الأئمة، ومن المعتزلة الجبائى والحسن البصرى، ومن الأشاعرة الأشعرى[2].

وفى "التقرير والتحبير" لابن أمير الحاج يتقدم الشافعى بالرغم من أن صاحب المتن وصاحب الشرح حنفيان مما يدل على حضور الشافعية كمذهب نمطى مستقر فى الوعى التاريخى. ويتلو السبكى، ثم التفتازانى من أئمة الشافعية وأخيرا يظهر أبو حنيفة ثم ابن الحاجب من الحنبلية. ثم يعود الرازى من الشافعية والايجى قبل أن يظهر محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة. ثم يعود الشافعية عند الغزالى وإمام الحرمين والبيضاوى قبل أن يظهر أبو يوسف صاحب أبى حنيفة. ثم يعود الشافعية لدى الباقلانى والأبهرى والأسنوى والأشعرى قبل أن يتداخل بينهم ابن حنبل. ثم يظهر بعض أئمة الأحناف الأوائل مثل فخر الإسلام البزدوى والسرخسى والجصاص (الرازى) يتخللهم مالك. ثم يتلوه الأشاعرة الشافعية كالاسفراييني والأصفهانى وصدر الشريعة، والشيرازى. ثم يظهر النحويون وعلماء اللغة كالخليل والسكاكى وابن جنى وسيبويه والزجاج وغيرهم. ثم يتساوى تقريبا الأشاعرة مثل القفال الشاشى والأرموى، وعبد القاهر البغدادى والنسفى، والمعتزلة مثل: أبى هاشم والقاضى عبد الجبار والجبائى (أبو هاشم)، والمالكية مثل القرافى والقاضى عبد الوهاب، والحنبلية مثل أبى الخطاب الحنبلى، وباقى الأحناف مثل زفر والأوزاعى والمزنى وابن أبان، وبعض الفلاسفة كابن سينا، وبعض المفسرين مثل الزمخشرى والطبرى، وبعض المتكلمين المتأخرين أصحاب العقائد مثل الطحاوى، وبعض الفقهاء أصحاب "الأحكام السلطانية" مثل الماوردى، وبعض الشيعة مثل الشريف المرتضى[3].

---

(١) الشافعى (٣١)، فخر الإسلام (٢٧)، أبو حنيفة (١٢)، السرخسى (٦)، أبو يوسف ، محمد (٥)، صاحب الكشاف، الرازى (أبو بكر) (٤)، الكرخى (٣)، الأشعرى، البزدوى، البردعى، أبو زيد، مالك، عبد الله بن عباس (٢)، أبو الحسين، ابن الحاج، تاج الشريعة سعد، فخر الإسلام، عبد الله بن مسعود، سعيد بن المسيب، الإمام (الرازى)، صاحب الهداية، الإمام سراج الملة والدين، أبو الحسين البصرى، الأصمعى، مالك، أبو هاشم، ابن سريج، العقابى، الكعبى، الجبائى، أبو على، الحماسى (١).

(٢) الشافعى (٥٠)، أبو حنيفة (٣٠)، البزدوى (١٩)، الأشعرى (١٢)، ابن الحاجب (٧)، أبو يوسف ، محمد، شمس الأئمة (٤)، الجبائى (٣)، الماتريدى، أبو الحسن البصرى (١)

(٣) الشافعى (١٩٢)، السبكى (تاج الدين) (١٠٢)، التفتازانى (٨٧)، أبو حنيفة (٨٤)، ابن الحاجب (٧٨)، الرازى (فخر الدين) (٦٦)، الآمدى، الايجى (عضد الدين) (٥٧)، محمد بن الحسن (٥١)، الغزالى (٤٨)، إمام=

وفى "تيسير التحرير" لابن بادرشاه يتقدم الشافعى على الإطلاق على الرغم من أن الشارح والمشروح حنفيان. ثم يتلو أبو حنيفة والمصنف (ابن الهمام) والشارح (ابن أمير الحاج)، والدبوسى والجصاص والأوزاعى وأبو يوسف وزفر. ثم يأتى المالكية مثل ابن الحاجب ثم مالك. ويكثر الشافعية الأشاعرة باعتبارهم التيار السائد فى الوعى التاريخى مثل الآمدى ثم الغزالى ثم إمام الحرمين ثم القاضى ثم الرازى ثم الأشعرى، وصدر الشريعة والايجى والبيضاوى والشيرازى والسبكى والباقلانى وعبد القاهر البغدادى. ويظهر الحنابلة ممثلين فى ابن حنبل. كما يظهر النحاة مثل سيبويه والزجاج وابن جنى. ومن المعتزلة يظهر الزمخشرى، ومن الفلاسفة ابن سينا، ومن المتكلمين محمد بن كرام[1].

وتقل أسماء الأعلام إذا كان النص أقرب إلى العقل الخالص منه إلى النقل مثل "فتح الغفار

=الحرمين، البيضاوى (٤٥)، أبو يوسف (٣٩)، القاضى أبو الطيب، الأبهرى (٣٦)، فخر الإسلام (٣٣)، أحمد، الأسنوى، الأشعرى (٣٠)، مالك (٢٧)، السرخسى، الاسفراييني، الأصفهانى، صدر الشريعة، أبو بكر الرازى (٢٤)، الكرمانى (الفاضل)، أبو اسحق الشيرازى، الكرخى (٢١)، المحقق الشريف، سيبويه (١٨)، القاضى أبو زيد، الصيرفى (١٥)، الخليل، ابن سريج، الكاكى، ابن جريج، صاحب البديع (١٢)، القرافى، الاسترابادى، الكسائى، الماتريدى، شيخنا الحافظ، الأخفش، أبو هاشم، ابن برهان (٩)، القفال، زفر، الحليمى، القاضى عياض، ابن جنى، ابن سينا، الزمخشرى، الطحاوى، ابن السمعانى، ابن علية، الماوردى، صاحب الكشف، الكرابيسى، الطبرى، صدر الإسلام (٦)، الزجاج، ابن كيسان، الخطابى، أبو العتاهية، الأعشى، ابن العربى، الأزهرى، الأوزاعى، وكيع، ابن السراج، الحماسى، ابن الصباغ، القاضى عبد الوهاب، الكعبى، الأرموى، المتنبى، الفيروزبادى، المطرزى، الأصمعى، قطب الدين، ابن الجوزى، الصفى الهندى، الشيخ سراج الدين الهندى، شمس الأئمة الكردرى، شيخنا أبو الحسن، الأصبهانى، القاسم بن سلام الكوفى، القاضى عياض، الأصطخرى، المزنى، الدقاق، عبد القاهر البغدادى، أبو المعين النسفى، ابن أبان، أبو الخطاب الحنبلى، ابن رجب الحنبلى، القاضى عبد الجبار، ابن الابيارى، الشريف المرتضى، ابن خيران، الجبائى (٣)، صاحب القواطع، صاحب الكشف، صاحب المحصول، صاحب الحاصل، صاحب المنار، صاحب البدائع، صاحب التقويم، صاحب التحصيل، صاحب التنقيح، صاحب التحقيق (١).

(١) الشافعى (٩٠)، أبو حنيفة (٦٣)، التفتازانى (٦٠)، المصنف (٥١)، ابن الحاجب (٤٥)، الشارح (٣٩)، الآمدى (٣٦)، الغزالى، أبو يوسف (٣٠)، إمام الحرمين، القاضى (٢٤)، الرازى، فخر الإسلام (٢١)، الأشعرى، ابن حنبل (١٨)، سيبويه (١٥)، صدر الشريعة، الايجى، البيضاوى، ابن سريج، أبو اسحق الشيرازى، مالك (١٢)، القاضى أبو زيد، القاضى أبو بكر، الصيرفى، الكرخى (٩)، الشيبانى (٧)، صاحب الكشاف، أبو الحسين البصرى، الأبهرى، الحليمى، أبو عبيدة، الماتريدى (٦)، الخليل، الزجاج، ابن كيسان، الخطابى، الطحاوى، السبكى، المعتزلى، الباقلانى، الزمخشرى، ابن سينا، محمد بن كرام، عبد الله بن سلام، الأخفش، أبو الخطاب، أبو الحسن سعيد، ابن جنى، الخطيب البغدادى، القاضى عياض، أبو عبد الله البصرى، أبو هاشم، أبو الحسن البصرى، ابن المثنى، ابن خويزمنداد، الدقاق، الاسفراييني، الأستاذ، الكرمانى، الإمام، صاحب الهداية، ابن جريج، الأسنوى، زفر، وكيع، الأوزاعى.

بشرح المنار" لابن نجيم. وفى هذه الحالة يتقدم الشافعى ثم أبو حنيفة ثم الكرخى ثم عيسى بن أبان ثم مالك[1]. كما يقل ذكر الفرق والطوائف. ومع ذلك يتقدم المعتزلة[2].

وفى "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر" للشنقيطى يتقدم الشافعى بالرغم من أن الشارح مالكى مما يدل على حضور الشافعية حتى فى أقصى المغرب. وسرعان ما يظهر أبو حنيفة والأحناف مثل الكرخى والماوردى وأبى يوسف والأوزاعى لمحاولة الدخول فى مركز الوعى التاريخى. ويعضده فى ذلك مالك والمالكية مثل صاحب "مراقى السعود" والقاضى عبد الوهاب المالكى، وأبى الخطاب وابن خويزمنداد وابن الحاجب والقرافى. كما يؤيده بعض الحنابلة، فصاحب المتن حنبلى، مثل البغدادى الحنبلى، وابن حزم الظاهرى[3]. ويلجأ إلى التجربة الشعرية، ويذكر ثمانية من كبار الشعراء، فالنص والشعر صنوان

ب- الغزالى والأشعرية. ففى "الكاشف" للأصفهانى يكشف تردد أسماء الأعلام عن حضور أعلام الأشاعرة، ويتقدم الغزالى، أبو حامد، حجة الإسلام على الجميع ثم أستاذه إمام الحرمين ثم الشافعى مما يدل على اجتماع الأشعرية والشافعية منذ القرن الخامس. ثم يظهر أبو حنيفة ثم أبو الحسين البصرى وأبو الحسن البصرى التيار الثانى الذى مازال يصارع من أجل البقاء. ثم تتداخل الأشعرية من جديد عند القاضى أبى بكر الباقلانى ثم الأشعرى. ثم يظهر التيار الاعتزالى عند القاضى عبد الجبار وأبى هاشم. ثم تعود الأشعرية عند الرازى والشيرازى والباقلانى ثم تدخل الحنبلية عند أحمد والقاضى عبد الوهاب. ثم تظهر المالكية. ويظل التداخل بين المذاهب الفقهية الأربعة والتيارين الكلاميين الرئيسيين عند أهل السنة. فالحضور الطاغى للشافعية الأشعرية ممثلة فى حجة الإسلام ثم إمام الحرمين ثم الشافعى[4].

---

(١) ابن نجيم: فتح الغفار بشرح المنار: الشافعى (٢٠)، أبو حنيفة (٩)، الكرخى (٣)، عيسى بن أبان (٢)، مالك (١).

(٢) السابق: المعتزلة (٢)، أصحاب الشافعى، المتكلمون، الفقهاء، أهل اللغة، الأشعرية (١).

(٣) الشافعى (٢٨)، أبو حنيفة (١٤)، مالك، ابن حنبل (١٠)، الكرخى، صاحب مراقى السعود، القاضى، أبو الخطاب (٦)، زهير، الآمدى، الباجى (٤)، جرير، حسان بن ثابت، علقمة، قيس بن الخطاب، النابغة، امرؤ القيس، الباقلانى، الرازى، ابن لحمير، ابن خويزمنداد، البغدادى الحنبلى، البنانى، السيد، لبيد، ابن الحاجب، الحلى، ابن قدامة، طرفة، الأوزاعى، العراقى، القرافى، الماوردى، أبو يوسف، ابن حزم، إمام الحرمين، البيضاوى (٢).

(٤) الغزالى (٢٢٣)، إمام الحرمين (١٧٥)، الشافعى (١٧١)، أبو حنيفة (١٠٥)، أبو الحسن البصرى (٨٨)، ابن الحاجب (٧٠)، أبو الحسن البصرى (٦٥)، القاضى أبو بكر (٦١)، الأشعرى (٦٠)، القاضى عبد الجبار (٥٤)، أبو هاشم (٥١)، الإمام الرازى (٣٤)، أحمد (٣١)، أبو اسحق الشيرازى (٢٩)، الصيرفى (٢٢)، ابن برهان (٢١)، الباقلانى (١٩)، القاضى عبد الوهاب الحنبلى، ابن عباس، مالك (١٨)، أبو عبد الله البصرى (١٧)،=

وفى "التحقيقات فى شرح الورقات" لابن قاوان (٨٨٩هـ) يتقدم أيضا حجة الإسلام بلقبه وليس باسمه مما يدل على حضوره فى التاريخ وتعظيمه فى الوعى التاريخى، ثم الشافعى بعد أن استقرت الشافعية كمذهب فقهى يعتمد على الأشعرية ثم المصنف وهو مؤلف المتن إمام الحرمين. ثم يتناوب أئمة الأشعرية والشافعية كالباقلانى والأشعرى والرازى والتفتازانى والعضد مع أئمة المعتزلة مثل أبى الحسين البصرى والقاضى عبد الجبار وأبو بكر الصيرفى وأبى هاشم، وبن أبان والنظام والكعبى أو من فقهاء الأحناف مثل الدبوسى وأبى يوسف. ويظهر إمام الحنابلة أحمد، وشيخ النحاة سيبويه وبعض الشعراء مثل لبيد وبعض الصحابة مثل الخلفاء الأربعة[1].

وفى بعض الشروح يكون لصاحب النص الأولوية فى الظهور مثل "نهاية السول" للأسنوى وهو شرح لفصول الرازى. إذ الأولوية فى تردد الأسماء للإمام (الرازى) ثم صاحب التحصيل، ثم الآمدى ثم الشافعى ثم ابن الحاجب ثم صاحب الحاصل ثم الأصفهانى ثم الغزالى. ثم يتوقف الأشعرية الشافعية ويظهر القرافى من المالكية ثم يظهر الأشاعرة عند الجوهرى وابن برهان والباقلانى ثم يبرز المعتزلة مثل أبو هاشم، أبو الحسين البصرى، وبعض النحاة مثل سيبويه ثم

=سيبويه، ابن فورك (١٥)، الماتريدى (١٣)، السهروردى، أبو الخطاب الحنبلى، النظام (١٢)، ابن جنى، الاسفراييني، أبو على الحنبلى، عيسى بن أبان (١١)، التميزى (٩)، عباد بن سليمان، قاضى القضاة، ابن سريج (٨)، أبو هريرة (٧)، القفال الشاشى، الجبائى، القاضى، التلمسانى، الباجى، عمر (٦)، المرورزى، الدبوسى، البلخى، الكعبى (٥)، ابن العربى (٤)، أبو بكر، العلمى، على بن جيزان، الأصمعى، الخليل، ابن سينا، الشريف المرتضى، الزمخشرى، أبو الحسن الابيارى، أبو عمرو بن العلاء، الأرموى، النقشوانى، الكرخى، الجاحظ، الجرجانى، ابن عقيل الحنبلى، ابن الزعبى، الدقاق، ابن مسعود، الحسين (٣)، أبو الحسن الشيخان، المبرد، أبو.عمرو، الشيبانى، أبو بكر الرازى، عبد الرحمن بن عوف، أبو الهذيل، القزوينى، داود، زيد بن ثابت، عيسى، الخليل، اسحق، مسيلمة، فاطمة، على، فخر الرازى، الحصيرى، أبو البركات البغدادى (٢) وعشرات آخرين ذكر كل منهم مرة واحدة مثل: الآمدى، الفاضل، أبو على الفاسى، الاصطخرى، زفر، أبو الحسن التميمى، المزنى، أبو ثور، ابن الفارص، الأبهرى، أبو تمام، أبو يوسف، الخوارزمى، جهم بن صفوان، القاشانى، الأخطل، الأبهرى، أبو سعيد الخدرى، الخياط، الطبرى، أبو شمر، ضرار، حفص القرد، ابن السكيت، ابن الخطيب. ابن الباقلانى، إبراهيم، موسى، شعيب وآخرون (١).

(١) الغزالى (حجة الإسلام) (٢١)، الشافعى (١٧)، المصنف (١٥)، الباقلانى (القاضى) (١٤)، ابن الحاجب (٩)، أبو الحسين البصرى (٨)، أبو حنيفة (٦)، السعد، الأشعرى (٥)، القاضى عبد الجبار، ابن سريج، الرازى (٤)، ابن عباس، أبو بكر الصيرفى، أحمد (٣)، سيبويه، عبد القاهر الجرجانى، أبو بكر الدقاق، العضد، عثمان، على (٢)، الدبوسى، لبيد، السكاكى، ابن الصلاح، الاسفراييني، أبو هاشم، ابن أبان، أبو ثور، البيضاوى، الأبهرى، أبو اسحق، الآمدى، أبو مسلم الأصفهانى، النظام، أبو موسى الأشعرى، ابن فورك، ابن برهان، السبكى، العراقى، الكعبى، المرتضى، المزنى، أبو يوسف، مالك، أبو بكر، عمر، أبو هريرة وابنه، ابن مسعود، زيد بن ثابت (١).

تعود المالكية فى شخص القاضى عبد الوهاب. وهكذا يتداخل الأشعرى الشافعى مع ما تبقى من مالكية واعتزال، وفقهاء ونحاة. ويكون الحضور الطاغى لنفس التيار الشافعى الأشعرى ممثلا فى الإمام (الرازى) ثم الآمدى ثم الشافعى. ثم يبرز ابن الخاجب المالكى منازعا الشافعية الأشعرية قبل أن يحاصره الغزالى والقرافى. ثم تبرز المالكية من جديد ممثلة فى القرافى قبل أن يحاصره الباقلانى. ويتكاتف المعتزلة ممثلة فى أبى الحسين البصرى وأبى هاشم مع المالكية ممثلة فى القاضى عبد الوهاب المالكى لفك الحصار الشافعى الأشعرى ولكن سرعان ما يحاصر أيضا بالتيار الغالب. ثم يأتى الحنفية ممثلة فى الكرخى لمساعدة التيارات المهمشة ولكن سرعان ما تذوب فى التيار الغالب ممثلا فى الاسفراييني[1].

وفى "تشنيف السامع بجمع الجوامع" للسبكى يتقدم الرازى صاحب المحصول ثم إمام الحرمين ثم الباقلانى، ثم الغزالى ثم الآمدى ثم الاسفراييني وغيرهم من كبار أئمة الأشاعرة ثم يظهر أبو حنيفة مما يدل على استمرار المذهب الحنفى فى العصور المتأخرة نظرا لتبنى الأتراك المذهب. ثم يتبادل الأشاعرة والمعتزلة، الشافعية والحنفية المواقع مما يدل على صراعهما من أجل السيطرة على العقيدة والشريعة. فمن الأشاعرة يظهر ابن فورك والأشعرى نفسه. ومن المعتزلة يذكر الكرخى والصيرفى وأبو الحسين، والقاضى عبد الجبار، وأبو على وابنه. ويظهر بعض أعلام المالكية مثل مالك وابن الحاجب، وبعض أعلام الحنابلة مثل أحمد وبعض النحاة مثل سيبويه. وقد يتوارى الفقهاء لحساب المتكلمين نظرا لاعتماد أصول الفقه على أصول الدين. وكثير من الأسماء على الاتساع وليس فى العمق باستثناء أئمة الأشاعرة وفقهاء الشافعية[2].

---

(١) الإمام (١٤٨)، صاحب التحصيل (١٤٥)، الآمدى (١١٥)، الشافعى (٧٥)، ابن الحاجب (٧٠)، صاحب الحاصل (٣٩)، الأصفهانى (٣٨)، الغزالى (٣٦)، القرافى (٣٤)، الجوهرى، ابن برهان (٢٨)، الباقلانى (٢٦)، أبو هاشم (٢٤)، أبو الحسين البصرى (٢٣)، الأشعرى (٢٠)، ابن التلمسانى (١٦)، أبو اسحق (١٣)، سيبويه، أبو على (٩)، القاضى عبد الوهاب المالكى (٨)، القاضى عبد الجبار، الكعبى، ابن مالك، الكرخى (٧)، أبو حنيفة (٦)، مالك، الخدرى (٥)، الاسفراييني، ابن جنى، أبو حيان (٤)، ابن سينا، الصيرفى، صاحب التلخيص، الرافعى، الصيمرى (٣)، وعشرات أخرى من الأعلام من مختلف المذاهب الفقهية والعلوم الإسلامية.

(٢) الرازى (الإمام) (٣٨)، إمام الحرمين (٢٨)، القاضى الباقلانى (٢٥)، الغزالى (٢٤)، الشافعى، الشيخ الإمام (٢١)، أبو حنيفة (١٦)، أبو اسحق الشيرازى (٩)، الأستاذ، أبو اسحق، الاسفراييني (٧)، الكرخى، ابن الحاجب (٦)، أحمد، السمعانى، ابن فورك (٥)، الصيرفى، أبو الحسين (٤)، القاضى أبو بكر، عبد الجبار، ابن سريج، مالك، سيبويه (٣)، أبو هاشم، أبو حيان، الأشعرى، ابن أبى هريرة، القرافى، تعلب، الجبائى، ابن عصفور، الزمخشرى، العنبرى، الشيخ، داود، الخطيب، الماوردى، المزنى، المروزى، ابن عبد السلام، الذهبى، الشلوبين، الفارسى (٢)، وعشرات آخرين ذكر كل منهم مرة واحدة مثل: القاضى الحسين، ابن دقيق العيد، البغوى، أبو شامة، الدقاق، ابن خويزمنداد، الأبهرى، البلخى، ابن جنى، الحريرى، النقشوانى،=

وتكثر أسماء الأعلام فى "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكيين، الأب والابن، يتقدمها جميعا إمام الحرمين ثم الرازى (الإمام) ثم الباقلانى (القاضى أبو بكر) ثم الغزالى ثم الشيرازى (صاحب اللمع) ثم الآمدى، ثم صفى الدين الهندى ثم الشافعى. فكلهم من الشافعية مما يدل على السيطرة شبه الكاملة للمذهب الشافعى. ثم تظهر المالكية فى شخص القرافى والحنفية فى شخص أبى حنيفة، والمعتزلة فى شخص أبى هاشم. ثم تتداخل المذاهب الفقهية والكلامية، شافعية أشعرية مثل الاسفراييني وابن فورك والبيهقى والقفال والماوردى والأرموى، ومالكية مثل القاضى عبد الوهاب والباجى ومالك، وحنفية مثل الكرخى والدبوسى، وحنبلية مثل أحمد بن حنبل، ومعتزلة مثل أبو على الجبائى والقاضى عبد الجبار والنظام وبشر المريسى، وشيعة مثل المرتضى، ولغويون مثل سيبويه والجوهرى والخليل والمبرد، وصوفية مثل أبى سعيد الخدرى. ومن الوافد جالينوس[1].

وفى "نفائس الأصول" للقرافى واضح أولوية الشراح الأشاعرة مثل التبريزى ثم الآمدى، ثم الغزالى، ثم النقشوانى ثم الجوينى ثم الشافعى نظرا لارتباط الأشعرية بالشافعية ثم سراج الدين والمازرى والقاضى أبو بكر. ثم يظهر المعتزلة وعلى رأسهم أبو الحسين البصرى. ثم يتوالى الأشاعرة من جديد مثل ابن برهان وتاج الدين والرازى وأبو اسحق الشيرازى. ثم يظهر أبو هاشم الجبائى. ويأتى أبو حنيفة والحنفية، ومالك والمالكية، وابن حنبل والحنبلية بعد ذلك. ثم يتداخل الكل مع الكل على التساوى، المالكية مثل الباجى والطرطوشى. والمعتزلة مثل النظام

=ابن جرير، ابن فارس، البيضاوى، الهندى، عياض، الشهرستانى، أبو مسلم، الأخفش، ابن مالك، المبرد، الزجاج، الماتريدى، القزوينى، الأصطخرى، البصرى، البيهقى، ابن سيرين، ابن حزم، الكرخى، القفال، الجاحظ، أبو يوسف، ابن الصلاح، الشهرزورى، الجنيد، الأوزارعى، القشيرى..الخ (١).

(١) إمام الحرمين (١٩٠)، الرازى (١٧٢)، الشافعى (١٣٨)، الباقلانى (١٢٥)، الغزالى (١٠٦)، الشيرازى (٩٩)، الآمدى (٦٨)، المصنف (٥٢)، صفى الدين الهندى (٥١)، أبو هاشم (٤٤)، القرافى (٤١)، أبو حنيفة، ابن الحاجب (٣٧)، الأصفهانى (٢٢)، الشيخ، أبو الحسن (١٥)، الإمام الوالد (١٤)، المروزى (١٣)، ابن الصباغ، الاسفراييني، الأستاذ (١٢)، النقشوانى (١١)، القاضى عبد الوهاب (١٠)، الرافعى، المازرى، ابن برهان، جمال الدين بن مالك (٩)، ابن فورك، الكرخى (٨)، البيهقى (٧)، أبو سعيد الخدرى، ابن المعلى، المرتضى الشيعى، أبو على الجبائى، الباجى (٦)، سيبويه، أبو عبد الله البصرى، مالك (٥)، الماوردى، الجوهرى، داود، أحمل بن حنبل (٤)، القاشانى، أبو الطيب الطبرى، القفال (٣)، العز بن عبد السلام، الفراء، القاضى عبد الجبار، الأبهرى، أبو عاصم، الحافظ الذهبى، أبو على الطبرى، الصيرفى، النهروانى، النظام (٢)، الدبوسى، الخليل، الأرموى، صاحب التحصيل، ابن التلمسانى، الحافظ بن عساكر، الحليمى، الرازى (أبو بكر)، ابن سريج، ابن حيان، ابن خيران، ابن دقيق العيد، المبرد، الزمخشرى، الدارقطنى، وعشرات آخرين من المحدثين والفقهاء (١). ومن الوافد جالينوس.

والخياط والجبائى، والظاهرية مثل ابن حزم، ومن الفلاسفة ابن سينا، ومن النحاة سيبويه وابن جنى والخليل. ومن الأنبياء موسى ثم عيسى ثم نوح وحزقيال ويعقوب. وبختنصر من ملوك بابل. ويظل الحضور الغالب فى الوعى التاريخى للشافعية الأشعرية، بالرغم من محاولات المالكية والحنفية والاعتزال الخروج من الهامش إلى المركز[1].

وفى "شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى (٧٧١هـ)" يتقدم المصنف أى صاحب المتن مما يدل على أن الشرح هو انكباب على المتن وصاحبه. لا يهم اسمه بقدر ما يهم مصنفه. ثم يتصدر الإمام الرازى صاحب "المحصول" مما يدل على حضوره ممثلا للأشعرية الشافعية قبل الشافعى نفسه والآمدى والباقلانى وإمام الحرمين ووالد المصنف، فالعلم عائلى، والاسفراييني، وأبى اسحق الشيرازى والأشعرى والبيضاوى. ولا يظهر من باقى الأصوليين بعد الأشعرى سوى أبو حنيفة، ثم القرافى من المالكية، ثم الزمخشرى من مفسرى المعتزلة، وأخيرا الإمام أحمد، ومن المعتزلة أو أبو عبد الله البصرى، ومن الفقهاء ابن عبد السلام وعشرات آخرين من الأصوليين والفقهاء والمفسرين والنحويين[2]. ونظرا لحلول المحدثين والصحابة والتابعين والرواة محل

---

(١) التبريزى (١٣٣)، الآمدى (١٢٧)، الغزالى (٨٩)، النقشوانى (٨٧)، الجوينى (٦٥)، الشافعى (٤٧)، سراج الدين (٤٦)، المازرى (٣٦)، القاضى أبو بكر (٣١)، أبو الحسين البصرى (٢٩)، ابن برهان (٢٨)، الرازى (٢٧)، تاج الدين (٢٣٩، أبو اسحق الشيرازى (٢١)، عبد الوهاب المالكى (١٨)، أبو حنيفة (١٤)، أبو هاشم الجبائى (١٣)، القاضى أبو يعلى الحنبلى، أبو الخطاب الحنبلى (٩)، العز بن عبد السلام، القاضى عبد الجبار (٨)، أحمد بن حنبل، مالك (٧) الطرطوشى، الباجى، الابيارى (٥)، العنبرى، الصيرفى، أبو عبد الله البصرى، النظام، أبو مسلم الأصفهانى (٤)، الجبائى، ابن العربى، الخرقى، الكرخى، الحاكم، ابن حزم، الماوردى (٣)، عباد، الأشعرى، ابن سينا، سيبويه، ابن التلمسانى، عيسى بن أبان، شرف الدين التلمسانى، قطب الدين المصرى (٢)، وعشرات آخرون مثل ابن فورك، أبو يعلى، الخياط، المروزى، الزجاج، امرؤ القيس، المتنبى، ابن جنى، الجواليقى، القاضى عياض وآخرون (١)، ومن الأنبياء: موسى (٣)، عيسى (٢)، نوح، آدم، حزقيال، يعقوب، بختنصر (١).

(٢) المصنف (٨٣)، الإمام الرازى (٥٢)، الشافعى (٤٠)، ابن الحاجب (٣٨)، الآمدى (٣٦)، الباقلانى (٢٩)، إمام الحرمين (١٤)، والد المصنف (١٣)، أبو اسحق الشيرازى (١٢)، الاسفراييني، الغزالى (١١)، الأشعرى، أبو حنيفة (١٠)، البيضاوى (٨)، القرافى، الزمخشرى، ابن سريج (٦)، الإمام أحمد، الصفى الهندى، أبو الحسن البصرى (٥)، أبو الحسين البصرى (٤)، الكعبى، الصيرفى، ابن السمعانى (٣)، أبو عبد الله البصرى، الحليمى، الرافعى، ابن عبد السلام (٢)، الماوردى، الكيا الهراسى، البغوى، أبو على الفارسى، النقشوانى، الواحدى، ابن حزم، الأسنوى، الماتريدى، المروزى، القاضى عياض، الأصفهانى، ابن برهان، ومن النحويين السكاكى وسيبويه، ومن المفسرين القرطبى، ومن الفلاسفة البيهقى، ومن المعتزلة أبو على الجبائى والجاحظ وعبد الجبار، ومن الحنفية أبو يوسف، ومن الشعراء الأخطل. ومن الصوفية أبو سعيد الخدرى والحلاج والسهروردى.

الأصوليين يتقدم الترمذى ثم البخارى ثم ابن ماجة ثم النسائى وغيرهم[1].

وفى "منهاج العقول" للبدخشى يتقدم أصوليون جدد من المتأخرين غير المتقدمين سيطروا على الفكر الأصولى ابتداء من القرن الثامن الهجرى. يتقدم أولا الجاربردى ثم الغزى وإلى حد ما صدر الشريعة. ومن القدماء يتقدم الرازى، ثم العبرى، ثم الخانجى، ثم الشافعى، ثم المصنف نفسه، ثم المراغى. ومن المعتزلة يتقدم أبو الحسن البصرى وأبو هاشم وعبد الجبار وأبو على الجبائى مما يدل على بقاء الاعتزال كباعث على المعارضة الفكرية إلى وقت متأخر. ويظهر الشافعية وفى مقدمتهم الشافعى ثم الباقلانى ثم الغزالى ثم الآمدى والشيرازى والجوينى والاسفراييني ثم البيضاوى وابن فورك والقفال وغيرهم. ويظهر أيضا الأحناف ابتداء من أبى حنيفة محمد وأبو يوسف ويظهر الماتريدى مما يدل على انتشار الماتريدية فى خراسان وبلاد ما وراء النهر. ومن الفلاسفة يظهر ابن سينا صاحب الفلسفة الإشراقية[2]. بل ويبدو انتشار ابن عربى لأول مرة والتصوف، فالشارح نفسه صوفى النزعة كما يبدو فى المقدمة. فقد قام بالشرح أثناء اشتغاله باقتناص علوم الأولياء الإلهيين ومعارف الصوفية. ومن اللغويين يظهر سيبويه والخليل[3].

جـ- المعارضة الحنفية والاعتزالية والمالكية والحنبلية. وتقل أسماء الأعلام فى "الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات" لابن نجيم، يتقدم أبو حنيفة بالرغم من أن المتن والشرح لشافعيين ثم الشافعى ثم أئمة الأشاعرة الشافعية مثل الباقلانى والاسفراييني. ثم يتوالى

---

(١) الترمذى (٢٠)، البخارى (٧)، ابن ماجه (٥)، الدارقطنى (٤)، النسائى، النووى (٣)، ابن حيان (٢). ومن الصحابة يتقدم الخلفاء الأربعة، أبو بكر (٧) ثم عمر (٥)، ثم عثمان وعلى (٤).

(٢) الجاربردى (٨٠)، الغزى (٧٦)، الإمام (الرازى) (٣٥)، العبرى (٣٤)، الخانجى (٣٣)، الشافعى (٣٢)، المصنف (٢٩)، المراغى (٢٦)، أبو الحسن البصرى، الباقلانى (٢٤)، الفاضل (٢١)، أبو حنيفة (٢٠)، حجة الإسلام (١٦)، أبو هاشم (١٢)، الكرخى (٩)، الآمدى (٨)، الشيرازى، إمام الحرمين (٦)، الاسفراييني، الأشعرى، عبد الجبار، أحمد بن حنبل (٥)، ابن الحاجب، أبو بكر الصيرفى، أبو عبد الله البصرى (٤)، أبو زيد، صاحب المنتهى، صاحب التنقيح، أبو بكر الرازى (٣)، الماتريدى، ابن عربى، الأصمعى، البغوى (٢)، الزمخشرى، البيضاوى، الكعبى، ابن سينا، الخليل، سيبويه، أبو سعيد الخدرى، سعيد بن جبير، صدر الشريعة، ابن فورك، البلخى، أبو على الجبائى، الطوسى، ابن مالك، على بن عيسى الربيعى، ابن سريج، السكاكى، الأصفهانى، محمد بن الحسن، أبو سعيد المعلى، القفال أبو يوسف، سعيد بن المسيب، الشريف المرتضى، عبد الجابر، صاحب الحاصل، صاحب التحصيل، شارح المختصر، الأوزاعى، أبو الهذيل، النظام، عيسى بن أبان، بشر المريسى وعشرات غيرهم (١).

(٣) "أثناء اشتغالى باقتناص علوم الأولياء الإلهيين، وتعلق بالى باقتباس معارف الصوفية المتألهين مع التزام مجاورة الطلاب وحل كتب أخرى غير هذا الكتاب"، مناهج العقول جـ١/٤.

الشافعية مثل الجوينى وابن فورك والجرجانى والغزالى والقفال والرازى مع بعض المعتزلة مثل أبى الحسين البصرى وعبد الله البصرى وعيسى بن أبان. ويذكر ابن حنبل وداود الظاهرى مع عديد من الصحابة والتابعين والنحاة واللغويين مثل الزبيدى[1].

وفى "فتح الغفار بشرح المنار" لابن نجيم يتقدم فخر الإسلام البزدوى. فالشارح حنفى ليجد مكانا للحنفية كمركز للوعى الأصولى التاريخى بعد أن سيطرت عليه الشافعية. ويتوالى الأحناف تباعا ابتداء من المصنف والهندى والسيرامى وأبو حنيفة والقآنى والبرغرى والدبوسى والكرخى وقاضى خان وأبو يوسف وشمس الأئمة وزفر والجصاص والماتريدى وابن الهمام. ويعضدهم المالكية مثل ابن الحاجب ومالك نفسه، ويؤيدهم المعتزلة مثل عبد الجبار وأبو هاشم ومعهم الإمامية مثل ملا خسرو والنحاة مثل سيبويه، وذلك لإخراج الشافعية الأشعرية من بؤرة الوعى التاريخى عند الشافعى والتفتازانى والبيضاوى والأسنوى والأشعرى والايجى والطحاوى والسبكى وسيبويه[2].

وفى "فواتح الرحموت" للأنصارى الحنفى يتقدم بطبيعة الحال فخر الإسلام البزدوى الحنفى ثم ينازعه الشافعى. ثم يظهر ابن الهمام الحنفى. ويتوالى فقهاء الأحناف مثل الشيبانى وأبو يوسف وأبو حنيفة نفسه مع مالك لفك الحصار الشافعى الأشعرى ممثلاً فى الغزالى والرازى. ويعود فقهاء الأحناف مثل شمس الأئمة والجصاص والمصنف نفسه والقاضى أبو زيد لفك الحصار الشافعى الأشعرى الممثل فى عبد القاهر البغدادى. ويقابل الماتريدى الأشعرى. ويأتى ابن حنبل لمساعدة الأحناف مثل الكرخى ثم يحاصران بإمام الحرمين. ثم يظهر المالكى مثل ابن الحاجب

---

(١) أبو حنيفة (٨)، الشافعى (٥)، الباقلانى (٤)، الاسفراييني (٣)، الصيرفى، سعيد بن المسيب، سفيان الثورى، ابن عباس، عائشة، ابن سريج، على، عمر، أبو هريرة، الكرخى (٢)، ابن حنبل، الأزهرى، ابن راهويه، الجوينى، أبو بكر، ابن فورك، الجرجانى، الأشعرى، أبو الحسين البصرى، خالد بن الوليد، داود الظاهرى، الرازى (فخر الدين)، الزبيدى، الأصطخرى، عبد الله البصرى، ابن علية، عيسى بن أبان، الغزالى، القفال، الكسائى، الكميت، عز بن مالك، مالك، محمد بن مسلمة، أبو محمد الجوينى، ابن مسعود، معاذ، المغيرة، المقداد، أبو موسى الأشعرى، النحاسى، النووى، الحسن بن الحسين (١).

(٢) فخر الإسلام (٦٢)، الشافعى (٥٢)، المصنف (٥٠)، أبو يوسف، السيرامى (٢٤)، الهندى (١٨)، صدر الشريعة، أبو حنيفة (١٦)، القآنى، التفتازانى، شمس الأئمة (١٠)، البرغرى، الدبوسى، الكرخى، قاضى خان، الشيبانى، شمس الأئمة (٦)، الجرجانى، ابن الحاجب، الزيلعى، عبد الجبار، صاحب الهداية، صاحب الكشف، ملا خسرو، زفر، ابن السبكى الفارسى، امرؤ القيس، الجوهرى (٤)، ابن الهمام، الأكمل، البيضاوى، القرطبى، الثلجى، أبو هاشم، الحداوى، الأسنوى، الأخفش، الأشعرى، الايجى، أبو بكر الرازى (الجصاص)، الوالوالجى، مالك، القاضى، ابن مالك، الطحاوى، السبكى، الصيرفى، الماتريدى، سيبويه، زهير، الكلبى، شيخ الإسلام ابن حجر، صاحب التقديم، صاحب الكشاف، شرح الكنز، شرح الجمع (٢).

والفيلسوف ابن سينا لمساعدة التيار العقلى الواقعى ولكن يحاصرهما الباقلانى. وهكذا تستمر التيارات المهمشة الاعتزالية عند عبد الجبار والجبائى، وأبى الحسين البصرى، وأبى الحسن البصرى، وعباد ابن سليمان، والحنفى عند الدهلوى والمزنى والكرخى وعيس بن ابان والسرخسى بل والإمامى عند جعفر الصادق والطوسى ومحمد الباقر والمالكى أقل. واللغوى عند سيبويه والسيرافى وابن أبى البقاء بل والصوفية مثل صاحب الفتوحات الملكية ولكن الأشعرية الشافعية تستمر فى الحصار مثل السبكى والطحاوى والتفتازانى وصاحب المحصول وصاحب الهداية والاسفراييني والنسفى والدوانى وعبد السلام والماوردى[1].

وفى "معراج المنهاج" للجزرى يتقدم بعد المؤلف نفسه أعلام المعتزلة على الإطلاق مثل النظام، وأبى الحسين البصرى والكرخى والخياط وأبى عبد الله البصرى وأبى على، وأبى هاشم والقاضى عبد الجبار. ومن الأشاعرة الأشعرى والجوينى والأرموى، ومن الظاهرية داود والفقهاء الأربعة وسفيان الثورى، ومن النحاة سيبويه، ومن الشعراء الفرزدق وامرئ القيس[2].

وفى "نشر البنود على مراقى السعود" للشنقيطى يتقدم بطبيعة الحال أعلام المالكية مثل السبكى والقرافى لأن الشارح مالكى موريتانى مغربى حيث تسود المالكية فى مركز الوعى

---

(١) فخر الإسلام البزدوى (٨٨)، الشافعى (٨٤)، ابن الهمام (٧٨)، صدر الشريعة (٣٠)، القاضى، مالك، الشيبانى(٢٤)، أبو حنيفة، أبو يوسف، حجة الإسلام (٢٢)، القاضى أبو زيد (٢٠)، الرازى (فخر الدين)، شمس الأئمة (١٦)، الجصاص، المصنف، الجصاص البغدادى (عبد القاهر) (١٤)، الماتريدى، الأشعرى، ابن حنبل (١٢)، الكرخى، إمام الحرمين، ابن الحاجب، ابن سينا(١٠)، الباقلانى، القاضى أبوبكر، الدهلوى، جدى الولى قطب الملة والدين السيد قوس سره الشريف (٦)، الكعبى، سيبويه، عبد الجبار، الجبائى، الحسن البصرى، أبو الحسين البصرى، صاحب الكشف (٤)، المزنى، أبو ثور، أعظم مشايخنا وأكبر مشايخ العراق، القاضى الإمام، الطحاوى، جعفر الصادق، التفتازانى، ابن خلكان، صاحب المحصول، السيد، صاحب الهداية، الكرخى، أبو اليسر، صاحب التحرير، صاحب البديع والمختصر، الطوسى، الاسفراييني، الحليمى، العينى، عبد الواحد بن يزيد، عيسى بن أبان، النسفى، ابن الزبعرى، الفراء، المبرد، الإمام، صدر الإسلام، صاحب الفتوحات المكية، قطب الدين الشهيد، عمر بن الفضل، الشيخ سراج الدين، صاحب البديع، محمد الباقر، جلال الدين الدمانى، الشيخ عبد السلام، ابن أبى البقاء، السرخسى، السيرافى، السهيلى، الفارسى، ابن هشام، امرئ القيس، الماوردى، قطرب، هشام، الدينورى، ابن مالك، أبو عمر الزاهد.

(٢) الجزرى (٣)، النظام، أبو الحسين البصرى (٢)، أبو الحسن الكرخى، الخياط، أبو عبد الله البصرى، الجبائى، (أبو على، أبو هاشم)، القاضى عبد الجبار، الاسفراييني، ابن جرير الطبرى، ابن سريج، الباقلانى، الرازى، الصيرفى، أبوجعفر الطوسى، أبو مسلم الأصفهانى، الأشعرى، الجوينى، البيضاوى، القفال الشاشى، المازرى، أبوبكر الدقاق، الغزالى، الأرموى، أبو داود الظاهرى، الشريف المرتضى، أبو حنيفة، أبو يوسف، الشيبانى، الشافعى، البخارى، أبو سعيد الخدرى، سفيان الثورى، أحمد بن حنبل، مالك بن أنس، سيبويه، الفرزدق، امرئ القيس.

التاريخى الفقهى الأصولى ويحاصر المالكية مثل ابن الحاجب ومالك نفسه والقاضى عبد الوهاب المالكى والباجى، وأبو الفرج المالكى والتلمسانى الشافعى والرازى وزكريا. ويساعد الأحناف مثل أبى حنيفة نفسه وابن الهمام وعيس بن أبان وأبو زيد الدبوسى والجصاص والكرخى فى زحزحة المركز. كما يساعد أيضاً الحنابلة مثل أحمد نفسه، والصوفية مثل ابن عربى، والمعتزلة مثل القاضى عبد الجبار وأبى الحسين البصرى والحسن البصرى والزمخشرى. ولأول مرة يظهر ابن رشد من الفلاسفة دفاعاً عن حق المحيط فى أن يصبح مركزاً، ويزاح الأشاعرة مثل التفتازانى والزركشى وإمام الحرمين والباقلانى والأشعرى والأموى والغزالى والبيضاوى والقفال والشيرازى والايجى والاسفراييني والأسنوى[1].

وفى "فتح الودود على مراقى السعود" للشنقيطى يتقدم بطبيعة الحال مالك. فالشارح مالكى المذهب وإن كان شافعى العقدية. وهو ما يبين حضور الغزالى فى العقائد ومالك فى الشرائع فى آن واحد، وهو الخلف المغربى المتمثل أيضاً فى ابن رشد، ظاهرى فى العقيدة، ومالكى فى الشريعة. يظهر مالك مزاحماً للشافعى. ثم يتوالى المالكية مثل القاضى عبد الوهاب ليزيح السبكى الأب والابن وإمام الحرمين. ثم يظهر ابن الحاجب والقرافى والابيارى والباجى وأبو الفرج المالكى وحلولو ليزيح الباقلانى والآمدى والرازى. ويعضد أبو حنيفة المذاهب مع باقى الأحناف مثل أبى يوسف والماتريدى. ويأتى ابن حنبل أيضاً ليجد له مكاناً فى المركز. ويساعد النحاة مثل ابن جنى والزجاج لإفساح المجال ضد السيادة الأشعرية عند البيضاوى والأشعرى والسمعانى. وربما لثانى مرة يظهر ابن رشد كسراب بعيد يتراءى فى الوعى التاريخى مازال فى حاجة إلى استدعاء[2].

---

(١) السبكى (٧٨)، القرافى (٧٦)، الشافعى (٥٤)، ابن الحاجب (٤٦)، مالك (٤٢)، الرازى (٢٦)، زكريا شيخ الإسلام (٢٤)، القاضى (٢٠)، القاضى عبد الوهاب المالكى (١٦)، اللقانى (١٤)، أبو حنيفة، المحلى، أحمد، التفتازانى، أبو الحسن البصرى، الابيارى، الباجى (١٢)، الزركشى، ابن رشد، إمام الحرمين (١٠)، ابن الهمام، الأصفهانى، الشاطبى (٨)، حلولو، الباقلانى، الرهونى، الأشعرى، الآمدى، الغزالى، الفهرى، البيضاوى (٦)، ابن الماجشون، خليل المالكى، ابن عبد السلام، السمعانى، البرماوى، ابن العربى، القفال، عبد الجبار، اسحق بن راهويه، الابهرى، عيسى بن أبان، سيبويه (٤)، المحشى، العبادى، أبو زيد، البنانى، سحنون، عبد الباقى، ابن مرزوق، الدماميمى، الرهونى، ابن دقيق العيد، المصنف، الحميرى، أبو بكر الرازى، الشيخ الإمام ابن مالك، الصفى الهندى، التلمسانى، الشيرازى، اللخمى، شهاب الدين عميرة، الايجى، صلاح الدين، المقرى، الحسن البصرى، الزمخشرى، البخارى، ابن عربى، أبو طالب، الدبوسى، محمد الجوينى، الاسفراييني، الأسنوى.

(٢) مالك (٢٤)، الشافعى (٢٢)، القاضى عبد الوهاب المالكى، السبكى (تقى الدين) (٢٠)، إمام الحرمين (١٢)، ابن الحاجب، أبو حنيفة، السبكى (تاج الدين)، القاضى أبوبكر الرازى (الجصاص) (١٠)، القرافى، المحلى.=

وفى "شرح الكوكب المنير" لابن النجار وهو حنبلى يشرح حنبلياً يتقدم بطبيعة الحال أحمد بن حنبل ثم الرسول، وهى سمة الحنبلية، الاقتداء بالرسول. ثم يتبع فقهاء الحنابلة، أبو يعلى ثم ابن مفلح ثم ابن تيمية ثم ابن الحاجب وابن قاضى الجبل وابن قدامة والطوفى وابن القيم الجوزية وابن عقيل وابن الصلاح والماوردى والعز بن عبد السلام وابن الجوزى وابن البناء. ويتخللهم فقهاء الشافعية الأشعرية باعتباره التيار المستقر فى الوعى التاريخى مثل الشافعى والآمدى والباقلانى والغزالى والأشعرى والجوينى والرازى والاسفراييني والقفال الشاسى وابن فورك والايجى والشيرازى والسبكى والبغوى. ويتداخل معهم فقهاء المالكية بداية بمالك والقرافى وعبد الوهاب المالكى ويظهر معهم كبار المحدثين النسائى والترمذى والبخارى ثم يظهر النحاة مثل سيبويه، وابن جنى، والزجاج، والسيرافى. ومن الصوفية المحاسبى، والقشيرى وغيرهم. ومن المعتزلة: الجبائيان، الحسن البصرى، أبو الحسين البصرى، القاضى عبد الجبار. الزمخشرى. ومن الأحناف: أبو حنيفة، الكرخى، السرخسى، الجصاص، الأوزاعى، أبو يوسف، الشيبانى، أبو شمر. ومن الظاهرية ابن حزم وداود الظاهرى. ويلاحظ قدرة الحنابلة على الجمع بين النص والعقل والمصلحة، الوحى والعقل والطبيعة[1].

٢- المتون والشروح.

أ- المحصول للرازى. والمتن الأكثر حضوراً فى الشرح هو "المحصول للرازى" ثم البرهان

=الابيارى، الباجى، الباقلانى (٦)، الآمدى، الرازى، حلولو، ابن حنبل، أبو يوسف (٤)، أبو الفرج المالكى، الأبهرى، المحلى، الولاتى، ابن حجر، ابن كثير، المصورى، ثعلب، ابن فارس، الزجاج، العسكرى، البيضاوى، ابن القشيرى، المحشى، ابن جنى، النعمان، القشيرى، الماتريدى، زكريا، الأشعرى، السمعانى (٢)، ابن رشد (١).

(١) ابن حنبل (٣٤٧)، محمد الرسول (٢٤٢)، أبو يعلى الحنبلى (٢٢٥)، ابن مفلح الحنبلى (٢١٣)، الشافعى (١٤٦)، الآمدى (١٣٥)، ابن تيمية (١٠٧)، البرماوى (١٠٦)، ابن الحاجب (٩٨)، ابن قاضى الجبل الحنبلى (٨٦)، ابن قدامة، العلوفى (٧٦)، الباقلانى (٧٢)، مالك (٧٠)، الجوينى (٦١)، ابن حمدان (٥٤)، ابن تيمية (٥٣)، أبو حنيفة (٤٢)، الغزالى (٣٩)، الأشعرى (٣٧)، ابن برهان (٣٥)، القرافى، السبكى (تاج الدين) (٢٩)، ابن السمعانى، صفى الدين (٢٧)، سيبويه (١٨)، ابن حجر العسقلانى (٢٦)، أبو داود السجستانى، البيضاوى (٢٥)، ابن العراقى (٢٣)، الترمذى، النسائى (٢٢)، البيهقى، ابن البناء، ابن حامد (١٨)، الأصفهانى، الخلال (١٦)، الايجى (١٥)، الجبائى (أبو هاشم)، الكورانى، الجبائى (أبو على) (١٤)، عبد الوهاب المالكى (١٣)، المروزى، الاسفراييني (١٢)، الشافعى، ابن القيم، الجوزية، الماوردى، عبد الوهاب المالكى (١٠)، ابن كلاب المصرى، السبكى (تقى الدين)، النيسايورى، الصيرفى، طاوس، ابن الصباغ، أبو حاتم الرازى (١١)، عبد القاهر البغدادى، الماتريدى (٩)، أبو على الفارسى، الحلى، الزجاج، ابن سريج (٨)، المروزى، أبو البقاء (٧)، الحلوانى، الجصاص (٦).

"للجوينى"، والمستصفى "للغزالى". ثم الشروح المتأخرة خاصة المالكية والحنبلية. وتبدو أهمية "المحصول" لأنه جمع بين "البرهان" و"المستصفى". ويظهر اسم العمل دون اسم المؤلف نظراً لشهرته وحضوره فى الوعى التاريخى نصاً كان أم شرحاً بعد أن تحول الشرح إلى متن مثل المتون الأولى.

ومن المصادر المذكورة فى "شرح المنهاج" للأصفهانى يتقدم "المحصول" للرازى كنص عمدة، ثم "المختصر" لابن الحاجب ثم "المصباح" و"المنهاج" للبيضاوى، ثم "الأحكام" للآمدى، ثم "التحصيل" للأرموى. ومن الفقه "شرح الكفاية الشافية" لابن مالك. ومن النحو "الخصائص" لابن جنى[1].

وفى "منهاج العقول" للبدخشى يتقدم "المحصول" للرازى ثم شروحه مثل "الحاصل" و"التحصيل" ثم "المنتهى" لابن الحاجب ومختصراته وشروحه، ثم أمهات الأصول الأشعرية الشافعية مثل "البرهان" للجوينى و"المستصفى" للغزالى. وتظهر بعض المتون لحنفية مثل "أصول البزدوى" لسيادة الحنفية والماتريدية فى خراسان. وتظهر السيادة الفلسفية الإشراقية يظهر "شرح الإشارات" للطوسى[2].

وفى "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" لصدر الشريعة البخارى يتقدم أيضاً المحصول ثم متون الحنفية كالمبسوط للسرخسى وأصول البزدوى[3].

وفى "شرح المحلى على جمع الجوامع" يتقدم أيضاً المحصول ثم الشرح للآمدى وبعض متون الشافعية وشروحها[4].

وفى "نهاية السول" للأسنوى شارحاً المحصول للرازى بطبيعة الحال يتقدم نص "المحصول" على غيره من النصوص والشروح ثم "المنتخب" و"الاحكام" للآمدى ثم شروح

---

(١) المحصول فى علم الأصول للرازى (٤)، المختصر لابن الحاجب، المصباح لناصر الدين البيضاوى (٣)، الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى، المنهاج لناصر الدين البيضاوى (٢)، التحصيل من المحصول لسراج الدين الأرموى. الخصائص لابن جنى، شرح الكفاية الشافية لابن مالك (١).

(٢) المحصول (١٧)، شرح المحقق (عضد الدين) (٨)، الحاصل (٥)، شرح السنة (٣)، الفتوحات، المختصر (٢)، المنتهى، حاصل المحصول، الصحاح، الحاوى، الوجيز، الكشاف، مختصر المنتهى، البرهان، التلويح، الصحاح، شرح الإشارات، صحيح البخارى، شرخ مختصر المنتهى، الهداية، المفتاح، التحصيل، أصول البزدوى، المستصفى (١).

(٣) المحصول (٢)، المبسوط، أصول البزدوى، شرح الطحاوى، كتب الأصول، الجامع، الصحاح (١).

(٤) المحصول للرازى، شرح المختصر للآمدى (١٠)، شرح المنهاج (٧)، المختصر (٣)، الكشاف، المستصفى، الصحيحان (٢)، التقريب، المرشد الوجيز، المنخول، شرح البرهان، كتب المغاربة والمشارقة (١).

المحصول. وتبرز النصوص التكوينية للشافعية الأشعرية مثل "المستصفى" للغزالى، و"البرهان" و"الشامل" للجوينى. كما تظهر بعض النصوص الاعتزالية مثل "المعتمد" للبصرى و"العمد" لعبد الجبار[1].

ب- البرهان للجوينى والمستصفى للغزالى. وبعد "المحصول" للرازى يتقدم "البرهان" للجوينى ففى "الكاشف" للأصفهانى يأتى فى المقدمة "البرهان" للجوينى ثم "المستصفى" و"شفاء الغليل" للغزالى ثم "المعتمد" لأبى الحسين البصرى مما يدل على استمرار الصراع بين الأشاعرة والمعتزلة[2]. ثم يختفى الشخص لحساب المؤلف مثل "صاحب الأحكام" ثم صاحب التلخيص ثم صاحب المعتمد (أبو الحسن البصرى)... إلخ. وتدل الإشارات على احتواء العمل للمؤلف وتعريف المؤلف بعمله لا بشخصه[3].

وفى "الإبهاج لشرح المنهاج" للسبكيين الأب والابن يتقدم أيضاً "البرهان" أولاً وشروحه المختلفة كما أتى من المصنفين إمام الحرمين أولاً. ثم تأتى شروح واختصارات "التقريب" و"الإرشاد" لإمام الحرمين أيضاً ثم "شرح اللمع" للشيرازى. وتبدو أصول الفقه الاعتزالى مثل "المعتمد" و"شرح العمد" من بعيد[4].

وفى "الأنجم الزاهرات فى حل ألفاظ الورقات" لابن نجيم يحال إلى "البرهان" للجوينى ثم

---

(١) نهاية السول: المحصول (١٧٥)، المنتخب (٤٥)، شرح المحصول (٣٧)، الاحكام (الآمدى) (٢٥)، البرهان (٢٣)، المستصفى (١٩)، التحصيل (١٥)، شرح اللمع (٨)، شرح المعالم، الوجيز (٧)، المعتمد، شرح المعتمد، الشامل (٥)، شرح التنقيح، التنقيح (٤)، وعشرات أخرى من المصادر والنصوص والشروح على السواء.

(٢) البرهان (٦٣)، المعتمد (٤٦)، المستصفى (٤٠)، شفاء الغليل (٤٠)، الرسالة البهائية (١٢)، شرح المعتمد (٩)، شرح العمد (٨)، التنقيح، الملخص، العمد (٧)، الشامل (٦)، المعالم (٥)، التحصيل، الخصائص، الإرشاد (٤)، المحصل، التلخيص، منتهى السول (٣)، القواعد للأصفهانى، الأوسط، المنتخب (٢)، العين، الأربعين، الإيضاح، التمهيد، الجامع، الصحاح، الموجز، نهاية الاقدام، المدخل، اللمع، الأساليب، الوصول إلى علم الأصول، الفصول، الطريقة الحسنة (١).

(٣) صاحب الأحكام (٢١٢)، صاحب التلخيص (٩٦)، صاحب المعتمد (٧٦)، صاحب التنقيح (٦٥)، صاحب التحصيل (٣٤)، صاحب الحاصل (٢٥)، صاحب التنقيحات (١٥)، صاحب المحصول، صاحب الإفادة (٦)، صاحب كشف الأسرار، صاحب العين، صاحب المنتخب (٢)، صاحب الصحاح، صاحب الكشية، صاحب النهاية، صاحب الملخص، شارح البرهان (١).

(٤) البرهان (٢١)، مختصر التقريب والإرشاد (٢٠)، التلخيص والإرشاد (٢٠)، شرح اللمع، شرح المحصول، التقريب (٩)، شرح البرهان (المازرى)، القواطع (ابن السمعانى)، الملخص، عدة المعالم (٦)، شرح المعتمد (٣)، المحصول، شرح المعتمد، التقريب، الرسالة، المعالم (٢)، الحاصل، الإرشاد، الأشباه والنظائر، الوجيز، الإفادة، المعتمد، أحكام القرآن، شرح الكفاية، الاصحاح، شرح المعتمد، التقريب، الرسالة (١).

الصحاح للبخارى ومسلم مع شرح مسلم للنووى[1]. فلم يعد البرهان فى حاجة إلى شرح إلا بالحديث أى بالنقل دون العقل مع غياب أى تحد آخر من الحنفية أو المعتزلة أو المالكية أو الحنبلية أو الظاهرية أو الإمامية.

وفى "التقرير والتحبير" لابن كمال الحاج يتقدم أيضاً "البرهان" و"الرسالة" للشافعى مؤسس علم الأصول و"المواقف" للايجى آخر نص فى علم الكلام الفلسفى، و"المحصول" للرازى، و"شرح الكفاية". تتلوها عديد من المتون مثل "التقريب"، "جامع الأسماء"، "كشف الأسرار"، "جمع الجوامع"، "المحصول"، "الاحكام" مع عديد من الشروح مثل "شرح المواقف"، "شرح الهداية"، "شرح المنهاج"، "شرح أصول ابن الحاجب"، "شرح البرهان"، "شرح الطحاوى"...الخ. ويبدو التحدى بين الحنفية فى "كشف الأسرار" للبزدوى، والمالكية فى "المنتهى" لابن الحاجب وشروحه[2].

وفى "نفائس الأصول" للقرافى المالكى يتقدم "المستصفى" للغزالى الشافعى باعتباره أهم نص تكوينى فى القرن الخامس، ثم "شرح البرهان" للجوينى وهو صاحب البرهان والإمام. وهما ثنائيا الأشاعرة، التلميذ والأستاذ ثم "الأوسط" لابن برهان. ثم يظهر بعد ذلك النص الاعتزالى "المعتمد فى أصول الفقه" لأبى الحسين البصرى، ثم يعود الأشاعرة من جديد فى "اللمع" للشيرازى. ثم تظهر نصوص الحنابلة مثل "العمدة" لأبى يعلى، و"أصول الفقه" لعبد الوهاب المالكى، و"التمهيد" لأبى الخطاب الحنبلى. ثم يعود الأشاعرة الشافعية من جديد كتيار دائم مثل "الأحكام" للآمدى و"شفاء الغليل" للغزالى. ويتبادل الشافعية والمالكية والحنابلة الأدوار مثل "المعالم" للرازى و"الملخص" للمالكى، و"شرح المحصول" للباجى و"الواضح" لابن عقيل[3].

---

(١) الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات: البرهان (٣)، البخارى، مسلم، شرح مسلم (١).

(٢) الرسالة، المواقف، البرهان، شرح الكفاية (٨)، شرح المواقف، المقاصد، المحصول، شرح المنهاج (٦)، المنتخب، شرح الهداية، التقريب، جامع الأسرار، كشف الأسرار، المنتهى، فتح القدير، الجامع الكبير، المبسوط، المستصفى، جمع الجوامع، شرح المنهاج، المحاصيل، التحصيل، المحصول، المنهاج، الإيضاح، الكفاية، طبقات، الفقهاء، الأحكام، شرح أصول ابن الحاجب، شرح الطحاوى، شارحيْ أصول ابن الحاجب، جامع العلة، الحكمة، شرح البرهان (٣).

(٣) المستصفى (٦٤)، شرح البرهان (الجوينى) (٢١)، الأوسط (ابن برهان)، المعتمد (البصرى) (١٩)، اللمع (الشيرازى) (١٧)، العمدة (أبو يعلى) (١٤)، شرح البرهان (المازنى) (١٣)، أصول الفقه (المالكى) (١١)، التمهيد (أبو الخطاب) (٩)، الاحكام (الآمدى)، المحصول (الرازى) (٧)، شفاء الغليل (٥)، الملخص (المالكى) (٤)، المعالم (الرازى) (٣)، شرح المحصول (الباجى)، الواضح (ابن عقيل)، الحاصل، شرح المعالم (ابن التلمسانى)، الأحكام السلطانية (الماوردى) (٢)، الاختصار، الإرشاد (الجوينى)، شرح العمد، القياس (البصرى)، الكشاف (الزمخشرى)، المحصل (الرازى)، المزنى، ترجيح الأخبار، الترجيحات، المحصول،=

وتستمر المدارس الأصولية على التناوب، بين الشافعية والمعتزلة والحنبلية والمالكية. بل والظاهرية. كما تتداخل النصوص اللغوية مثل "الجامع" لابن جنى، و"الأمالى" للزجاج بل والفلسفية أيضاً مثل "الشفاء" لابن سينا. ومن الكتب المقدسة التوراة والإنجيل[1].

وفى "التحقيقات لشرح الورقات" لابن واقان يتقدم أيضاً "المستصفى" و"المنتهى". ويحال إلى التوراة[2].

وبعد "المستصفى" يأتى "جمع الجوامع". ففى "فتح الودود على مراقى السعود" للشنقيطى المالكى تقل الإحالة إلى المصادر باستثناء "جمع الجوامع" للسبكى، و"الرسالة"، و"شرح التنقيح"، بالرغم من ورود ما يزيد على الألف ومائة اقتباس دون الإحالة إلى مصادرها بل يكفى علامة "أهـ"[3].

وفى "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر" للولاتى تقل الإحالة إلى مصادر خارجية باستثناء "الضياء اللامع فى روضة الناظر" للشارح الحنبلى مع حواشى البيضاوى[4].

جـ- المتون والشروح المعارضة. وهى المتون والشروح الحنفية والاعتزالية والمالكية والحنبلية والظاهرية والإمامية. ومعظمها حنبلية. ففى "جامع الأسرار فى شرح المنار للنسفى" للكاكى تظهر أيضاً نصوص مثل "المبسوط" وعدد آخر من الشروح والمتون الحنفية والأصولية واللغوية ومجموعات الأحاديث مثل شرح البزدوى وتقويم الأدلة للدبوسى والمالكية مثل شرح أصول ابن الحاجب والاعتزالية مثل "المعتمد"[5].

ويحيل "تيسير التحرير" لابن بادرشاه إلى عديد من المصادر. أولها "شرح الهداية" ثم "الشرح العضوى" ثم شروح "التنقيح" ثم "شرح المختصر". وتأتى الشروح قبل المتون مثل

=القبس (ابن العربى)، المعتمد (أبو يعلى)، الاقرار (الخرقى)، الجامع (ابن جنى)، الأمالى (الزجاج)، الشفاء (ابن سينا)، شرح المحصل (قطب الدين المصرى)، النكت (ابن حزم) (١).

(١) التوراة (٤)، الإنجيل (١).

(٢) المستصفى، المنتهى، التوراة (١).

(٣) جمع الجوامع (٦)، الرسالة، شرح التنقيح (٢)، الاقتباسات (١١٠٠).

(٤) "الضياء اللامع فى روضة الناظر"، "حواشى البيضاوى" (١).

(٥) المبسوط (٤)، المحيط (٢). الشروح مثل: شرح البزودى، شرح الهداية، شرح الجامع، شرح الآثار، شرح التأويلات، شرح أصول الدين (الحاجب)، شرح المنار (للمصنف). والمتون مثل: الصحاح، تقويم الأدلة، معرفة أنواع الحديث، صحيح مسلم، تنويع السماع وتجنيس الإجازة، الاستحسان (محمد)، المعتمد، الكفاية، الجامع الحسابى.

"الكشاف"، و"المحصول"، و"البديع"، و"الهداية"، و"المستصفى"[1].

وفى "شرح الكوكب المنير" لابن النجار تتجاوز المصادر المحال إليها ما يفوق أربعمائة مصدر مما يدل على أن الحنبلية أصبحت موسوعة ضخمة لعلم الأصول والذاكرة الحضارية للوعى الأصولى . فالفقهاء هم حراس المدينة الذين يدقون ناقوس الخطر، والذين يقومون بعمليات المراجعة والتصفية حفاظاً على الأصيل ضد الدخيل. يتقدمها جميعاً الكتاب المصدر الأول للتشريع، ثم "شرح التحرير" للمرداوى و"الإنصاف" له و"الفصول" و"الفنون" و"الإرشاد و"الواضح" لابن عقيل و"التمهيد" و"الانتصار" لابن الخطاب، و"الروضة" و"المغنى" و"الشرح الكبير" لابن قدامه. فالمصادر الحنبلية تأتى أولاً. و"المقنع" و"نهاية المبتدئين" لابن حمدان، و"الأصول" لابن الحاجب، ومختصر، و"أعلام الموقعين" لابن القيم، و"الرعاية" و"الرعاية الكبرى" و"الرعايتان" لابن حمدان و"شرح المختصر" و"شرح الروضة"، و"أصول وفروع" ابن مفلح، و"المسودة" لآل تيمية و"المجرد" و"العدة" لأبى يعلى و"القواعد والفصول" لابن اللحام. ومن مستوى الشافعية "الرسالة" للإمام الشافعى، و"البرهان" للجوينى، و"الملخص فى الجدل" للشيرازى، و"المحصول" للرازى، و"التقريب" للباقلانى. ومن المالكية "شرح التنقيح" للقرافى. ويحال إلى الصحيحين وإلى كتب الحديث الخمسة. كما يحال إلى التوراة والإنجيل[2].

وفى "فواتح الرحموت" للأنصارى من المصادر يتقدم "شرح المختصر" ثم "الحاشية" ثم "شرح المختصر" ثم "التحرير" ثم "مطلع الأسرار الإلهية (الربانية)" و"شرح الشروح" ثم "التلويح" وغيرها من أمهات المتون الشافعية بالإضافة إلى صحيح البخارى والتوراة. ويلاحظ غلبة المتون ثم الشروح ثم الحواشى[3].

---

(١) شرح الهداية (٢٧)، الشرح العضدى (١٢)، الكشاف، التنقيح مع شرح التوضيح والتلويح، شروح المختصر (٦)، المحصول، البديع، المستصفى، الهداية (٣).

(٢) المصادر (٣٤٦). أهمها: الكتاب (المصحف، القرآن) (١٦٣)، شرح التحرير للمرداوى، الواضح لابن عقيل، التمهيد لابن الخطاب (٤١)، الروضة لابن قدامة (٣٩)، جمع الجوامع للسبكى (٣٨)، أصول ابن مفلح، الفروع لابن مفلح (٢٨)، شرح الطوفى لمختصره، المسودة لآل تيمية، تحرير المنقول للمرداوى (١٥)، نهاية المبتدئين لابن حمدان (١٤٠)، فتح البارى للعسقلانى (١٢)، القاموس المحيط للفيروزبادى، التذكرة للتميمى، المجرد للفراء، الفنون لابن عقيل (١٠)، العدة للفراء، البرهان للجوينى، الحاوى للحنبلى، شرح مختصر الطوفى للعسقلانى، شرح التهذيب للنووى، الأصول لابن الحاجب، أعلام الموقعين لابن القيم، الملخص فى الجدل للشيرازى، صحيح البخارى، الانتصار لابن الخطاب (٨)، شرح مختصر الروضة للطوفى، التوراة (٧)، شرح المنظومة للبرماوى (٦).

(٣) شرح المختصر (٣٨)، الحاشية (٣٠)، التحرير (٢٨)، مطلع الأسرار الإلهية، شرح الشرح (١٢)، التلويح (٨)، شرح المنهاج (٦)، المختصر، فتح الغدير، شرح المنار (٤)، المجتبى، التقرير، الشفاء، الفوائد الغثائية، الكشف، المواقف، الأسرار، شرح الهداية، الدرة المنثورة، الاسم، البدائع، البديع، التلميح والتحرير (٢).

وفى "نشر البنود على مراقى السعود" للشنقيطى تتقدم المتون على الشروح والحواشى. وأهمها "التنقيح" بشروحه وحواشيه ثم "المحصول" للرازى الذى جميع بين "البرهان" و"المستصفى" وتظهر بعض المتون مثل "شرح المختصر" لخليل المالكى[1].

وفى "فتح الغفار فى شرح المنار" لابن نجيم يتقدم "التلويح" ثم "التحرير" ثم "التقرير" ثم "التنقيح". وتتراوح بين المتون والشروح والحواشى، والمتون أكثر من الشروح، والشروح أكثر من الحواشى[2].

٣- المذاهب والفرق

أ- التحدى الاعتزالى. فى "الكاشف" للأصفهانى من الفرق والمذاهب والطوائف يأتى المعتزلة تحديا بينهم وبين الأشاعرة مع توسط الفقهاء والمتكلمون والأصوليون متأخرون ومتقدمون وبالتفاعل مع المذاهب الفقهية الشافعية والحنفية، وبتآزر الفلاسفة والمناطقة والنحاة، وبقايا الديانات الشرقية القديمة البراهمية والثنوية. وتمثل المذاهب والفرق ليس المركز بل الأطراف، وليس التيار الغالب، الشافعية الأشعرية، بل تيارات الأطراف التى مازالت تمثل تحدياً للمركز وعلى رأسها المعتزلة ثم الحنفية ثم الحنبلية ثم مجموع الأصوليين[3].

---

(١) التنقيح (٢٢)، المحصول (١٤)، شرح التنقيح (١٢)، الآيات البينات (٦)، المختصر (خليل المالكى)، شرح المحلى على جمع الجوامع (٤)، الرسالة، المنهج، الدر الواقع، مختصر بن الحاجب، جمع الجوامع، المنتهى، نقاش الدرر، الذخيرة، التلويح على التنقيح، حواشى التلويح، التلويح، شرخ المختصر، فيض الفتاح على نور الاقاح (للشارح نفسه)، شرح المحصول، حياة الحيوان الكبرى (٢).

(٢) التلويح (١٧٦)، التحرير (١٧٠)، التقرير (٤٨)، فتح القدير، التنقيح (٤٢)، المغنى (٣٠)، التوضيح (٢٦)، الكشف (١٦)، الكشاف، البدائع، الهداية، حاشية العضد، المبسوط، تلخيص الجامع الكبير، شرح الكنز (٤)، فتح البارى، المحيط، العدة، الشارح، صاحب الكشاف، شرح المجمع، حاشية العضد، شرح الهداية، الفتاوى البزازية، الكشف الكبير، المحصول، شرح المغنى، الإيضاح، المفتاح، مختصر ابن الحاجب، ضياء، الحلوم، الحاشية، المصابيح، البحر الرازق، شرح كنز الدقائق، المنتهى، البدائع، شرح منهاج البيضاوى، الفتاوى الظهيرية، كتاب السير، العدة، المنار، تفسير الجلالية، شرح الجمع (٢).

(٣) المعتزلة (١٩٣)، الفقهاء (٧٨)، الأشاعرة (٦١)، أصحابنا (٤٥)، المتكلمون (٤٢)، الشافعية (١٩)، الأصوليون (١٧)، المتأخرون (١٤)، العلماء، أهل الظاهر (١٢)، الحنفية، المحققون (١١)، الجمهور (٩)، الفلاسفة، الشيعة (٨)، الخوارج (٧)، المالكية، الحنابلة (٦)، الواقعية (٥)، المنطقيون، الكرامية، أصحابنا، الفضلاء، الأئمة، أهل السنة، علماء الأصول (٤)، الأصحاب، النحاة، أئمة العربية، الزيدية (٣)، المتقدمون، الأدباء، أئمة البصرة (البصريون)، أهل العربية، أهل الفقه، المحققون من الحكماء، أئمة الأصول، المرجئة، أهل الحق (٢). وعشرات ذكر كل منها مرة واحدة مثل البراهمة والثنوية والبغداديون والكوفيون واليونانيون وعلماء الإسلام والحشوية وأصحاب مالك وأهل اللسان والعرب والسمنية والعيسوية.

وفى "نهاية السول" للأسنوى يتقدم المعتزلة مما يدل على حضورهم فى هذه العصور المتأخرة حتى بعد محنتهم فى القرن الخامس. ثم يأتى الفقهاء خاصة "أصحابنا" أى الفرقة التى ينتمى إليها الشارح، ثم مجموع الأصوليين والمتكلمين والنحاة. ثم يظهر الأشاعرة مع الشافعية، والحنفية مع معتزلة البصرة والكوفة. ويظهر المرجئة والحشوية من الفرق السائدة عند أهل السنة. ومن كل فرقة متقدمون ومتأخرون[1]. يتقدم المعتزلة عامة ومعتزلة بغداد والبصرة خاصة مما يدل على أنهم مازالوا الحاد الرئيسى فى علم أصول الفقه، ولم ينتهوا تماما كما هو الحال فى علم أصول الدين. ثم يأتى الحنفية وهم معتزلة الأصول ثم الشافعية التيار السائد، ثم الأشاعرة سندهم العقائدى، ثم المالكية التيار السائد فى المغرب العربى ثم الحنابلة. ويأتى المتكلمون والعلماء والنحاة. ثم تعود الفرق الكلامية كالخوارج (الرافضة) والإمامية والكرامية والشيعة والمرجئة والحشوية والتعليمية. ثم تأتى فرق تنسب إلى منهجها مثل: الجدليون والقياسيون. ومنهم المتقدمون والمتأخرون. ثم تأتى فرق تنسب إلى أقطارها ومدنها كالعراقيين (أهل العراق) والبخاريين. ثم تأتى الفرق غير الإسلامية مثل البراهمة والثانوية والشمعونية والعنانية والعيسوية. ويظهر الفلاسفة كفرقة والتابعون وأهل زماننا والحكماء والمشايخ والمحققون[2].

وفى "معراج المنهاج" للجزرى يتقدم جمهور المعتزلة عامة وبعد ذلك معتزلة بغداد والبصرة، والجبائية، والخياطية، والنظامية، والهامشية خاصة. وبعدهم أبو حنيفة المدرسة العقلانية فى الفقه ثم الشافعية مع الأشعرية والواقعية وأهل السنة والمرجئة. ثم يأتى باقى المتكلمين الشيعة ثم الإمامية ثم الزيدية والخوارج (الرافضة). ثم تأتى المدارس الفقهية كالحنابلة[3].

---

(١) المعتزلة (٦٧)، الفقهاء (٢٥)، أصحابنا (١٩)، الأصوليون (١٤)، المتكلمون (١٢)، النحاة (النحويون) (١١)، الشافعية، الحنفية (١٠)، الأشاعرة (٩)، الكوفيون (٨)، البصريون (٥)، المرجئة (٤)، الأقدمون، المتأخرون، الأصحاب، المعتزلة، البصرية، المحققون (٣)، وعشرات أخرى من الفرق والمذاهب مثل: الخوارج، نحاة البصرة، الكوفة، الحشوية، الحنابلة، وغيرهم.

(٢) المعتزلة، الاعتزال، القدرية (٣٩)، الحنفية، الحنفى (٢٩)، الشافعية، الشافعى (٢٠)، الأصوليون (١٧)، الفقهاء (١٦)، أصحابنا (١٣)، الأشاعرة، الأشعرية (٨)، المالكية، المالكى (٧)، المتكلمون (٦)، الصحابة، العلماء، الحنابلة، النحاة (٤)، معتزلة بغداد، الخوارج، المتقدمون، الجدليون (٣)، الإمامى، الإمامية، المتأخرون، الظاهرية (أهل الظاهر)، الشيعة، اليهود، النصيرى، القياسيون (٢)، الكرامية، البراهمة، الثنوية، النصارى، أهل العرف، الفلاسفة، البصريون، الكوفيون، التابعون، أهل زماننا، العلماء، العراقيون، البخاريون، السنى، الجمهور، المشايخ، الحشوية، التعليمية، المحققون (١).

(٣) المعتزلة (٥٥)، الحنفية (٢٧)، الشافعية (١١)، المتكلمون (١٠)، الشيعة (٩)، الحنابلة (٧)، الإمامية (٥)،=

وفى "شرح المنهاج" للأصفهانى يتقدم المعتزلة كالعادة ثم الصحابة، ثم الحنفية، أصحاب أبى حنيفة لاعتمادهم على العقل مثل المعتزلة، ثم مجموع الفقهاء، ثم الشيعة والمتكلمون، ثم أهل اللغة قبل أن يظهر الشافعية أصحاب الشافعى والأصوليون، والأدباء والإمامية والحنابلة والعترة وآل البيت والنحاة. ثم يظهر الأشاعرة والخوارج وأئمة اللغة والتابعون والخلفاء الأربعة والسلف والشيخان. ومن المتكلمين يذكر الزيديون والحشوية والأزارقة وأصحاب الصفات وأهل الظاهر وأهل القبلة والسمنية والمجسمة والمرجئة. ومن الأصوليين يظهر المالكية ومشايخ الحنفية. ومن النحاة نحاة البصرة والكوفة. ثم يعود أصحاب أبى حنيفة والمعتزلة البصرية والبغدادية وغيرهم[1].

ومن الفرق والمذاهب فى "شرح المنار" لابن نجيم يتقدم المعتزلة مما يدل على استمرار وجودهم فى الوعى التاريخى حتى هذا العصر المتأخر، القرن التاسع بعد أن رعاهم الأحناف فى الدولة العثمانية. ويتقدم العراقيون باعتبارهم موطن العقل فى البصرة وبغداد. ثم يأتى مشايخ أهل السنة والمتقدمون والشافعية والكوفيون والمتكلمون مثل الشيعة والروافض[2].

وفى "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكيين الأب والابن يتقدم المعتزلة على الإطلاق باعتبارهم النقيض الذى مازال حاضرا تاريخيا ولم ينته بعد عصر المتوكل فى القرن الخامس قبل الأصحاب أو أصحابنا وهم الشافعية الأشعرية وجمهور الفقهاء والمتكلمين والأصوليين. وبعد ذلك ياتى الحنابلة والشافعية وأهل السنة، متقدمين ومتأخرين قبل الخوارج وأهل الظاهر والشيعة والمرجئة. ويظهر النحويون وأهل اللغة واللسان، بصريين وكوفيين. كما تظهر أخيرا بعض الفرق

=الأشعرية، الظاهرية (٤)، الواقفية (٣)، أهل السنة، البصرية، البغدادية، الزيدية، المرجئة (٢)، الجبائية، الحشوية، الخطابية، الخوارج، الخياطية، الدهرية، الرافضة، السنية، الكعبية، المجسمة، المريسية، النظامية، الهشامية(١). ومن العراق غير الإسلامية: أهل الكتاب، الذمية، المجوس (١).

(١) المعتزلة (٣٩)، الصحابة (٣٧)، الحنفية، أصحاب أبى حنيفة (٣٠)، الفقهاء (٢٥)، الشيعة، المتكلمون (١٣)، أهل اللغة، الشافعية، أصحاب الشافعى (٧)، الأصوليون (٦)، الأدباء، الإمامية، الحنابلة، المعتزلة (٥)، أهل البيت، النحاة (٤)، الأشاعرة، الخوارج، أئمة اللغة، التابعون، الخلفاء الأربعة، الزيدية، السلف، الشيخان، العراقيون من أصحاب أبى حنيفة المحدثون، المعتزلة البصرية، المعتزلة البغدادية (٣)، الأئمة الأربعة، أهل بدر، الكوفيون، أهل الردة، الحشوية (٢)، الأزارقة، أصحاب الصفات، أهل الظاهر، أهل القبلة، أهل العرف، أهل العربية، أهل المدينة، أهل المناظرة، البصريون، بنى قريظة، السمنية، الفضلية، المالكية، المجسمة، المرجئة، مشايخ الحنفية، نحاة البصرة والكوفة (١).

(٢) المعتزلة (٧)، العراقيون، أصحابنا (٤)، الفقهاء، مشايخ العراق (٣)، مشايخنا، علماؤنا، الأصوليون (٢)، مشايخ أهل السنة، المتقدمون، علماؤنا الثلاثة، الشافعية، الكوفيون، العلماء، جمهور أهل العلم، المتكلمون، الروافض، الخوارج، الشيعة (١).

غير الإسلامية مثل أهل الشرك واليهود والنصارى[1].

وفى "منهاج العقول" للبدخشى يتقدم الحنفية ثم المعتزلة أى التيار العقلانى الذى مازال "مهمازاً" للفكر الأشعرى المستقر وتحدياً له. ومن المعتزلة يبرز الجبائيان ومعتزلة بغداد والبصرة. ثم يأتى الشافعية والأشعرية مع باقى المتكلمين والفقهاء دون ممثلين آخرين للتيار السائد. كما يظهر الشيعة والحكماء أو الفلاسفة والمالكية والخوارج وأهل السنة. ومن كل متقدمون ومتأخرون[2].

وفى "تشنيف المسامع بجمع الجوامع" للزركشى يتقدم المعتزلة على عكس ما هو شائع من نهاية المعتزلة بعد محنتهم فى عصر المتوكل، ثم الجمهور، ثم الحنفية، ثم الظاهرية قبل الشافعية التى ينتسب إليها الشارح وبعض الفرق الكلامية مثل الحشوية والمرجئة والزيدية، والفقهاء عامة والحنابلة خاصة. فالمعتزلة والحنفية لم ينتهيا كمذاهب للجمهور، وظل العقل دعامة المذهب الكلامى والفقهى متحدياً الأشعرية والشافعية[3].

وفى "التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" لصدر الشريعة البخارى الحنفى يتقدم المعتزلة كالعادة ثم أصحابنا أى الحنفية مما يدل على حضور المذهب الحنفى والعقلانية الاعتزالية حتى هذا العصر المتأخر. ثم يظهر العلماء والفقهاء وأصحاب الظواهر والأشعرية وعلماء البيان، المتأخرون منهم والمتقدمون[4].

---

(١) المعتزلة (٥٩)، أصحابنا (٥٨)، الفقهاء (٤٠)، المتكلمون (٣٤)، الحنفية (٢٩)، الجمهور (٢٨)، الأصوليون (٢٥)، الحنابلة، اللغويون، النحاة (النحويون) (٩)، الشافعية (٧)، الأشعرية (الأشاعرة) (٤)، المتأخرون (٣)، أهل اللسان، المتقدمون، المالكية، الكوفيون، البصريون، الرافضة (الخوارج)، أهل الظاهر (٢)، الشيعة، المفسرون، الحكماء، أهل الحق، الجدليون المرجئة، نحاة البصرة والكوفة، أهل الشرك، اليهود، النصارى (١).

(٢) الحنفية (٣٩)، المعتزلة (٢١)، الشافعية (١٩)، الأشاعرة (١٢)، الفقهاء (١١)، المتكلمون (٦)، الشيعة، الحكماء (الفلاسفة) (٥)، الجبائيان، الشارحان (العبرى، البارجردى)، الصوفية، الحنابلة، أهل الاصطلاح، الجمهور (٢)، الأصوليون، الفضيلية (الخوارج)، مشايخنا، الشيخان مشايخ علماء ما وراء النهر، أهل العربية، البصرية، معتزلة البصرة، الاشتقاقيون، الجبائية، الخلفاء الراشدون (١).

(٣) المعتزلة (١٥)، الجمهور (١٢)، الحنفية (١٠)، الإمامية، الظاهرية (٤)، المجوس (٣)، أهل المدينة، علماؤنا، الشافعية، الشيعة (٢)، أصحابنا، المحققون، الحشوية، المرجئة، الحنابلة، الفقهاء، الزيدية، المتأخرون، أهل الحرمين، أهل النحو (الكوفة والبصرة)، الصحابة، الجدليون، الصوفية، المحققون، العلماء، القدرية (١).

(٤) المعتزلة (٩)، أصحابنا (٨)، الأشاعرة (٦)، الصحابة، علماونا (٣)، الفقهاء، المتأخرون، المعتزلة، الحكماء (٢)، المحدثون، الشافعية، الشيخان، علماء البيان، أصحاب الظواهر، مشايخنا، الأشعرية، البصريون، المتكلون، النحاة، اليهودية، النصرانية (١).

وفى شرح الشرح "شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح" لسعد الدين التفتازانى يتقدم المعتزلة على الإطلاق، ثم الفرق وأهل السنة والفقهاء وأصحابنا والحكماء والعراقيون[1].

وفى "شرح المحلى على جمع الجوامع" للسبكى يتقدم المعتزلة كالعادة فى الشروح المتأخرة مما يدل على حضور المعتزلة سلباً من خلال نقد الأشاعرة والشافعية لهم وباعتبارهم مخزوناً نفسياً فى اللاوعى الحضارى بالرغم من التهميش والمحنة. ثم يتلوهم الحنفية مع صفة "الحنفى"، المذهب الفقهى الذى يعتمد على نفس الأصل الذى يعتمد عليه المعتزلة، العقل. ثم يأتى مجموع الفقهاء والمتكلمين قبل الشافعية وصفة الشافعى، ثم مجموع الأصوليين والحكماء والصوفية والأشاعرة. ثم تظهر المالكية والفلاسفة والمحققون والبيانيون والعقلاء والجمهور. ثم تظهر بعض الفرق الكلامية مثل أهل السنة والشيعة والحشوية والروافض والجبرية[2].

ب- **البديل الحنفى.** وبالإضافة إلى التحدى الاعتزالى للشافعية الأشعرية ياتى البديل الحنفى الاعتزالى ليزحزح المركز. ففى "التقرير والتحبير" لابن أمير الحاج يتقدم الحنفية على الإطلاق، مذهب الشارح، ثم الشافعية المذهب الذى استقر فى الوعى التاريخى ثم الحنابلة وأصحابنا عوداً إلى أنصار مذهب الشارح. ثم المعتزلة مما يدل على حضورهم كدافع تاريخى مستمر للحوار والمحاجاة مع الفقهاء ومجموع الأصوليين والمتكلمين. ثم يظهر اللغويون والنحاة والمناطقة نظراً لأولية مستوى اللفظ فى الشرح مع علماء العربية. ثم يظهر الأشاعرة والمفسرون والأصوليون. ومن المعتزلة يذكر الجبائيان والبصريان (أبو الحسن وأبو عبد الله)، ومن الفرق أهل السنة (أهل السلف) وأهل الخلف والشيعة وأخيراً المالكية، أقل المذاهب الأصولية ظهوراً. كما يظهر الأمصار مثل العراق، وفقه المدن مثل البصرة وسمرقند. ولدى كل فريق متقدمون ومتأخرون، والمتأخرون أكثر ذكراً[3].

---

(١) المعتزلة (٤)، الفقهاء، أصحابنا، الفرق، أهل السنة، الحكماء، العراقيون (١).

(٢) المعتزلة (٤٢)، الحنفية (٣٨)، الحنفى (١٣)، الفقهاء (١٢)، المتكلمون، الشيخان (١١)، الشافعية (٨)، الشافعى، الأصوليون (٦)، الحكماء، الصوفية، الأشاعرة، المالكية (٤)، الأكثرون، المحققون، الفلاسفة (٣). المتأخرون، البيانيون (٢)، الكنعانيون، بنو إسرائيل، العقلاء، الجمهور، أهل قسطنطينة، الروافض، أهل السنة، السلف، الحشوية، الشيعة، الجبرية (١).

(٣) الحنفية (١٥٣)، الشافعية (١٢٣)، الحنابلة، أصحابنا (٢٤)، المعتزلة، الفقهاء (١٥)، أهل اللغة، المنطقيون، النحويون (١٢)، المتكلمون، علماء العربية، الأشاعرة، المفسرون، المتأخرون، المتقدمون (٩)، العلماء، العراقيون، البصريون، المتقدمون، الأصوليون (٦)، الإشراقيون، الجبائيان، مشايخنا، المشايخ، أهل السنة، أهل السلف، أهل الخلف، الشيعة، مشايخ العراق، الصحابة، البصريان (أبو الحسن، أبو عبد الله)، مشايخ سمرقند، الجمهور، أهل العلم، المالكية (٣)، ومن الفرق غير الإسلامية يذكر البراهمة واليهود والسمنية (٣).

وفى "تيسير التحرير" لابن بادرشاه يتقدم الحنفية فالشارح حنفى، ثم الشافعية وهو المذهب النمطى فى الوعى التاريخى، ثم أصحابنا إلى المذهب الحنفى من جديد، ثم مجموع الفقهاء والمتكلمين والمعتزلة والأصوليين والحنابلة والصحابة متقدمين ومتأخرين، ثم علماء العربية وأهل اللغة والخلفاء الراشدون، والسلف والخلف والأشاعرة، ومشايخ سمرقند والعراقيون والمفسرون[1].

وفى "التحقيقات فى شرح الورقات" لابن واقان يتقدم الحنفية ثم الحنابلة ثم الشافعية ثم المعتزلة والجمهور ثم الصحابة دون المالكية والأشاعرة. ومن الفرق الكلامية يظهر الشيعة والسنة والظاهرية. ومن الفرق غير الإسلامية يظهر البراهمة واليهود والعيسوية[2].

وفى "فواتح الرحموت" للأنصارى تتقدم الحنفية لأن الشارح حنفى ثم المالكية ظهير الحنفية، فالعقل والواقع صفوان. وتحاصر الشافعية، التيار المركزى بالمعتزلة والجمهور ومجموعه الأصوليين والمتكلمين. وتحاصر الأشعرية الحشوية والمرجئة بالصحابة والتابعين والسلف وأهل السنة والحنابلة وأهل النص، وبمشايخ العراق والعراقيين والبصريين أهل العقل، ويحاصر السبكية والشافعية بالحنابلة والحنفية مع البيانيين والنحاة. وتحاصر الشافعية بالأئمة الثلاثة الحنفية وبمجموع الأئمة الأربعة[3].

وفى "شرح الكوكب المنير" لابن النجار تظهر المزاحمة الحنبلية، ويتقدم الحنابلة والمذهب الحنبلى ثم مجموع العلماء مما يبين تقدير المذهب للعلم فى مقابل الهوى. ثم يأتى المذهبان الرئيسيان الشافعية القريبة من النص والحنفية القريبة من العقل ثم المالكية. ويأتى الصحابة والتابعون والعشرون وأئمة الحديث والقراء السبعة والنحاة والظاهرية والبيانيون والسلف وأئمة

---

(١) الحنفية (٦٦)، الشافعية (٦٠)، أصحابنا، الفقهاء (١٢)، الجمهور، المتكلمون، المعتزلة، المتقدمون، المتأخرون، الأصوليون، الصحابة، الحنابلة (٩)، علماء (أهل) العربية، أهل اللغة، الخلفاء الراشدون، السلف، الخلف، البصريان، المشايخ، الأشاعرة، مشايخ سمرقند، العراقيون، المفسرون (٣).

(٢) الحنفية (٩)، الحنابلة (٦)، الشافعية (أصحاب الشافعى) (٥)، المعتزلة، الجمهور (٤)، الصحابة (٣)، المنطقيون، الأقلون، الشيعة، البراهمة (٢)، الأصوليون، علماء البيان، المحققون، الأئمة الأربعة، أهل الشرائع، اليهود، العيسوية، الأكثرون، الفقهاء، الظاهرية، أهل المدينة، السمنية، أهل السنة، الفلاسفة، الخلفاء، الأنبياء (١).

(٣) الحنفية (٤٠)، المالكية (٣٨)، الشافعية (٣٠)، الجمهور (٢٤)، المعتزلة (١٨)، الأصوليون، أهل الأصول (١٧)، المتكلمون (٦)، الأشعرية، الحشوية، المتأخرون، الصحابة، التابعون، أهل الظاهر، الفقهاء (٤)، العلماء، المحشيان، الفقهاء الثلاثة، المرجئة، الكوفيون، أهل السنة، البيانيون، السلف، مشايخ العراق، الأئمة الأربعة، العراقيون، مشايخ الحنابلة، حنفى، شافعى (٢).

التفسير مما يبين أهمية التقليد. ويتقدم المعتزلة الفرق الكلامية كلها بعد الشافعية ثم الأشاعرة والروافض من أمهات الفرق الكلامية ثم البصريون والكوفيون وأهل العراق ممن اعتمدوا على العقل فى تأويل النص ثم الروافض والشيعة والكرامية والجهمية والمشوية والجبائية والمرجئة من أجل مراجعة مقالاتهم[1]. وتتضاءل الشافعية إلى الأشعرية وتحاصر بين الحنفية والحنبلية من ناحية ومجموع الأصوليين من ناحية أخرى.

وفى "جامع الأسرار فى شرح المنار" للكاكى يتقدم أصحاب الشافعى على الإطلاق على أصحاب أبى حنيفة كما يتقدم الشافعى على أبى حنيفة فى أسماء الأعلام. ثم يظهر المعتزلة باعتبارهم السند الفكرى للأحناف قبل الفقهاء و"أصحابنا" أى أصحاب الأحناف ومشايخنا أى مشايخ الأحناف. ومنهم المتأخرون والمتقدمون. ثم يظهر الأصوليون والمتكلمون والعلماء والمحققون باعتبارهم الفرق الجامعة للمذاهب. وأخيرا تظهر الأشعرية بعد الاعتزال مع مشايخ سمرقند الأحناف والماتريدية. وتتم العودة إلى أهل الظاهر وأصحاب الحديث، والخلفاء الراشدين وأهل اللغة مع بعض الفرق غير الإسلامية كاليهود والنصارى والبراهمة وعبدة الأوثان والسوفسطائية. ومن الفرق الكلامية تظهر الإمامية والمرجئة والجهمية. ويظهر البعد الإقليمى فى البصريين والكوفيين والعراقيين والبغداديين والحجازيين[2].

وفى "فتح الغفار لشرح المنار" لابن نجيم من المذاهب والفرق يتقدم الشافعية بالرغم من أن

---

(١) الحنبلية (٤٠٢)، العلماء (٢٢٦)، الشافعية (١٨٩)، الحنفية (١٦٣)، الصحابة (١٣٦)، المعتزلة (٩٣)، المجتهدون (٦٥)، الأئمة الأربعة (٣٩)، الأصوليون، الأشاعرة (٥٨)، الأشعرية، أهل السنة والحديث (أصحاب)، المحدثون (٣٦)، النحاة (٣٤)، التابعون (٣٢)، القراء السبعة (٢٧)، المالكية (٢٤)، الأصوليون (٢٢)، أئمة الحديث (السنة)، المبتدعة (٢٠)، الظاهرية (١٩)، القدرية (١٧)، الجمهور (١٦)، الروافض (١١)، الشيعة (١٠)، البصريون، أهل اللغة، علماء البيان (البيانيون) (٨)، الخوارج، الكوفيون (٧)، الكرامية، أئمة التفسير (٦)، المشوية، أهل العراق، المتأخرون (٥)، الخلف، الجبائية (٣)، الصوفية، المرجئة (٢)، وعشرات آخرين كل منهم مرة واحدة.

(٢) أصحاب الشافعى (٤٤)، المعتزلة (٣٠)، الفقهاء (٢٦)، أصحابنا (٢٢)، مشايخنا (٢٠)، المتأخرون (١٥)، الأصوليون (١٤)، الأشعرية (٩)، المتكلمون، العلماء (٨)، المقتدمون (٧)، أهل الحديث، المحققون (٦)، مشايخ سمرقند، أهل الظاهر، أصحاب الظواهر (٤)، الخلفاء الراشدون، النجدات، الصوفية، أهل اللغة، العيسوية، النصارى، اليهود (٢)، وعشرات أخرى من الطوائف والفرق كل منها مرة واحدة مثل: مشايخنا المتأخرون، المشايخ، الشيعة، الجمهور، الإمامية، المرجئة، الكلامية، الشارحون، السلف، المحققون، الشافعية، العامة، العراقيون، مشايخ العراق، أهل العربية، الكوفيون، الحجازيون، أهل المشرق، أهل الطب، الشارحون للمنتخب، جمهور المفسرين، الشيخان، عامة الحديث، القدرية، الجهمية، المحدثون، البصريون، السمنية، عبدة الأوثان، البراهمة، السوفسطائية...إلخ.

الشارح حنفى إلا أن الشافعية هى التيار الغالب فى الوعى التاريخى الأصولى. ويأتى المعتزلة لساندة الحنفية تتبعهم الأشعرية. ثم يأتى الفلاسفة والمالكية من الهامش لمنازعة المركز مع الماتريدية أنصاف الأحناف وعلماء اللغة والعراقيين والحنابلة والصوفية والخوارج والبصريين والعقلاء والقدرية والشيعة والأئمة الثلاثة من الأحناف، الشيبانى وأبى يوسف وفمر[1].

جـ- تحدى الجمهور. ويعنى الجمهور مجموع الأصوليين والعلماء الذين يتقدمون مذهب المركز ومذاهب الأطراف. ففى "فتح الغفار لشرح المنار" لابن نجيم يتقدم الأصوليون (علماء الفصول) على الإطلاق ثم الشافعية باعتبارها التيار المركزى المهيمن على الوعى الأصولى التاريخى. ثم تظهر الحنفية كتحد أول مع المحققين والجمهور والفقهاء والمشايخ والشارحين لزحزحة المعتزلة مع الأحناف من مشايخ سمرقند والنجاريين والعراقيين. وينضم إليهم الشيعة والنحاة وعلماء البيان[2].

وفى "فتح الودود على مراقى السعود" للشنقيطى يتقدم الأصوليون (أهل الأصول) على الإطلاق مما يدل على بداية اختفاء المذهبية وتواريها خارج الوعى التاريخى. ثم تظهر المالكية كتيار رئيسى فى الوعى التاريخى فى المغرب لتنافس الشافعية. كما تأتى المعتزلة مع مجموع المتكلمين والفقهاء والجمهور كى تكون سندا نظريا للمالكية، فالعقل والواقع صفوان. ثم تأتى الحنفية مع العلماء لتحل محل الأشاعرة، والمحققون والبصريون محل السلف[3].

وفى "مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر" للولاتى يتقدم الأصوليون على الإطلاق. ثم تظهر المالكية فالشارح مالكى. ومن الجمهور يظهر الحنفية قبل الشافعية مع مجموع المتكلمين ثم تظهر الحنبلية مع مجموع الفقهاء والقراء السبعة ومتأخرى الأصوليين. وتظهر الفرق المهمشة

---

(١) الشافعية (١٢٠)، الحنفية (٥٢)، المعتزلة (٤٦)، الأشعرية (٤٠)، الفلاسفة (٢٤)، المتكلمون (أهل الكلام) (٢٠)، بعض المشايخ (المتأخرين)، المالكية (١٦)، أهل العربية (١٤)، الروافض (الخوارج)، الفقهاء، الماتريدية (١٠)، مشايخنا (الكرام)، الأصوليون (٨)، العراقيون (مشايخ العراق)، الحنابلة (٦)، الصوفية، البصريون، الأئمة الثلاثة (٤)، العقلاء، القدرية، الشيعة، أهل الحق، النجاريون، المحدثون، الخلفاء الراشدون، علماء الكوفة، المحققون (٢).

(٢) الأصوليون (علماء الأصول) (٣٠)، الحنفية (٢٠)، المحققون (١٢)، الجمهور، الأشاعرة (١٠)، الفقهاء، المشايخ (٨)، الشافعية (٦٩، الشارحون، المعتزلة، مشايخ سمرقند، النجاريون، العراقيون، الصحابة، أهل (أرباب) العقول، علماء البيان، النحاة (٤)، الشيعة، أصحابنا، مشايخنا، المشركون، المتأخرون، المتقدمون، المتكلمون، ومن الفرق غير الإسلامية المجوس (٢).

(٣) الأصوليون (أهل الأصول) (٤٠)، المالكية (٢٢)، الشافعية (٢٠٩، المعتزلة (١٤)، المتكلمون، الجمهور (١٢)، الفقهاء (٨)، الحنفية (٦)، العلماء (٤)، الأشاعرة، المحققون، السلف، البصريون (٢).

كالقدرية والإمامية مع علماء الحديث والشيخين والخلفاء الراشدين. ومن الفرق غير الإسلامية يُذكر النصارى[1].

وتقل أسماء الطوائف في "النجوم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات" لابن نجيم ويتقدم العلماء على الإطلاق والصحابة ثم جمهور العلماء والفقراء ثم الأصوليون. ثم يظهر الشافعية قبل الحنفية، والمعتزلة قبل الأشعرية. كما تظهر بعض الفرق الإسلامية مثل أهل السنة والسلف والحنابلة والخوارج والشيعة والظاهرية والمالكية والمجسمة والنحويون. كما تظهر بعض الفرق غير الإسلامية مثل المجوس واليهود[2].

٤- **الحضور والغياب.** ويظهر البعد الجغرافي في الشرح. فالشراح من أقطار مختلفة في المشرق والمغرب. ولكل صقع ثقافته ومزاجه وبيئته. كما يتضح ذلك في فهارس الأماكن والبلدان في بعض الشروح. فلا يوجد مصر خاص بالأصول وإن تميز العراق وخراسان[3] بالحنفية، والحجاز بالحنبلية، والمغرب العربي بالمالكية. وقد تتمايز المدن مثل البصرة والكوفة[4]. وتذكر بعض الشروح تعبير "أهل المغرب"[5].

وتغيب أسماء الأعلام من الشرح ربما لغيابها من النص المركز مثل "الورقات" للجويني، ولكن أيضاً لأن الشرح بالرغم من كونه إفاضة واسترسالا وإكمالا للمادة إلا أنه آثر الإبقاء على النص غير المشخص، النص المستقل عن أصحابه حتى تبقى الورقات ورقات بلا أصحاب. ونادراً ما يوجد متن وشرح أصولي يعتمد على العقل وحده.

---

(١) الأصوليون (أهل الأصول) (١٤)، المالكية الجمهور (٨)، الحنفية (٦)، الشافعية، المتكلمون (٤)، الحنبلية، الفقهاء، القراء السبعة، متأخرو الأصوليين، القدرية، الإمامية، النصارى، علماء الحديث، الشيخان، الخلفاء الراشدون (٢).

(٢) العلماء (١٣)، الصحابة (١١)، جمهور العلماء، الفقهاء (٨)، الأصوليون (٦)، الشافعية، الكفار، النصارى (٤)، الأكثرون، الحنفية، المجوس، المعتزلة، معتزلة بغداد، اليهود (٢)، الأئمة الأربعة، أصحاب بدر، التابعون، المتكلمون، بنو المطلب، المعاصرون، الأشعرية، الأمة، أهل السنة، أهل القبلة، الحنابلة، الخوارج، السلف، الشيعة، الظاهرية، القدرية، المالكية، المبتدعة، المجسمة، معتزلة البصرة، الملحدون، النحويون، بنو هاشم (١).

(٣) "لما وصل هذا الكلام إلى أفريقية من المغرب قالوا: "هذه عبارة متكررة لا فرق بينها ولا فائدة منها وأشكل ذلك عليهم." القرافي: نسي الأصول في شرح المحصول جـ١/١٩٢-١٩٣. "أهل العراق يطلقون القبيح على المحرم والمكروه وما لا بأس بفعله وهو ما فيه شبهة قليلة"، السابق ص٢٩٠.

(٤) الأصفهاني: شرح المنهاج المدينة، الكعبة (٣)، بدر، عرفة، مكة (٢٩، بئر بضاعة، بخاري، البصرة، سمرقند، طيبة، غار حراء، الكوفة، اليمن، الهند (١).

(٥) فتح الودود على مراقي الصعود، ص٥٨.

والعجب أنه لا ذكر لابن رشد فقيها ألا نادرا، ولا إحالة إلى "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" أو تلخيص "المستصفى" فى "الضرورى فى أصول الفقه" وكأنه لا يمثل اتجاها ولا تيارا ولا حتى ضمن المالكية أو الظاهرية[1]. ومن ثم يكون حضور ابن رشد فى الوعى التاريخى فى المغرب تمنيا واقعا، افتراض دون برهان. وهما، الرشدية والمالكية، يمثلان العقل والواقع، وجهان لعملة واحدة.

ونادرا ما تظهر الأسماء الوافدة. فعلم أصول الفقه هو أكثر العلوم الإسلامية العقلية النقلية أصالة، يعتمد على الموروث وليس الوافد على عكس علوم الحكمة التى يتبادل فيها الوافد والموروث الأولوية فى التأليف[2]. فيضرب المثل بأفلاطون وقوله بالمثل فيما يعرف باسم "واقعية المثل". كما يذكر السوفسطائيون والواقعيون وأرسطو ومانن وسقراط فى معرض رفض الشك والمعرفة الحسية دفاعا عن العقل.

ثامنا: المختصرات.

١- الشرح والمختصر وشرح المختصر. والأغلب هو الشرح وليس المختصر لأن الحضارة تتمدد أكثر مما تنكمش، وتستطرد أكثر مما تختصر، وتجمع أكثر مما تستبعد. والرغبة فى التمدد مازالت تعبر عن بقايا حياة أكثر من الرغبة فى الانكماش. الشرح إضافة ولو شكلية نصية فى حين أن الملخص تركيز ورغبة فى الإمساك بشئ قبل أن يضيع كل شئ. الشرح تجميع وحشو وجهد، والتلخيص تفريق واختصار. الشرح يجلب ويستدعى ويلم، والتلخيص يفرق ويستبعد ويطرد. الشرح يغطى ويستر ويحجب، والتلخيص يعرى ويكشف ويبين. وفى كلتا الحالتين لا جديد هناك إلا من حركتين فارغتين بين الذهاب والإياب، التقدم والنكوص، خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الخلف. الشرح لإطالة المركز والتلخيص لتقصير المسهب. وهناك إحساس لدى الشارح بالزيادات التى أضافها أكثر من إحساس المختصر بالأجزاء التى حذفها[3].

ميزة الشرح أنه يعطى النصين معا، المتن والشرح فيمكن رصد آليات الشرح فى حين أن المختصر لا يعطى إلا النص المختصر فقط دون وضع المتن الأصلى. يمكن رصد آليات الشرح من

---

(١) من النقل إلى الإبداع، مجـ١ الإبداع، جـ٣ الشرح.

(٢) فى "نهاية السول" يذكر أفلاطون فى إثبات الكليات فى الخارج جـ٢/٥٠. وفى "التقرير والتمييز" يذكر أرسطو جـ١/٦٣ ومانن وسقراط جـ١/٧٠ من الأسماء ومن الفرق المشاؤون والفلاسفة جـ١/٦٣.

(٣) "وتلقيا للزيادات التى ألحقها بالكتاب"، التقرير والتمييز جـ١/٤.

داخل الشرح وتخمين آليات الاختصار من داخل المختصر كنص وإن أمكن العود إلى المتن الأصلى من خارج النص.

وإذا كان الشرح يذكر النص بين قوسين أو فى الهامش ومن ثم يتضخم الكتاب فإن المختصر لا يذكر النص الطويل الذى يتم اختصاره. ومن ثم أتت المختصرات أصغر بكثير من الشروح، وأتت الشروح مجلدات أطول بكثير من المختصرات. وذلك مثل تلخيص الأنصارى "لب الأصول" لكتاب "جمع الجوامع" للسبكى[1]. وأيضا "مختصر التحرير" لابن النجار الحنبلى (ت٩٧٢هـ) لكتاب "تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول"[2].

وإذا كان الشرح كنوع أدبى أقرب إلى "التفسير" كنوع أدبى فى علوم الحكمة مثل "تفسير ما بعد الطبيعة" لابن رشد فإن المختصرات أشبه بالجوامع التى تذهب إلى الموضوع مباشرة متجاوزة القول[3]. فى حين أن شرح المختصر أقرب إلى التلخيصات التى تبدأ من النص وتنتهى إلى المعنى. وإذا كان الشرح أقرب للفظ والعبارة فإن المختصر أقرب إلى الشىء ذاته خارج العبارة. فى حين أن مختصر الشرح أقرب للجمع بين اللفظ والمعنى. فهو وسط بين الشرح والجوامع.

وقد يكون المختصر مختصرا لغيره يعيش على ذاته ويتعامل مع ما أبدعه غيره. وقد يكون مختصرا لنفسه يتمدد أو ينكمش على نفسه، يمتد حول نفسه طولا أو يلتف حول نفسه عرضا فى دوائر متداخلة[4]. وإذا كان الشرح يكشف عن تراكم تاريخى، فالمتن هو المشجب الذى يتم عليه تعليق الزيادات المتأخرة، فإن المختصر يقوم بالوظيفة المعاكسة وهى تخليص المتن من كل الشوائب العالقة به من الشرح بل وتطهير المتن نفسه من أسماء الأعلام والفرق والطوائف والمذاهب والمصادر والخلافيات للعودة إلى الأصل نفسه اى الموضوع العقلى أو بنية الأصول نفسها.

وقد يعنى المختصر المتن القصير دون أن يكون اختصار المتن كبير. وفى هذه الحالة يكون

---

(١) على هامش شرح "لب الأصول" للأنصارى أيضا.

(٢) العلامة ابن النجار الحنبلى (تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحى المصرى الحنبلى المعروف بابن النجار): مختصر التحرير (الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير) ضبط نصه وصححه وعلق عليه الدكتور محمد مصطفى محمد رمضان عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر والأستاذ المساعد بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض، دار الأرقم، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. "فهذا مختصر محتو على مسائل تحرير المنقول، وتهذيب علم الأصول فى أصول الفقه، جمع الشيخ العلامة علاء الدين المردواى الحنبلى..."، ص١١.

(٣) من النقل إلى الإبداع: المجلد الأول: النقل، الجزء الثالث: الشرح.

(٤) لا يتجاوز "مختصر المنار" لابن حبيب تسع صفحات، "زبدة الأسرار فى شرح مختصر المنار" ص٣١-٣٩.

أقرب إلى كتب العقائد المتأخرة فى علم الكلام عن "قواعد العقائد" من أجل حفظها.

وتخلف المختصرات فيما بينها من حيث القصر فتكون مختصرا أو الطول فتكون شرحا للمختصر أو مجرد شرح. مثل المختصر الشارح "حصول المأمول من علم الأصول" لصديق حسن خان وهو اختصار "إرشاد الفحول" للشوكانى. إذ أنه يتضمن عددا كبيرا من الشواهد النقلية وأسماء الأعلام والفرق والطوائف والمذاهب والمصادر. كما يدخل فى عديد من السجالات والمحاجات والخلافيات ما يجعله أقرب إلى الشرح منه إلى المختصر كما هو الحال فى المتن الأصلى "إرشاد الفحول" والمتون المشابهة مثل "البحر المحيط" للزركشى.

وهناك وعى بالاختصار وعدم التطويل. فالمختصر يعطى المعارف المباشرة والحقائق المكتشفة ذاتيا وليس المعلومات عن طريق التقليد والنقل والرواية[1].

وإذا كانت غالبية الشروح تنكر الدوافع عليها فإن غالبية المختصرات لا تفعل ذلك. بل تدخل إلى الموضوع مباشرة، وتتجه إلى الأشياء ذاتها دون المرور بالعبارة والألفاظ ودون توسط النص بين الوعى والعالم. فلا يذكر ابن حبيب (ت٨٠٨هـ) دوافع "مختصر المنار" ربما لأن ذكر الدوافع أقرب إلى الشرح. فالمختصر يتجه إلى الموضوع مباشرة مستقلا عن الذات[2].

ولذلك مازال الاختصار مثل الشرح لا يعبر عن تجربة حية عند الشارح أو الملخص بل هى مجرد تمرينات فى التدوين عندما خبت روح الحضارة وبردت ولم تعد قادرة على الإبداع من جديد باستثناء المقدمات والخواتيم الإيمانية. ومع ذلك يشرك المختصر القارئ معه كما يفعل الشروح فى تجربة مشتركة وخطاب مباشر له ودعوة إلى التأمل والمراجعة[3].

وهناك مؤلفون غلب عليهم الشرح مثل السنغاقى[4]. وآخرون غلبهم الاختصار. والشرح أكثر

---

(١) فى "حصول المأمول" تظهر هذه التعبيرات: "والكلام فى هذا البحث يطول" ص٣٥، "ولا نطول الكلام باستيفاء ما قبل فى تلك المسألة وأدلة أجوبتها وما قبل عليها" ص١١٦، "وطول أهل الأصول الكلام فى هذا البحث" ص١٢٥، "فذلك يغنيك عن تكثير المباحث فى هذا الباب" ص١٣٢، "وذكروا له اصطلاحا حدودا على كل حد منها اعتراضات يطول الكلام بذكرها" ص١٥٨، "وبالجملة فتطويل البحث فى مثل هذا لا يأتى بكثير فائدة فإن أمره أوضح من كل واضح" ص١٨٦، "ولأهل الأصول فى هذه المباحث كلام طويل وليست بحاجة إلى التطويل" ص١٩٤.

(٢) ابن حبيب: مختصر المنار فى "زبدة الأسرار فى شرح مختصر المنار" تأليف احمد بن محمد بن عارف الزيلى السيواسى (١٠٠٦هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، جـ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٣١-٣٩.

(٣) "وإذا تقرر لك هذا علمت ما هو الصواب"، السابق ص٧١.

(٤) له مثلا: شرح تقويم الأدلة للدبوسى، بالإضافة إلى شرح البخارى، شرح الجامع الصغير والجامع الكبير للشيبانى وزيادة الزيادات وشرح الفقه الأكبر لأبى حنيفة... إلخ، الكافى جـ١/ ٢٩-٣٠.

شيوعا من الاختصار لأنه يبين علم العالم وقوة ذاكرته وتنوع مصادره، فى حين أن المختصر يكشف عن العقل الصريح والقدرة على التنظير. الشروح لعامة العلماء والمختصرات لخاصتهم.

والجديد فى بعض المختصرات المتأخرة هو صب علم الأصول فى النهاية فى "علم أصول الدين" عودا بأصول الفقه أى أصول العمل إلى أصول الدين أى أصول النظر[1].

وقد يصب علم أصول الفقه ليس فقط فى علم أصول الدين بل أيضا فى التصوف بعد أن أصبحت الأشعرية هى الأساس النظرى للتصوف منذ الغزالى[2]. وإذا كان علم الكلام هو الملجأ للفلسفة بعد أن كفرها ابن الصلاح فإن علم الأصول قد انضوى تحت الكلام والفقه واللغة بل والتصوف. فأصبح الكلام هو العلم الشرعى الوحيد الذى من خلاله تختبئ العلوم الأخرى المستبعدة فى العصور المتاخرة، وكأن علم الكلام أصبح زوجا متعدد الزوجات، الفلسفة، الأصول.

٢- آليات الاختصار: من أجل وضع آليات دقيقة للاختصار تعادل آليات الشرح من الضرورى وضع النصين معا المتن والاختصار لمعرفة كيفية الاختصار وماذا تم حذفه مثل معرفة كيفية الشرح وكيفية الإضافة وماذا تمت إضافته. وهى دراسات نصية أدخل فى "علم النص" منها فى علم أصول الفقه تستكملها أجيال قادمة.

والسؤال هو: هل تم الاختصار باللفظ أم بالمعنى؟ هل تم حذف فقرات والإبقاء على أخرى أم تمت إعادة صياغة المتن الأول بأسلوب جديد مع التركيز على المعانى دون الإسهاب فى شرحها وإيجاد الأدلة عليها ورواية الاختلافات فيها وذكر الآراء حولها؟ يوحى المختصر أحيانا بأنه اتبع الطريقة الأولى، طريقة الحذف الكمى وليس الاختصار الكيفى بدليل الاقتباسات المذكورة والتى تعلن عن نهاياتها بلفظ "انتهى"[3].

وكما يؤكد الشرح على وحدة النص الشارح داخل وحدة عمل الشارح أو وحدة المتن المشروح داخل عمل مؤلف المتن كذلك يؤكد المختصر على وحدة المتن داخل وحدة الحضارة[4]. وتكون إما

---

(١) لب الأصول، ص١٥٢-١٦٣.

(٢) السابق: خاتمة فى التصوف، ص١٦٣-١٦٦.

(٣) حصول المأمول: ص١١٧/١٢٨/١٢٩/١٥١/١٦٥.

(٤) "وإلى هنا انتهى الكلام فى المبادئ والتشريع الآن بعون الله سبحانه وتعالى فى المقاصد فنقول وبه أصول وأصول". السابق ص٣٨. "وإلى هنا انتهى الكلام فى المبادئ والتشريع الآن بعون الله سبحانه وتعالى فى المقاصد فنقول وبه أحول وأصول"، السابق ص٣٨. وحدة المتن الأصلى مثل "وقد بسط الشوكانى القول فى ذلك فى رسالة مستقلة وذكر فى نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" ما إذا رجعت إليه لم تحتج إلى غيره، السابق ص٤١. وقد بسط=

بالإحالة إلى ما تقدم مسبقاً أو ما سيأتى لاحقاً[1]. وكثيراً ما يبدو ذلك أيضاً فى فترات الانتقال بين الفصول.

ويكون المختصر أيضاً على مستوى اللغة، فالنحو هو منطق العرب كما أن المنطق هو نحو اليونان. ولم يتم التضحية بباب "الحروف" كما كتب الفارابى كتاب "الحروف" عرضاً لما بعد الطبيعة لأرسطو. ليس المقصود الحرف الجزئى بل دلالته على السياق الكلى. والخلاف فى الأصول فرع للخلاف فى اللغة.

وفى "الحاصل من المحصول" يقتفى الأرموى (٦٥٣هـ) أثر المحصول الرازى ويتبع نفس تقسيمه للعلم إلى أربعة عشر قسماً يبدأ كل منها بلفظ "الكلام فى" وبزيادة قسم واحد على قسمة المحصول وهو "الكلام فى المقدمات" فى البداية[2]. وهو شافعى مثله. وينقسم كل "كلام فى" إلى فصول أو أبواب أو أقسام أو مسائل أو أنواع أو أركان أو أنظار. والغالب القسمة إلى أقسام[3]. ومن كثرة التقسيمات قد يختل البناء، ويظهر النوع الرابع فى "المجمل والمبين" بدلاً من "الكلام فى"[4].

وتظهر أحكام التكليف والوضع مع تعريف العلم فى المقدمات وهى الثمرة فى "المستصفى".

=الشوكانى المبحث فى تفسيره فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراسية فى علم التفسير ولخصنا من ذلك فى تفسيرنا فتح البيان فى مقاصد القرآن ما يثلج خاطر المطلع عليه إن شاء الله تعالى" ص٤١-٤٢". وحدة عمل الشارح او المختصر" وقد أوضحت هذا الكلام فى رسالتى "قصد السبيل غلى ذك الكلام والتأويل فليراجع"، السابق ص٤١٤. "ومن أراد استيفاء هذا البحث على وجه الصواب فليرجع إلى كتابى الجنة"، السابق ص٢٠١. "عبارات وحدة الحضارة" "والكلام على هذه المسألة مبسوط فى كتب الكلام"، السابق ص٤٥.

(١) فى "حصول المأمول" عبارات وحدة المختصر مثل "كما تقدم" ص٥٠ و"كما تقدم فى البحث المتقدم" ص٥١. و"سيأتى بيان ما هو الحق فيها إن شاء الله تعالى" ص١٢٦ و"سيأتى الكلام على ذلك بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى" ص١٣٩، "بالمرجحات التى سيأتى ذكرها" ص١٨٩.

(٢) تاج الدين أبو عبد الله بن الحسين الأرموى، الإمام الأصولى والفقيه الشافعى (٦٥٣هـ): الحاصل من المحصول فى أصول الفقه، دراسة وتحقيق د.عبد السلام محمود أبو ناجى (ثلاثة أجزاء)، دار الدار الإسلامى، بيروت، ٢٠٠١.

(٣) ينقسم الكلام فى الأوامر والنواهى، وفى العموم والخصوص وفى المجمل والمبين وفى الناسخ والمنسوخ، وفى الإجماع، وفى الأخبار، وفى القياس، وفى التعادل والتراجيح، أى فى ثمانية موضوعات من الخمسة عشر. وقد قسم الكلام فى الأفعال، وفيما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل التى مائل (موضوعان). وينقسم الكلام فى المقدمات إلى فصول وفى اللغات إلى أبواب، وفى الاجتهاد إلى أركان، وفى الإفتاء إلى أنظار، وفى تراجيح الأقيسة إلى أنواع، الحاصل من المحصول جـ٢/٣٨٦.

(٤) السابق جـ٢/٣٨٦-٤١٦.

ثم تظهر بعض مباحث الألفاظ مثل الحقيقة والمجاز مع بعض المقدمات اللغوية في الكلام عن اللغات ثم تستقر باقي المباحث في كلام مستقل مثل الأوامر والنواهي بالجمع، والعموم والخصوص، والمجمل والمبين بدلاً من الأصل الأول وهو القرآن. ثم يأتي الكلام في الأفعال والناسخ والمنسوخ والأخبار بدلاً من الأصل الثاني، السنة. ثم يأتي الكلام في الإجماع، الأصل الثالث. وأخيراً يأتي الكلام في القياس وتراجيح الأقيسة والاجتهاد والافتاء وما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل في القياس، الأصل الرابع. وتأتي مباحث الألفاظ أولاً من حيث الكم (اللغات، الأوامر والنواهي، العموم والخصوص) ثم مباحث القياس (القياس، التعادل والتراجيح، تراجيح الأقيسة، الاجتهاد، الافتاء، فيما اختلف فيه المجتهدون من الدلائل)، ثم مباحث السنة (الأفعال، الأخبار) ثم الإجماع ثم القرآن (الناسخ والمنسوخ)[1].

وقد ينقسم الفصل إلى تقسيمات (الفصل الثالث من الكلام في المقدمات) أو الباب (الثاني من الكلام في اللغات). وقد ينقسم الباب إلى أنظار (الباب الأول من الكلام في اللغات)، أو إلى أقسام (الباب السادس من الكلام في اللغات)، أو إلى فصول (الباب الثالث من الطرف الأول من القسم الثالث من العموم والخصوص. وقد ينقسم القسم إلى مسائل (الأول من الكلام في الأوامر والنواهي أو إلى أطراف (القسم الثالث من العموم والخصوص) أو إلى أبواب (القسم الأول من الأخبار. وقد ينقسم الباب إلى أقسام. والقسم إلى فصول (القسم الثاني من القياس) الباب الثاني من القسم الثاني من الأخبار). وقد ينقسم القسم إلى أبواب والأبواب إلى فصول. ومن كثرة التقسيمات يختل البناء ويظهر النوع الرابع "في المجمل والمبين" وهو أقرب إلى "الكلام في". وقد ينقسم القسم إلى شطور (الأول من العموم والخصوص) أو إلى أطراف (القسم الثالث من العموم والخصوص)، والطرف إلى أبواب (القسم الثاني من القياس).

وهو ليس شرحاً للمحصول للرازي، فقرة فقرة وعبارة عبارة بل تلخيصا إجماليا له. يبدأ بتصنيف العلوم. ويذكر منها الدينية. وهي إما نقلية حرفية كالتفسير والحديث والرواية أو نظرية مثل أصول الدين وأصول الفقه والفقه. وأصول الفقه فرع من علم الكلام. لذلك كثرت الإشارة إلى الفرق الكلامية[2].

والدافع على التلخيص هو كبر حجم "المحصول" بالرغم من حسن النظم. تتجافاه الطباع لكبر حجمه، لذلك تم اختصاره من جهة اللفظ وليس من جهة المعنى. "وإيجاز مع استثبات

---

(١) مباحث الألفاظ (٣٢٣)، مباحث القياس (٢٤٦)، مباحث السنة (١٠٨)، الإجماع (٥٣)، القرآن (٣٨).

(٢) الحاصل من المحصول، جـ٢/٢٤.

اللباب والمغزى"، وحذف المسائل المتكررة أو التى لم تعد إليها جاحة وهى فى مقدار العشر، والاقتصار من الدلائل على أوضحها، ومن الاعتراض والأجوبة على أقواها[1].

ومع ذلك هناك شرح داخلى عندما يذكر تعريف مثل تعريف الكلام الكلام لأبى الحسين البصرى "المؤلف من الحروف المسموعة المتميزة"، لفظ لفظا بطريق الشرح الكبير[2]. واختصار حسن صديق خان لإرشاد الفحول للشوكانى مثل اختصار الأرموى للمحصول للرازى.

وكالعادة فى المؤلفات المتأخرة، البداية بوجدانيات صوفية يتلوها مدح السلطان[3]. وقد أتى التلخيص بإشارة منه. فالسلطان يعرف كل شئ، ولا يتم أى شئ إلا بتوجيه منه. وتنتهى كثير من الأقسام أو الأبواب أو الفصل بلازمة "والله أعلم" أو "إن شاء الله".

وتظهر اللغربة فى تجنب الحشو والتطويل، أتى النص مرتبا وواضحا، أقرب إلى الحدود المنطقية فى عبارات قصيرة وبأسلوب عقلى منطقى وبنية هندسية محكمة[4]. وهو أقرب إلى رؤوس الموضوعات والهيكل العام منه إلى الحشو الخليط. يخلو الأدب والصور الفنية. لا يكفر ولا يستبعد ولا يقصى أحدا. والرأى الصحيح هو المختار دون تخطئة الآراء الأخرى وبعد كل خلاف فى الرأى مع الاعتراضات والردود. وتظهر وحدة الرؤية فى إحالة السابق إلى اللاحق واللاحق إلى السابق[5].

ومثال المختصر لذاته "قواعد الأصول ومعاقد الفصول" لصفى الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادى الحنبلى ٧٣٩هـ فهو مختصر تحقيق الأمل فى علمى الأصول والجدل[6]. وعديد من أعماله الأخرى مختصرات بعد أن قل الإبداع وكثر الالتفاف حول الذات[7]. وقد وصل حد الاختصار إلى أن أصبح المختصر أقرب إلى التعريفات المنطقية، ووضع

---

(١) السابق جـ٢/١٥-١٧.

(٢) السابق جـ٢/٦٤-٦٥.

(٣) السابق، جـ٢/١٣-١٤/١٦.

(٤) يتكرر لفظ "المختار" دائما مثلا جـ٢/٣٣١-٣٣٣/٤٦٩-٥٠٧ جـ٣/٣٠٥.

(٥) الحاصل من المحصول جـ١/١٣١/١٤٤/١٦٤/١٩٩ جـ٣/١١٥/١٢٢/١٦٠/١٩٥/٢٨٢.

(٦) صفى الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادى الحنبلى: قواعد الأصول ومعاقد الفصول، مختصر تحقيق الأمل فى علمى الأصول والجدل، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر، على محمد شاكر، دار المعارف، مصر، القاهرة (د.ت).

(٧) مثلا: إدراك الغاية فى اختصار الهواية، تلخيص المنقح (فى الجدل)، مختصر تاريخ الطبرى، مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام بن تيمية، مختصر معجم البلدان لياقوت. والشرح أقل مثل: العدة فى شرح العمدة، شرح إدراك الغاية، السابق ص٧.

رؤوس موضوعات دون البرهنة عليها، مجرد هيكل عظمى دون لحم ودم، مجرد رسم هندسى دون مواد البناء.

وظلت البنية ثلاثية، الحكم، والأدلة، والاجتهاد والتقليد. وأكبرها الأدلة[1]. والاجتهاد والتقليد جزء من القياس. ومن ثم أصبح المختصر ثنائى البنية. الأدلة الثلاثة الأولى سمعية والرابع عقلى مع أن الدليل الثالث يقوم على الاجتهاد الجماعى، بين النقل والعقل. والرابع هو استصحاب الحال الدال على براءة الذمة وليس القياس. والأحكام تشمل أحكام التكليف وأحكام الوضع معا.

ويمكن تقسيم المختصر إلى مسائل أى إلى رؤوس موضوعات وقد لا تتسق جميعها فى نسق عقلى. فينقل التكليف مع المبادئ اللغوية. ويتم تخصيص الأمر والنهى والعام والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والظاهر (دون المأول) والمنطوق والمفهوم أبواب لكل منهما وكلها تدخل فى مباحث الألفاظ كما يتم تخصيص أبواب للنسخ وهو أدخل فى الأصل الأول. وتفصل أبواب فى الاستدلال والاجتهاد والتقليد والإفتاء وترتيب أدلة التعارض والتراجيح. وكلها تعريفات للأصل الرابع. ولا يوجد باب أو فصل للأصل الثالث، الإجماع[2]. تخلو بعض الأبواب من الفصول بالرغم من الحاجة إلى التخصيص مثل باب الأصل الأول، الكتاب، وكثير من أبواب مباحث الألفاظ[3]. وهناك موضوعات بلا أبواب ولا فصول مثل الأحكام ومسالك الصلة بل ويتم اللجوء إلى العد والإحصاء كما هو الحال فى الشروح من أجل الاستيعاب والاحتواء[4].

وقد يقتصر المختصر على بنية العلم، المصادر الأربعة كل منها باب ثم ينقسم كل باب إلى فصول باستثناء الإجماع لصغر حجم الكتاب (القياس كل منها أربعة فصول، والسنة ثلاثة)[5].

---

(١) الأدلة (٢٩)، الحكم (٥)، الاجتهاد والتقليد (٣).

(٢) فى "لب الأصول" ٤٣ مسألة موزعة على الكتب السبعة. أكبرها الكتاب الأول (الكتاب) (١٨)، ثم المقدمات (١٠)، ثم الكتاب الثانى (السنة) (٩)، والكتاب الخامس (الاستدلال). والكتاب السابع (الاجتهاد) (٨)، والكتاب الرابع (القياس) (٢)، والكتاب السادس (التعادل والتراجيح) (١١). والكتاب الثالث (الإجماع) بلا مسائل.

(٣) فى "مختصر التحرير" ستة عشر بابا على النحو التالى: ١-الأصل الأول، الكتاب. ٢-الأصل الثانى، السنة، ٣-الأمر، ٤-النهى، ٥-العام، ٦-المطلق والمقيد، ٧-الجمل، ٨-المبين، ٩-الظاهر، ١٠-المنطوق والمفهوم، ١١-النسخ، ١٢-الأصل الرابع القياس، ١٣-باب الاستدلال، ١٤-الاجتهاد، ١٥-التقليد والافتاء، ١٦-ترتيب الأدلة والتعارض والتراجيح.

(٤) مختصر التحرير: العد والإحصاء، ص١٥٧-١٥٨.

(٥) هذه قسمة "مختصر المنار" لابن حبيب "زبدة الأسرار" ص٣١-٣٩.

وفى "حصول المأمول" من علم الأصول وهو اختصار "إرشاد الفحول" للشوكانى[1] تم تقسيم المختصر إلى قسمين: المبادئ وتشمل المبادئ اللغوية والأحكام والمقاصد وتشمل المقاصد السبعة، الكتاب العزيز، والسنة، والإجماع، والأوامر والنواهى، والقياس، والاجتهاد والتقليد، والتعادل والتراجيح. وينقسم كل مقصد إلى عدة أبواب، الكتاب أربعة، والسنة أحد عشر، والإجماع عشرون. والأوامر والنواهى تسعة، والسابع منها الظاهر والمؤول ثلاثة فصول، والقياس سبعة، والاجتهاد والتقليد اثنان، والتعادل والتراجيح بلا قسمة. والنسخ ليس من مباحث الألفاظ بل من مباحث المقصد الأول، الكتاب العزيز. والظاهر والمؤول من مباحث الألفاظ وليس من المبادئ اللغوية العامة مثل الحقيقة والمجاز. أكبرها مباحث الألفاظ ثم القياس ثم السنة ثم الإجماع. وأصغرها الكتاب[2].

ويقوم المختصر على نظرية فى الوضوح واستبعاد كل غموض واشتباه ربما لأن غرضه تعليمى، فالتعليم يقوم على الوضوح والاختصار[3]. وقد يستعمل أسلوب التعريفات من أجل الوضوح. وهو مدخل أصولى أيضا لمباحث الألفاظ. ويكون التعريف أولا لغة أى اشتقاقا ثم فكرا أى اصطلاحا. ونادرا ما يظهر التعريف العرفى الذى يتطور مع الاستعمال فى التاريخ[4].

ومع ذلك تضاف عدة ألفاظ وفقرات تكشف عن الرغبة فى مزيد من التنبيه وتقديم بعض الفوائد حتى ولو أدى ذلك إلى اللجوء إلى بعض الفروع أو التنبيه على الخاتمة[5].

كما يخلو من الحجج العقلية والسجال والقيل والقال والرد على المعارض، واقعا أم افتراضا إيثارا لوحدة الموضوع، وتجاوز الخلاف إلى الوحدة، والتشعب إلى أصل الشئ[6]. إذ يقوم الاختصار على نظرية فى الوحدة، وحدة الموضوع والأصل بعيدا عن الخلافات والمذاهب. الاختصار دعوة إلى الأصول دون الفروع[7]. ومع ذلك لا يستبعد الملخص المواقف المخالفة، ولا

---

(١) المولى الأصيل ذو المجد الأثيل الأيسر الهمام العالى المقام الكريم المفضال البليغ القوال، مولانا الملك المفخم النواب السيد محمد صديق حسن خارن بهادر، نواب بهويال المعظم: حصول المأمول من علم الأصول. طبع فى مطبعة الجوائب الكائنة أمام الباب العالى فى القسطنطينية ١٢٩٦.

(٢) مباحث الألفاظ (عدد الصفحات) (٧٦)، القياس (٥٤)، السنة (٢٢)، الإجماع (١٦)، الكتاب (١٠).

(٣) "وأبدلت منه غير المعتمد والواضح بهما مع زيادات حسنة"، لب الأصول ص٤.

(٤) هذه هى طريقة "مختصر التحرير" لابن النجار.

(٥) مختصر التحرير: تنبيه (٣)، فوائد، فائدة (٢)، فرع، خاتمة (١).

(٦) وذلك مثل "مختصر التحرير" لابن النجار، "ومختصر المنار" لابن حبيب.

(٧) "دون الأقوال، خال من قول ثان إلا لفائدة تزيد على معرفة الخلاف، ومن عزو مقال إلى من إياه قال. ومتى قلت فى وجه: فالمقدم غيره وفى أو على قول فإذا قوس الخلاف أو اختلف الترجيح أو مع إطلاق القولين أو الأقوال إذ لم اطلع على مصرح بالتصحيح"، مختصر التحرير ص١١.

يقطع فى حكم. ويتبنى المختصر موقفا ليس وحده هو الصحيح. ويعبر عنه بعدة ألفاظ مثل "المختار"، "الأصح"[1]. وكما لا تستبعد بعض الشروح أيا من المذاهب أو الآراء احتراما للخلاف وتأكيد على التعددية فالأولى ألا تستعمل المختصرات أساليب الاقصاء والتكفير لأنها لا تتعرض للخلافيات من أجل إبراز وحدة الموضوع والعودة إلى الأصل. لا تصوب ولا تخطئ بل تجعل الآراء احتمالات مختلفة وزوايا متعددة للموضوع. وإذا كان هناك اختيار فإنه يكون مجردا حتى من احتمالات أخرى[2].

والمذاهب ليست كتلة صماء بل فيها أجنحة وفروع، وسط ويمين ويسار بلغة العصر. وهناك الجمهور أيضا إلى جمهور الفقهاء، والعوام أى الفقه الشعبى. وكلاهما يقابل الفقه العالم، فقه المذاهب. ومع ذلك فلرؤساء المذاهب الاحترام والتعظيم مثل الشافعى سيد الشافعيين[3].

وتقل الشواهد النقلية، من القرآن والحديث من المختصرات. فهى زائدة على الخطاب العقلى المركز الذى لا يعتمد إلا على طبيعة العقل وحده. وقد تزيد الأحاديث على الآيات إذا كان المختصر حنبليا من أهل السنة والحديث. لذلك يغيب أسماء الرواة والمحدثين، والصحابة والتابعين، إيثارا للمتن على السند، وعرضه عرضا عقليا خالصا، فيقينه فى داخله وليس فى خارجه[4]. وقد يخلو المختصر كلية من أى آية أو حديث أو شاهد شعرى[5].

وقد تغيب الأشعار فالمختصر لا يقوم على تجربة شعرية بل على تجربة عقلية خالصة بإزاحة الحواشى والإبقاء على اللب[6].

٣- الوعى التاريخى: ويعتمد على كثير من الشواهد النقلية، والقرآن أكثر من الحديث، والحديث أكثر من الأثار المروية[7]. ومن الأعلام يأتى فى المقدمة الشافعى ثم المتكلمان أبو الحسين البصرى والباقلانى، المعتزل والأشعرى قبل أبى حنيفة. ثم يأتى الجباتى قبل الكرخى

---

(١) لب الأصول: "المختار" (١٠)، "الأصح" (٢).

(٢) حصول المأمول: "والمختار الحق"، ص٢١٠. "وهو الصحيح"، ص٧١. "ولا يخفاك أن كلام أهل العلم فى هذا الباب من قبل الإفراط أو التفريط"، ص١٨٣

(٣) "ذهبت طائفة جلة سيدهم الشافعى إلى أن.، السابق ص١٤٢.

(٤) لب الأصول: الآيات (٤)، الأحاديث (٣). مختصر التحرير: الآيات (٦)، الأحاديث (٢٠). حصول المأمول: الآيات (٢٢١)، الأحاديث (٧١)، الأشعار (١١).

(٥) مثل "مختصر المنار" لابن حبيب، زبدة الأسرار ص٣١-٣٩.

(٦) لذلك يخلو من الشواهد الشعرية "مختصر التحرير" لابن النجار.

(٧) الآيات (٢١٩)، الأحاديث (٧٥)، الأثار (١٦)، الشعر (١١).

مما يدل على وحدة علم الأصول. ثم يتداخل المعتزلة مثل القاضى عبد الجبار والنظام مع الصحابة والأشاعرة مثل الغزالى. ثم يتداخل فقهاء الأصناف مثل عيسى بن أبان مع مالك بن أنس واللغويين مثل سيبويه. ثم يستمر التداخل بين الأصوليين، معتزلة وأشاعرة، وأصناف وشافعية وماكلية مما يدل على وحدة الحضارة وتكامل الرؤية[1].

ومن الفرق والطوائف تتقدم المعتزلة باعتبارها المحاور الرئيسى، ثم الشيعة واليهود مما يدل على أهمية الفرق غير الإسلامية مثل النصارى والبراهمة، والسوفسطائية، والمجوس، والمانوية. ثم تتفرع فرق الشيعة إلى إمامية وزيدية وأهل العترة. ثم تأتى باقى الفرق الكلامية مثل الخوارج والظاهرية والحشوية والرافضة والسمنية والفضيلية والكرامية والمجسمة والمرجئة مما يدل على ارتباط علم اصول الفقه بعلم أصول الدين. ولا يوجد مذهب فقهى بل فقهاء[2].

ومن حيث الأماكن تتقدم مكة ثم المدينة على البصرة وبغداد ومما يدل على الارتباط بالسلف. ثم تتساوى بدر وبيت المقدس وخوارزم والعراق والكوفة واليمن[3].

وتكاد تختفى أسماء الأعلام أيضا من المختصرات. فالمهم هو الفكرة لا الشخص، والموضوع وليس ممثله، والموقف وليس صاحبه[4]. وإذا ذكرت بعض الأعلام فكمثال لقياس الفرع على الأصل، باللقب أو الاسم الأول[5].

---

(١) الشافعى (١)، أبو الحسين البصرى (٣٣)، الباقلانى (٢٩)، أبو حنيفة (٢٦)، أبو هاشم الجبائى (٢٢)، الكرخى (١٩)، القاضى عبد الجبار، على بن أبى طالب، عمر بن الخطاب (١٣)، أبوبكر، الغزالى، أبو على الجبائى (١٢)، ابن عباس (١١)، عيسى بن أبان (١٠)، النظام، أبو عبد الله البصرى، مالك بن أنس (٨)، سيبويه (٧)، ابن سريج، على المرتضى، الصيرفى، موسى (٦)، عائشة، القفال (٥)، الاسفرايني، زيد بن ثابت، إمام الحرمين، ابن جنى، الأشعرى (٤)، إبراهيم الخليل، أبوبكر الرازى، ابن أبو هريرة، شريح، الصيمرى، عثمان، الجاحظ، الشيبانى، المبرد، أبو مسلم الأصفهانى، الدقاق، أبو يوسف (٣)، أبو ثور، المزنى، المريسى، الحسن بن على العباسى، أبو لهب، الكعبى، أبو موسى الأشعرى، الأصمعى، عيسى، ماعز، ابن فورك، العلاف، معاذ (٢)، المروزى، أبو اسحق الشيرازى، ابن الراوندى، الخليل، داود الظاهرى، سفيان الثورى، الأصم، عبد القاهر الجرجانى، الخياط، الزيعرى، الواحدى، الكسائى، الطبرى، ابن سيرين، الرازى، الفراء، ابن سينا وآخرون (٦٣).

(٢) المعتزلة (٤٢)، الشيعة (٩)، اليهود (٨)، الخوارج، الظاهرية، العترة، الواقفة (٤)، الإمامية (٣)، الحشوية، الزيدية، الملحدة، النصارى (٢)، البراهمة، السوفسطائية، السمنية، الفضيلية، الكرامية، المجوس، المانوية، المجسمة، المرجئية (١).

(٣) مكة (٤) المدينة (٣)، البصرة، بغداد (٢)، بدر، بيت المقدس، خوارزم، العراق، الكوفة، اليمن (٤).

(٤) التوراه (٣)، العين، المحصول (٢)، كتاب سيبويه، الخصائص (١).

(٥) مثل "لب الأصول": الحافظ الذهبى، البيهقى (١) ص١٠٤. وتختفى أسماء الأعلام كلية من "مختصر المنار" لابن حبيب، زبدة الأسرار ص٣١-٣٩.

وفى "قواعد الأصول" لصفى الدين الحنبلى يمتلئ المختصر بأسماء الفقهاء والأصوليين والمتكلمين والفرق والمذاهب والطوائف والشواهد النقلية. فالمختصر أيضا به روح التجميع الموجودة فى الشرح وفى التأليف المتأخر مثل "البحر المحيط" للزركشى. وقد بلغ هذا الحشو درجة يصعب معها رصدها. ومع ذلك يتقدم القرآن على الحديث[1]. ومن الأعلام يتقدم القاضى ثم أبو الخطاب على الأئمة الأربعة، أبو حنيفة والشافعى ومالك وأحمد، بالرغم من أن المؤلف حنبلى. ثم يظهر باقى الفقهاء مثل التميمى وابن شاقلا ثم الكرخى وأبو حامد، ثم ابن عقيل وأبو يوسف وعيسى بن أبان والبستى وغيرهم بصرف النظر عن اختلاف مذاهبهم. ومن الصحابة يتقدم أبو بكر على عمر. ومن العتزلة يظهر النظام الجاحظ فى مواقفهما الأصولية الخاصة بالإجماع والقياس[2].

ومن المذاهب يتقدم الشافعية على الحنفية بعد أن أصبحت الشافعية المذهب الرسمى على الأشعرية بعد أبى حامد[3]. ومن الفرق والطوائف يتقدم المتكلمون ثم الجمهور ثم أصحابنا. ثم الخلفاء الأربعة والصحابة، ثم أصحاب الحديث والأئمة وأهل العربية والنحاة. وللبعض منهم متقدمين ومتأخرين أو بالتبعيض، الأغلب أو الأقل[4].

وفى "حصول المأمول" يتقدم الشافعى بطبيعة الحال. فالمختصر شافعى ثم الرازى ثم الجوينى ثم الغزالى ثم الآمدى ثم اسحق الشيرازى مما يبين مدى حضور الشافعية الأشعرية فى بؤرة الوعى التاريخى الأصولى. ثم تظهر المالكية مثل ابن الحاجب مع أبى حنيفة لتحدى المركز من الأطراف.

ويستمر الأشاعرة الشافعية فى الظهور مثل الأشعرى نفسه والقفال والبيضاوى وابن فورك والأصفهانى والاسفراييني والشوكانى والمرجانى. ويستمر الحنفية فى التحدى مثل الكرخى والسرخسى وأبى يوسف الجصاص والدبوسى والأوزاعى والشيبانى والمزنى، ومع المالكية مثل مالك وابن الحاجب والباجى والقاضى عبد الوهاب وأبى الخطاب وابن خواز منداد، ومع

---

(١) القرآن (٢١)، الحديث (١٤).

(٢) القاضى (١٩، أبو الخطاب (١٧)، أبو حنيفة (١٦)، الشافعى (٨)، مالك (٧)، أبو بكر (٤)، أحمد، التميمى، ابن شاقلا (٣)، الكرخى، أبو حامد، النظام، الجاحظ، (٢)، ابن عقيل، أبو يوسف، أبو بكر عبد العزيز البستى، ابن داود، داود، عيسى بن أبان، الخرزى، ابن جرير، عمر (١).

(٣) الشافعية (٢٨)، الحنفية (٢١)، المعتزلة (الثورية) (٩)، الظاهرية (٦)، المالكية (٢).

(٤) المتكلمون (١١)، الفقهاء (٧)، أصحابنا، الجمهور (٣)، الصحابة، الخلفاء الأربعة (٢)، متأخرو أصحابنا، أصحاب الحديث، الأئمة، بعض المحدثين، أهل العربية، النحاة (١).

الحنبلية مثل ابن قدامة، ومع المعتزلة مثل: النظام وأبو الحسين البصرى وأبو على الجبائى وأبو الحسن البصرى والقاضى عبد الجبار وأبو هاشم، ومع الظاهرية مثل ابن حزم، ومع النحاة مثل سيبويه والفراء والمبرد والزجاج والسيرافى وصاحب القاموس[1].

كما تندر الإحالة إلى المصادر. فالمختصر يأتى من طبيعة العقل وليس من المصادر المدونة أو الشفاهية. لذلك لا يحتاج إلى إحالات أو تخريجات.

ويعتمد "حصول المأمول" على عديد من المصادر كما هو الحال فى الشرح مما يجعله أقرب إلى الشرح منه إلى المختصر. ويتقدمها جميعا المحصول الجامع بين البرهان والمستصفى ثم البحر المحيط نموذج التجميع والذاكرة الجمعية ثم البرهان ثم المستصفى المصدران الرئيسيان للمحصول، ثم الإرشاد والأحكام واللمع، وكلها متون أشعرية شافعية باستثناء شرح البزدوى الحنفى، ومختصر المنتهى للمالكى مما يدل على حضور الأشعرية الشافعية فى بؤرة الوعى التاريخى الأصولى[2].

---

(١) الشافعى (٦٨)، الرازى (٥٨)، الجوينى (٥٣)، الغزالى (٤٩)، الآمدى (٣٨)، ابن الحاجب (٣٦)، أبو اسحق الشيرازى، أبو حنيفة (٣٣)، الزركشى (٢٥)، الباقلانى (٢٣)، الأشعرى، أحمد بن حنبل، الصيرفى، ابن السمعانى (٢١)، الصفى الهندى (٢٠)، مالك، ابن برهان (١٨)، الماتريدى، القفال (١٦)، القاضى (١٥)، البيضاوى (١٣)، ابن حزم، أبو الحسن البصرى، ابن دقيق العيد (١٢)، الكرخى، سليم الرازى (١١)، ابن فورك الأصفهانى، الاسفراييني، ابن مالك (١٠)، القرافى، سيبويه، الكيا الهراسى، الماوردى، ابن القشيرى، ابن حزم، (٨)، أبو على الفارسى، داود الظاهرى، الروبانى، القاضى عبد الوهاب، القاضى أبو بكر (الجصاص) (٧)، ابن شريح، القاضى عبد الجبار، السرخسى، المروزى، ابن القطان (٦)، أبو هاشم، أبو البقاء، القرطبى، ابن الصلاح، أبو عبد الله البصرى، الباجى، أبو يوسف، ابن الصباغ، الرافعى، الطبرى، الدقاق، مسلم، ابن الصباغ (٥)، ابن حنبل، الزمخشرى، ابن عمر، ابن أبى هريرة، أبو بكر الرازى، داود، ابن عباس، الشوكانى، أبو بكر العربى، ابن عبد السلام (٤)، النظام، أبو الحسين البصرى، ثعلب، المبرد، الفراء، السيرافى، ابن عصفور، الكيا الطبرى، القاضى عياض، القاضى أبو الطيب، ابن خواز منداد، أبو داود، القاضى أبوزيد، ابن المناعاتى (٣)، ابن الهمام، أبو على الجبائى، أبو عبيدة، الشوكانى، الأخفش، النووى، الدبوسى، الخطيب، شمس الأئمة، الأوزاعى، الشيبانى، الأستاذ، ابن عليه، ابن عائشة، المازنى، ابن القيم، البيقهى، أبو الحسن البصرى (٢)، ابن سينا، ابن هشام، الأصمعى، صاحب القاموس، صاحب البديع، صاحب المنهاج، التبريزى، اللخمى، ابن كيسان، النحاس، ثوبان، ابن كثير، الاصطخرى، الكعبى، البخارى، المزنى، الترمذى، ابن ماجه، الأصم، ابن قدامة، الطحاوى، ابن حيان، عيسى الوراق، الجرجانى، أبو ثور، الانبارى، أبو البركات الاسترابادى، السهروردى، ابن تيمية، عيسى بن أبان، أبو الخطاب الحنبلى، الزجاج، وعشرات آخرون (١).

(٢) المحصول (١٥)، البحر المحيط (٦)، البرهان (٥)، المستصفى (٤)، الإرشاد، الأحكام، اللمع (٣)، شفاء الغليل، الملخص، شرح المحصول، الودائع، الشامل، المصباح، التحرير، إرشاد الفحول، المغتنم، نيل الأوطار، فتح القدير، فتح البيان، المنحول، زوائد الروضة، الملل والنحل، العالم، التقويم، التبصرة، الثقاة، التقريب،=

وقد لا يحال إلا إلى الصحابة والخلفاء الأربعة أو متقدمى الإسلام إذا كان المختصر حنبليا من أهل السنة والاستقامة[1]. وإذا ذكر شافعى أو حنفى فلضرب المثل على اختلاف الرؤية وتعدد الرأى فى أقل القليل[2].

ومن الطوائف والفرق يظل المعتزلة هم "المهماز" الذى يبعث على الفكر، والتحدى الذى يستعدى الإجابة[3]. والاستجابة هى الفرقة الناجية "عندنا".

وفى "حصول المأمول" يتقدم مجموع الفقهاء بوجه عام مما يدل على هم العلم أكثر من العلماء، والأصول أكثر من الأصوليون، وكذلك الجمهور أى مجموع الأصوليين بصرف النظر عن المذاهب الفقهية. ثم تظهر الشافعية باعتبارها المكون الرئيسى للوعى التاريخى. ثم يظهر التحدى الحنفى والتحدى الاعتزالى والتحدى الفلسفى الممثل فى السمنية أى فى البداية وربما الاقتصار على المعرفة الحسية. ثم يظهر أيضا مجموع أهل الأصول والصحابة والمتكلمون والحنابلة والظاهرية والمالكية والمتأخرون كمحاولات لزحزحة المركز من الأطراف. ثم تظهر الأشعرية مع التابعين. ويتقدم النحاة للعودة إلى الأصل فى اللغة، مجموع النحاة ونحاة البصرة مع أصل الاجتهاد[4].

٤- شرح المختصرات:

أ- السمات العامة: ويقع شرح المختصرات بين الشرح والمختصر كما يقع الشرح الأوسط

=القواعد، المنهاج، الإعراب، الرسالة، التقويم، الوضعية، المسائل، الجام العوام، مسائل الخلاف، أدب الطلب ومنتهى الأدب، القول المفيد فى حكم التقليد، مدارج السالكين، الهداية، التمهيد، شرح الإلمام، شرح الكفاية، شرح العنوان، شرح البزدوى، شرح مختصر المنتهى، مختصر المنتهى، الملخص (١).

(١) مختصر التحرير: الصحابة، الخلفاء الأربعة، متقدموا الإسلام، ص٢٥٧.

(٢) السابق، ص٢٤٣-٢١٤.

(٣) لب الأصول: المعتزلة (٤) "ونبهت على خلاف المعتزلة بعندنا وغيرهم بالأصح غالبا" ص٩/٤.

(٤) الأصوليون، الفقهاء (٧٣)، الجمهور (٦٢)، الشافعية (٤٢)، الحنفية (٣١)، المعتزلة، السمنية (٣٠)، أهل الأصول (٢٨)، الصحابة (٢٣)، المتكلمون (٢٢)، الحنابلة (٢١)، (الظاهرية) أهل الظاهر (١٦)، المالكية (١٥)، المتأخرون (١٢)، الأشعرية (١٠)، العلماء، أهل العلم (١٢)، المحققون (٨)، نحاة الكوفة، التابعون (٧)، النحاة، نحاة البصرة، المحدثون (٥)، الخلفاء الأربعة، أهل الاجتهاد (٤)، الجدليون، أهل العراق، الأولون، السلف، الأكثرون، الإمامية (٢)، أهل الأصول والأحكام، جمهور النحاة، النحويون، أهل اللغة، أصحاب أبى حنيفة، أئمة الحديث، الأئمة، أهل العراق، أصحابنا، جمهور أصحابنا، أهل الحديث، الخلفاء، الخلف، المهاجرون، الأنصار، الخوارج، أهل السنة، الأئمة الأربعة، فقهاء الأمصار، أهل الحرمين، المجتهدون، الزيدية، العترة. ومن الفرق غير الإسلامية البراهمة (١).

أى التلخيص فى علوم الحكمة بين التفسير والجوامع. فقد يكون للمتن شرح ومختصر ثم شرح المختصر. ويتأرجح المتن بين التطويل والتقصير، بين الإسهاب والتركيز[1].

وإذا كان الشرح والمختصر سيرا فى المكان وتمددا طولياً فى الشرح ودائرياً فى المختصر فإنه يمكن الجمع بين الاثنين الاختصار أولاً ثم الشرح ثانياً. ولما كان الشعر مازال وجدان العرب بعد أن توقفت الحضارة والعلوم العقلية النقلية وعادت إلى الشعر مركز الحياة الثقافية العربية، قبل أن يحل القرآن محله فيمكن نظم المختصر شعراً قبل أن يتم شرحه تلمساً لمظاهر الإبداع. وهذا ما حدث فى "نظم وشرح مختصر المنار للشيخ طه فندى" من علماء الأتراك "والمنار لحافظ الدين عبد الله النسفى" مع كل مظاهر التمجيد والتعظيم فى الألقاب[2].

وقد يكون شرح المختصر تناقضاً. فإذا كانت غاية الشرح الاختصار فإن غاية الاختصار الشرح، خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الخلف، السير فى المكان، صورة الفكر دون مضمونه، ألفاظ وعبارات دون تقدم، ثنى ومد فى الألعاب الرياضية، شد وارتخاء للمطاط دون أن يتغير المطاط نفسه.

وبعد أن اختصر الأنصارى الشافعى "جمع الجوامع" للسبكى شرحه فى "غاية الوصول شرح لب الأصول" فى عمليتى الانكماش والامتداد، لخص غيره، وشرح نفسه[3]. والهدف من شرح المختصر بيان حقائقه، وتوضيح دقائقه، وتذليل صعاب اللفظ وكشف النقاب عن معانيه. والواقع فى "زبدة الأسرار" لشرح المختصر المنار هو حل الألفاظ وإيجاد نوع أدبى متوسط بين

---

(١) الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافى (٦٨٤): شرح تنقيح الفصول فى اختصار المحصول فى الأصول، طبعة جديدة منقحة مصححة باعتناء، مركز البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

(٢) نظم وشرح مختصر المنار للعالم المحقق والمحرر المدقق فريد دهره ووحيد عصره البغدادى الشيخ طه أفندى العريف بسنوى زاده ابن الجهبذ الذى علت به كلمة الأستاذ، وزخر به العلم الحديثى، وزاد وأمد باملائه الصدور بالإرشاد والإمداد الشيخ أحمد أفندى ابن العلامة الذى بتمهيد المسائل برز على نظرائه فى مصر. فأفضت إليه الرياسة العلمية فى عصره ومصره، مصدر المقولات والمنقولات، الشيخ محمد قسيم السنندجى الكورانى أسكنهم الله تعالى فراديس الجنان بحرمة من أنزلت عليه سورة الفاتحة! سعيا فى جامعه ونشره برخصة من نظارة المعارف العمومية بعدد (٢٠٢)، وفى تاريخ ٦ مارس سنة ١٣١٤ ولدا المؤلف نائب لواء زدر سابقاً إسماعيل سيف الدين أفندى ونائب لواء ديوانيه سابقاً عبد المجيد أفندى. وطبعت فى دار الخلافة العلية فى مطبعة (محمود بك) المرقمة (٧٢)، بالقرب من الباب العالى بشارع أبو السعود وذلك فى ١٩ محرم سنة ١٣١٦هـ.

(٣) شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعى من أعلام الشافعية فى القرن الثامن (السابع) الهجرى، عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر (د.ت) ص٢.

الشرح الممل والاختصار المخل[1].

وتغيب البنية، وتحضر الفصول المتتالية بلا عناوين أو ترقيم. ومع ذلك يمكن اكتشاف بنية ضمنية بتجميع الفصول في موضوعات. إذ يتضمن الكتاب مقدمة حول تعريف العلم والمبادئ اللغوية كمدخل له وليس المنطق، بالإضافة إلى ثلاثة وثلاثين فصلاً[2]. ويمكن تجميعها حول ثلاثة موضوعات، الأحكام الشرعية، أحكام التكليف، أحكام الوضع، والأدلة الشرعية الأربعة الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ومباحث الألفاظ بين الإجماع والقياس. وفي هذه الحالة تكون مباحث الألفاظ أكبرها ثم الأدلة الثلاثة ثم القياس ثم المقدمة، وأصغرها الأحكام[3]. فاللغة رصيد العرب في حالة غيب الشعر. وفي نفس الوقت يعادل القياس وحده الأدلة الثلاثة الأولى في حين أن النص حنبلي، وكأن النص والعقل قرينان. والأحكام على طول تاريخ النص أصغر الأجزاء.

وتكثر الشواهد النقلية. وتغلب الآيات القرآنية على الأحاديث النبوية. ثم تأتي الشواهد الشعرية والآثار عن الصحابة والتابعين وبعض الأمثال العربية[4]. ويعتمد المختصر على عديد من المصادر في التفسير والحديث وأصول الدين وأصول الفقه يتقدمها "المحرر" لأبي البركات ابن تيميه ثم "الروضة" لابن قدامة[5].

---

(١) "لما قرأ عليّ بعض الإخوان مختصر النار... والجأني أن أكتب عليه ما يحل ألفاظه ويزيل إيجازه فإنه قليل الحجم مقداراً، جليل السهم آثاراً.." زبدة الأسرار ص٤٢-٤٣.

(٢) أكبرها الفصل ١١ عن خبر الواحد (٣٣)، وأصغرها ٢٨ عن الاستقراء، ٢٩ عن الاستحسان (١)، والترتيب الكمي للفصول كالآتي المقدمة (٦٠)، ١١-خبر الواحد (٣٣)، ٢٤-القياس (٣٠)، ١٦-العام والخاص (٢٤)، ١٣-النسخ (١٨)، ٤-الحكم الشرعي، ١٤-الأمر (١٧)، ١٢-الإجماع (١٦)، ٢٥-أسئلة القياس (١٥)، ١-الحروف، ٣٣-الترجيح (١٤)، ١٠-السنة، ١٨-الاستثناء، ٣١-الاجتهاد (١١)، ٢٣-المفهوم (١٠)، ٦-خطاب الوضع (٩)، ٣٢-التقليد (٨)، ٥-الندب والمكروه والمباح، ١٥-النهي، ٢١-المجمل (٦)، ٣-الأحكام، ٧-المحكوم فيه، ٨-المحكوم عليه، ٢٠-المطلق والمقيد، ٢٢-المبين (٤)، ١٧-التخصيص (٣)، ٢-اللفظ، ٢٦-الاستصحاب، ٢٧-شرح من قبلنا، ٣٠-الاستصلاح (٢)، ٢٨-الاستقراء، ٢٩-الاستحسان(١).

(٣) مباحث الألفاظ (٩٤)، الأدلة الثلاثة الأولى (٨٧)، القياس (٨٦)، المقدمة (٦٦)، الأحكام (٤٤).

(٤) الآيات (١٤٠)، الأحاديث (٨٥)، الأشعار (١٣)، الآثار (٨).

(٥) من كتب الأصول: "المحرر" لأبي البركات ابن تيمية (١٧)، "الروضة" لابن قدامه (١٤)، "التمهيد" للكالوذاني (١١)، "الواضح" لابن عقيل (٧)، "شرح جمع الجوامع" للمحلي (٤)، "الكفاية" لأبي يعلى (٣)، "المغني" لابن قدامه، "جمع الجوامع" للسبكي (٢)، "الإرشاد" لأبي موسى، "المعتمد" "العدة" "المجرد" لأبي يعلى، "المحصول" للرازي، "المسودة" لآل تيمية (١)، ومن كتب التفسير: تفسير الرازي (١)، ومن كتب الحديث: صحيح البخاري (٢)، شرح مسلم للنووي (١).

وبالرغم من ذكر شروح المختصرات أيضاً مسألة "الأرض المغصوبة" إلا أنه لم يتم تطويرها خاصة وأن شرح المختصر قد كتب أثناء سقوط الأندلس فى الغرب، والصراع بين المماليك الجراكسة والأتراك فى الشرق[1].

ب- آليات الاختصار. وآليات الشرح واحدة سواء فى شرح المتن أو شرح الاختصار. وتكرارها بعد تحليلها يحوّل تحليل المضمون من وسيلة إلى غاية، وإلى كم دون كيف، وإلى أرقام دون دلالة وأهمها: العد والإحصاء من أجل القسمة ووضع البنية[2]، التحليل اللغوى[3]، والإعراب والتعريب وتحديد الألفاظ الأجنبية، السكنجبين، والحديث عن الألفاظ الهندية والحبشية والفارسية، وصف القصد ومسار الفكر والبحث عن الاتساق والحكم بالخلف فى الاستدلال[4]، إصدار حكم بالخطأ أو الصواب والاكتفاء بالمختار[5]، استعمال أسلوب السؤال والجواب من أجل حيوية الفكرة والدعوة إلى مشاركة القارئ[6]، وحدة العلم والإحالة إلى المطولات[7]، الإيمانيات والدعوة إلى السلطان التركى[8]، وفى شرح المختصر تكثر الشواهد النقلية. فالقرآن والحديث منبعان بنصبان لمادة الشرح. وعلى هذا النحو يعود علم أصول الفقه ويختفى فى علوم القرآن أو علوم التفسير ومنهما نشأ فى البداية كما هو الحال عند "أصول الجصاص" ونشأتها من "أحكام القرآن". والشعر هو الشعر التعليمى المتأخر الخاوى من أى تجربة شعرية[9].

جـ- الوعى التاريخى. ومن الأسماء فى شرح "غاية السول" يتقدم بطبيعة الحال أحمد بن حنبل ثم أبو يعلى الفراء الحنبلى وابن عقيل والكلوذانى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم ومعظم الفقهاء والأصوليين الحنابلة. ومن الشافعية يتقدم الشافعى والآمدى والباقلانى والاسفراييني والشيرازى والغزالى وغيرهم. ومن المالكية مالك ابن أنس والقرافى. ومن الحنفية أبو حنيفة والكرخى والجصاص وأبو يوسف والشيبانى. ومن الظاهرية داود. ومن المعتزلة الجبائى والكعبى،

---

(١) السويسى: شرح مختصر المنار، ص٩٥.

(٢) زبدة الأسرار، ص٦١/٧٤/٨٦/١٠٣/١١٠/١١٤/١٣٤/١٨٠/١٩٢/٢٤٩/٢٥٠.

(٣) السابق، مباحث الألفاظ ص٥٣، الإعراب ص٤٥، ٤٦، المعنى اللغوى ١٠٤/١٣٥/١٤٢/١٤٥/١٨٠/٢٠٩/٢٤٨.

(٤) السابق، ص٩٣/٧٩.

(٥) السابق، ص٦٥/٩٦.

(٦) السابق، ص٦١/٨٣. ألفاظ مخاطبة القارئ مثل تأمل ص٨١.

(٧) السابق، ص٢١٩/٢٢٦.

(٨) الإيمانيات ص٤١-٤٣، الله أعلم ص٩٢، السلطان ص٢٥٦، السلطان التركى ص٤٣.

(٩) غاية الوصول شرح لب الأصول: الآيات (٣٣٥)، الأحاديث (٧٣)، الشعر (١٢). زبدة الأسرار: الآيات (١١٢)، الأحاديث (٣٨)، الشعر (٣).

البلخي[1]. هذا بالإضافة إلى الصحابة والتابعين. ومن الأنبياء إبراهيم ثم نوح وعيسى وموسى وآدم. ومن الملائكة جبريل[2].

وفى شرح المختصر تزيد أسماء الأعلام لدرجة كبيرة. فالأعلام أصوليون وفقهاء ومتكلمون ونحاة وصحابة وتابعون بل وصوفية، منابع رئيسية لتجميع مادة الشرح التى يتم تعليقها على المختصر لدرجة الثقل الزائد لحبات الخرز على الخيط الرفيع. ويتقدمهم الشافعى مما يدل على حضوره التاريخى فى هذه العصور المتأخرة ثم أئمة الشافعية مثل الرازى والبرماوى وإمام الحرمين والسبكى مع أئمة الأشاعرة مثل الباقلانى والغزالى والآمدى. ثم يظهر أبو حنيفة مما يدل على تبادل الحضور فى التاريخ بين الشافعية والحنفية. ويكاد يختفى مالك وأحمد. ويظهر بعض النحاة مثل سيبويه والفراء ويكثر أعلام الصحابة والتابعين. وتغيب أعلام المعتزلة بالرغم من ظهور أبى حنيفة[3].

---

(١) أبو يعلى الفراء (٦٢)، على ابن عقيل (٥٨)، أبو الخطاب الكلوذانى (٤٣)، ابن قدامة (٢٤)، الشافعى (٢٣)، الأموى، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية (١٦)، أبو البركات، الحلوانى (١٥)، مالك بن أنس (١٠)، الباقلانى، أبو حنيفة (٨)، ابن حامد (٧)، داود الظاهرة، إمام الحرمين (٦)، الاسفراييني، أبو الحسن التميمى، أبو الفرج، الشيرازى، (٥)، أبوبكر بن جعفر، ابن اللحام، ابن داود، الجبائى، أبو الحسين البصرى (٤)، ابن شقلا، القرافى، ثعلب الفخر البغدادى، ابن البنا، عائشة، أبو هريرة، ابن العباس، ابن الزعفرانى، المحلى، البخارى، ابن مفلح المقدس، أبو يوسف (٣)، ابن برهان، الجصاص، ابن سريج، أبوبكر الخلال، أبو الحسن الجزرى، سعيد الأسدى، الطوفى، سهيل السجان، عبد الجبار الهمزانى، البلخى، الكعبى، أبو بكر، عطاء بن أبى رباح، الخرقى، عمر بن الخطاب، الشيبانى، الصيرفى، الغزالى، الجرجانى، مسيلمة الكذاب (٢). أبو اسحق المرزوى، النظام، ابن فارس، أبو حامد الاسفراييني، أسماء، ابن علية، إسماعيل الجوهرى، الأشعث بن قيس، أنس بن مالك، البراء، جابر بن حرام، حسان بن ثابت، الفارسى، ابن أبى هريرة، البربهارى، الحسن البصرى، أبو عبد الله البصرى، القاضى حسين، البغوى، ابن المغيرة، ذو اليدين، خزيمة الأنصارى، السمان، ربيعة، التميمى، أبو محمد التميمى، السرخسى، الأعمشى، الشافعى، عباد بن سليمان، أبو حازم الحنفى، السهيلى، الجبائى، ابن عبد السلام، أبو البقاء، الجهنى، الكرخى، أبو الفضل التميمى، القاضى عبد الوهاب، ابن جنى، عثمان، ابن الحاجب، عكرمة، على، الأشعرى، المرتضى، عمار بن ياسر، العكبرى، أبوجهل، عمرة بنت مسعود، ابن أبان، غيلان، فرعون، كعب بن عجرة، مجاهد المكى، محمد الثقفى، ابن القيم، ابن خويز منداد، أبو مسلم الأصفهانى، الطبرى، ابن الأعرابى، محمد بن سيرين، ابن مالك، الأبهرى، القفال، أبوبكر الدقاق، أبو يعلى الصغير، أبو هذيل، الطرطوشى، ابن ماجه، مسلم، معاذ، أبو عبيدة، أبوبردة بن نيار، النووى، ابن عبد البر (١).

(٢) إبراهيم (٣)، نوح، عيسى، موسى (٢)، آدم (١).

(٣) الشافعى (٢٨)، الرازى، ابن الحاجب (١٦)، البرماوى (١٤)، إمام الحرمين (١١)، الباقلانى، الترمذى، الزركشى (١٠)، الغزالى، الآمدى (٩)، السبكى (٨)، النووى (٧)، أبو حنيفة، مسلم، البخارى (٥)، الجلال المحلى، السعد التفتازانى (٤)، الأشعرى، الكعبى، ابن عبد السلام، ابن مالك، الصفى الهندى،=

ويجمع شرح "غاية السول إلى علم الأصول" لابن المبرد (ت٩٩٠هـ) بين الشرح والتلخيص[1]. فقد كتب ابن المبرد تلخيصين من عدة كتب أصولية حنبلية لابن مفلح وابن اللحام حتى يسهل استذكاره ثم شرحه بنفسه لمن شاء التطويل والتفصيل. فهو اختصار وشرح، تجميع وتنظير، نقل وعقل، من المتقدمين والمتأخرين. والشرح لفظاً بلفظاً، وعبارة بعبارة من أجل إدخال مادة جديدة. فاللفظ شماعة لتجميع المادة الأصولية عليها. ومع ذلك يمتاز بالوضوح والعرض العقلي الذى يقوم على التعريفات مع كثرة الشواهد النقلية، من القرآن والحديث والشعر.

وهو تجميع على مذهب الإمام أحمد بين حنبل وليس لمذهبين. وأحكامه هادئة على المذاهب والآراء المخالفة. ومع ذلك يظل الجدل قائماً مع الشافعية ثم الحنفية ثم المالكية. ومن الفرق الكلامية يتقدم المعتزلة ثم الجبائية ثم الأشعرية والقدرية ثم الظاهرية ثم الإمامية وأهل السنة والبهشمية والجهمية والرافضة والسنية والارجاء. ومن الفرق غير الإسلامية اليهود[2]. ثم تأتى المجموعات المهنية أو القومية أو الدينية أو القبلية[3].ومن الأماكن تتقدم البصرة والكوفة، مدينتا العلم[4].

وفى "شرح مختصر المنار" للسيواسى يتقدم الشافعى بالرغم من أن الشارح حنفى مما يدل على هيمنة الشافعية على مركز الوعى التاريخى. ثم يظهر المصنف أى الشارح نفسه ثم أعلام

=الزهرى (٣)، سيبويه، الاسفراييني، الفراء، ابن الجزرى، السكاكى، أبو هريرة، ابن الصباغ، أبو حيان، غيلان، أبو عيسى الأصفهانى، ابن الصلاح، ميمونة، القاضى حسين، القاضى عبد الوهاب (٢). وعشرات أخرى من أسماء الأعلام مثل ابن دقيق العيد، ابن ماجه، مالك، الأستاذ، المروزى، الماوردى، البيهقى، البغوى، الشهاب العماد، ابن السمعانى، ابن الدرداء، الكمال بن الهمام، داود الأصفهانى، القرافى، العراقى، الحريرى، ابن هشام، ابن مسعود، أبو سعيد الخدرى، السيرافى، الشمس الأصفهانى، الدارقطنى، ابن عبد السلام، أبو على الفارسى، الشيرازى، ابن الصلاح، الرافعى، الحليمى، ابن عيينة، الخطيب البغدادى، سعيد بن المسيب، ابن عباس، الطبراني، الأصمعى، أبو هريرة، أحمد، النسفى، أبو ثور، الزمخشرى، ابن جنى، الجنيد، والقراء السبعة. ومن الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

(١) الإمام يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى الدمشقى الشهير بابن المبرد (٨٤٠-٩٩٠هـ)، دراسة وتحقيق أحمد بن طرقى العنزى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(٢) الشافعية (٥٥)، الحنفية (٤٧)، المعتزلة (١٤)، النحاة (١٢)، المالكية (٩)، المتكلمون، الصحابة (٨)، الفقهاء (٧)، الجبائية (٥)، القدرية، الأشعرية، الكوفيون (٤)، الأصوليون، البصريون، التابعون، الظاهرية (٣)، أهل الأهواء، أهل المدينة، الشيعة، بنو هاشم، المحدثون (٢)، الارجاء، الإمامية، أهل السنة، البهشمية، الجهمية، الرافضة، السنية، اليهود (١).

(٣) القومية مثل: أبناء العجم، بنو حنيفة، بنو بكر، بنو المطلب، ربيعة، قريش، وائل، والمهنية مثل الأطباء، والدينية مثل أصحاب بدر، أهل البيت، أهل بيعة الرضوان، أهل الحديث، المبتدعة (١).

(٤) البصرة، الكوفة (٦)، الجعرانة، عرفة، منى (١).

الحنفية مثل عيسى بن أبان والكرخى وأبو حنيفة نفسه وصاحباه أبو يوسف ومحمد ثم المزنى والدبوسى والسرخسى. ويظهر الأشعرية بعد ذلك: الاسفراييني والأشعرى والغزالى والباقلانى[1].

ويظهر بعض الأعلام والمصادر من الوافد بالرغم من ندرته مثل أرسطو وأفلاطون وشرح إيساغوجي[2].

ومن المصادر تتقدم الحاشية ربما نفس حاشية الشرح أو حاشية أخرى ثم بعض الشروح الأخرى، ورسالة فى التصوف[3]. ويعترف الشارح بأنه اعتمد فى شرحه على المحقق الفهامة الجلال المحلى لسلاسته وحسن تأليفه. ولا ضير من إضافة سبب غيبى هو حصول البركة منها[4].

ومن الطوائف والفرق والمذاهب يتقدم المعتزلة على الإطلاق مما يدل على استمرارهم فى تحدى الأشعرية والشافعية، بل وفرقهم مثل معتزلة بغداد. ثم تأتى الحنفية باهتبارها تجسيداً أصولياً للاعتزال[5].

ومن الفرق والمذاهب يتقدم مشايخ العراق ومعظمهم من الأحناف ثم مذهبنا وعلماؤنا أى الحنفية والأحناف ثم مشايخ ما وراء النهر "الماتريدية" وهم أيضا أحناف. ولا يأتى الأشاعرة إلا مؤخراً مع الجمهور مما يدل على نجاح الحنفية فى زحزحة الأشعرية داخل الوعى التاريخى الأصولى[6].

تاسعا: الحواشى والتقارير.

١- الحواشى على الشروح. وتقل الحواشى بكثير عن الشروح والمختصرات. فهى إضافات وزيادات تجميعية. فإذا كان المتن إبداعا فإن الشرح والمختصر وسط بين النقل والإبداع، والحاشية نقل خالص لأنها مجرد تجميع نصوص من مصادر سابقة لتدعيم الشرح بنصوص كما

---

(١) الشافعى (١٤)، المصنف (٥)، عيسى بن أبان، الكرخى (٤)، أبو حنيفة، أبو يوسف (٣٩)، محمد بن الحسن الشيبانى، سراج الدين الهندى (٢)، الواسى، المزنى، الاسفراييني، العراقى، أبوزيد (الدبوسى)، شمس الأئمة وفخر الإسلام (السرخسى)، الخوارزمى، الأشعرى، الغزالى، الباقلانى، ابن الملك، المسيّب، النخعى، سريج، علقمة (١).

(٢) شرح إيساغوجى (٢)، أفلاطون، أرسطو (١).

(٣) الحاشية (١٣)، شرح المختصر (١٣)، شرح المهمة، شرح آداب البحث، جمع الجوامع، شرح الروضة، الإرشاد، شرح رسالة الإمام العارف (٨).

(٤) السابق، ص٢.

(٥) المعتزلة (٣٤)، الحنفية (٢٣)، الحنفى (١٥)، الفقهاء (١٢)، الأصوليون (١١)، الشافعى (نسبة إلى المذهب) (٩)، المحققون (٦)، الأشاعرة (٥)، المتكلمون، الحكماء (٤)، المحدثون (٣)، الجمهور، الكوفيون، الشيعة (٢)، الصوفية، البصريون، المتأخرون، بنو هاشم، بنو عبد المطلب، الظاهرية، النصارى، اليهود، العيسوية، النحويون (١).

(٦) مشايخ العراق (العراقيون)، علماؤنا، مذهبنا، المعتزلة، (٢)، البيانيون، مشايخ ما وراء النهر، الأشاعرة، الجمهور (١).

يفعل الدارسون المعاصرون. وللنص المقتبس علامة انتهاء إما بلفظ "انتهى" أو بحرفى "أ هـ" دون علامة بداية. والدارس المعاصر يضعه بين معقوفتين "....."[1]. ويتأرجح المحشى بين الجوهرى أو محمد الجوهرى مع زيادة تدريجية فى التعظيم بإضافة شيخنا أو العلامة أو كليهما. فالحواشى تجميع لا تأليف. وقد تسبق حروف الانتهاء مؤلفين آخرين بالاسم أو بلقب "كاتبه" أو باسم الكتاب[2]. وقد تسبق أول حرفين من اسمى المؤلف علامة الانتهاء[3]. وقد تبدو حروف أخرى غامضة اختصار لأسماء أو علامات[4].

والعلاقة بين المتن والشرح والحاشية مثل العلاقة العنقودية أو علاقة مستويات الثريا أو طبقات الهرم المدرج. المتن فى القمة والشرح فى الطبقة المتوسطة والحاشية فى القاعدة[5]. الحاشية على الشرح وليس على المتن بعد أن بعدت المسافة بين الحاشية والمتن.

---

(١) حواشى الجوهرى على شرح لب الأصول: أهـ (٢٥)، انتهى (٥)، أهـ جوهرى (٢)، أهـ محمد الجوهرى (٢)، أهـ (شيخنا) (١١)، انتهى شيخنا الجوهرى (٦)، أهـ شيخنا محمد الجوهرى (٦)، انتهى شيخنا العلامة محمد الجوهرى (٤)، أهـ شيخنا سيدى محمد الجوهرى (١١)، أهـ من حاشية الشارح على المحلى (١).

(٢) أهـ زكريا (١)، أهـ شارح العلامة شيخ الإسلام المحلى (١١)، انتهى شارح المحلى (٢٥)، انتهى كاتبه (٤)، أهـ أنساب السيوطى (١).

(٣) مثل م (محمد) ج (الجوهرى) هـ (انتهى) حواشى محمد الجوهرى على غاية الوصول شرح لب الأصول، ص١٠٢. حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين: أهـ (٨٢)، انتهى (٦).

(٤) مثل أ م ر فى حاشية عزمى زادة ص١١٢. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: انتهى (٨). حاشية المطيعى على نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: انتهى (٢٢٤).

(٥) العنقود:

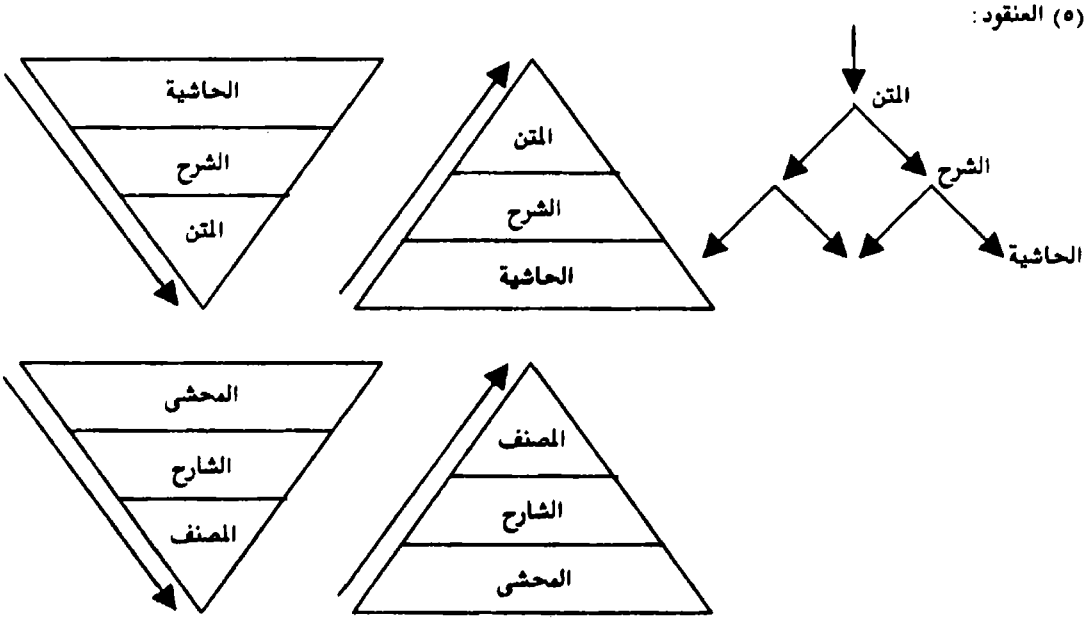

حاشية البنانى على شرح الحلى لجمع الجوامع للسبكى: أهـ (٣٦٤)، سم (٣٢٨)، أهـ سم (٣٦). حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: انتهى (٦٩).

وقد يكون الاقتباس باللفظ والحرف والنص. وقد يكون بـالتلخيص أى بـالمعنى والاقتصـار. وأكثر الاستعمالات اقتباس النص بحرفه مفردا أو بحروفه جمعا[1]. وفى حالـة التلخيـص يكـون الاقتباس بتصرف[2]. يذكر الاقتباس مرة نصا ومرة ملخصا[3].

وقد يكون النص المقتبس تلخيصا وليس حرفيا[4]. وفى كلتا الحالتين الحاشية نقل من فلان عن فلان. وفى كلتا الحالتين يتم الفصل بين الشرح والحاشية كما هو الحال فى الشرح، الفصـل بين الشرح والمتن. ولا تذكر العبارة كلها بل أولها فقط مسبوقة بلفظ "قوله"[5].

ومع ذلك ازدادت الحاشية كما، وتعـددت الأجـزاء، وأصبحـت أكـبر مـن الشـرح كمـا أن الشرح أكبر من المتن طبقا لقانون التمدد الطبيعى، أضعافا وأضعافا. وضاع المتن القصـير وسـهولته وتركيزه وسط مجلدات الشرح والحواشى. وكلما زادت الحواشى قل الحجم[6].

والحواشى تعليقات مجمعة من الشروح السابقة، كتبت أثناء المذاكرة والتدريـس بنـاء علـى طلب أهل العلم والخير[7]. كلها منقول من المصادر السابقة مع إضافات قليلة من المحشى، قليلة

---

(١) بحروفه (٨)، بحرفه (٤)، هو من حاشية المصنف بحروفه (١)، أهـ بالحرف (٩)، بلفظه (٣)، انتـهى شـيخنا الجوهرى من لفظه، أهـ من لفظه (٢)، بنصه (١١)، وكتب العلامـة الجوهـرى مـا نصـه (١). حاشـية نسـمات الأسحار لابن عابدين: أهـ (١٨٤)، انتهى (١٢).

(٢) أهـ، وبعضه بتصرف شيخنا العلامة محمد الجوهرى (١)، أهـ ملخصا مع بعض تغيير حاشية نسـمات الأسـحار لابن عابدين ص٣٣.

(٣) حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى جـ١/٣١.

(٤) ملخصا (٨)، انتهى من شرح الزركشى ملخصا، أهـ من البحر ملخصـا، أهـ ملخصـا مـن حاشـية الشـارح علـى المحلى، أهـ من تلخيص شيخنا العلامة محمد الجوهرى، أهـ ملخصا من حاشية الشارح، أهـ ملخصا مما نقلـه الكمال عن القواعد للشيخ عز الدين.

(٥) وذلك مثل حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين. حاشية الرهاوى علـى شـرح ابـن فرشـته علـى المنـار للنسـفى: انتهى (١٥).

(٦) الحاشية الأولى للرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى أكبر من الحاشية الثانية لعزمى زادة علـى نفـس الشرح، وهذه أكبر من الحاشية الثالثة أنوار الملك على نفس الشرح والحاشيتين.

(٧) "فهذه تعليقات جمعتها من هوامش شرح المنار لابن فرشته... وقد كتبتها أثناء المذاكرة وتضاعيف الدروس. وكان ذلك بإلحاح جمع ممن وفقه الله تعالى لاستدعاء الخير..."، حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشـته علـى المنـار للنسفى ص٤. "وشرعت أن أكتب ما يسر الله لنا نقله من كلام المحققين من علماء هذا الفن المتقدمين والمتأخرين وما فتح الله به على عبده المسكين المتوسل إليه بسيد المرسلين. فجـاءت وافيـة إن شـاء الله بـالمقصود. فـهى وإن كانت قليلة المبانى لكنها كثيرة المعانى، تغنى عن كثير من المطولات ويسـتفيد منـها المبتـدئ ولا يسـتغنى عنـها المنتهى. وأرجو من الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، عائدة على الطلاب بأكبر فائدة وأعظم نفع عميم إنه الجواد المحسن المنعام وسميتها "سلم الوصول لشـرح نهايـة السـول"، حاشـية المطيعـى علـى نهايـة السـول للأسنوى على شرح منهاج الوصول للبيضاوى ص٤.

فى تغيير بنية الموضوع وإن كانت تعطى كثرة من التفصيلات فى المقارنات بين المذاهب وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينها مع تصحيح لبعض المواقف وبيان فساد البعض الآخر. ويزيد المحشى فى التواضع والمسكنة والحاجة إلى العون من المولى الكريم. فالحاشية أداة وليست غاية، "سلم الأصول" وليست قراءة جديدة أو إعادة بناء للعلم. ويفصل بين الحاشية والشرح. يسبق الحاشية "قال المصنف"، ويسبق الشرح "قال الأسنوى". وبعد النص المقتبس من الشرح أو المتن يعلن المحشى "وأقول"، "واعلم" أو حروف "أى" أو أسماء إشارة مثل "وذلك"، "وكذا". وقد يذكر المحشى والشارح فى نفس الفقرة[1].

وقد يكون النص إملاء أى بطريق شفاهى أو كتابة بالخط أو جمعا بين الإملاء والكتابة[2]. وقد يضاف الحرف إلى الإملاء للتأكيد على النص الحرفى وليس مجرد تلخيض الإملاء[3]. وقد يجمع الاختصار والخط، وقد يعتمد المحشى على أكثر من نسخة[4].

وتبين الحاشية كما بين الشرح والمتن الدوافع عليها بتقديم فوائد عظيمة وفرائد يتيمة على حاشية، تعظيما للفائدة وإيراد ما قد تكون قد نسيته الذاكرة الجمعية[5].فالبرغم من أهمية الشرح وعظمته وإبداعه وتفرده إلا انه اختصر فى بعض المواضع ما يحتاج إلى الإيضاح لخفائه عن الأذهان أى تفصيل المجمل، وبيان المهمل[6]. وفى العصر الحالى، عصر الكتب المدرسية

---

(١) السابق ص٦٢. قال الأسنوى (٤٥٣)، "قال المصنف" (٧٥). "الاتفاق والاختلاف بين المذاهب"، جـ١/١٢٧. "ولا خلاف لأحد من العلماء"، جـ١/١٣٢. "فلا خلاف فى المعنى الحاضر"، جـ١/١٣٢. "واتفق الفريقان على فساده"، جـ١/١٤١. "قد اختلفوا فى أن هذا الخلاف لفظى"، جـ١/١٣٧. "إنما قاله لاعتبار خاص لا ينافى ما هو الحق كما بيناه من قبل"، جـ١/١٣١. "لما علمت أن أئمة المذاهب يتفقون على حقيقة الرفض"، جـ١/١٢٧.

(٢) انتهى من خط شيخنا العلامة (٥)، أهـ من خط شيخنا العلامة محمد الجوهرى (١)، انتهى وباختصار وبخط شيخنا العلامة الجوهرى (١). أهـ المراد منه وأملاه شيخنا العلامة محمد الجوهرى (١)، انتهى فى وأملاه شيخنا محمد الجوهرى (٣)، أهـ من أملاه شيخنا محمد الجوهرى (٥)، أهـ من إملاء شيخنا السيد محمد الجوهرى (١).

(٣) أهـ بالحرف وأملاه شيخنا العلامة محمد الجوهرى (١).

(٤) حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "فصار ساقطا من نسخته" ص٣٠٢، "كذا فى جميع النسخ" ص٣١٤.

(٥) هذه فوائد عظيمة وفرائد يتيمة وضعتها على شرح المنار"، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٢.

(٦) "فإنه شرح لم تسمع أذن بمثاله ولم تنسج قريحة على منواله. بيد أنه جرى فيه على عادته من الالتزام بالاختصار فلم يظهر المراد منه لامتثاله من الطلبة الصغار مع ما أهمله فى بعض المواضع من المتن عن البيان مما يحتاج إلى الإيضاح لخفائه عن الأذهان فأوضحت فى هذه الحواشى ما أجمله، وذكرت ما أهمله."، السابق ص٢. "فهذه حاشية وضعتها على شرح المنار فى أصول الفقه للشيخ الإمام العالم العلامة عبد اللطيف بن فرشته رحمه الله، تفتح منه مقفله، وتبين مجمله، وتبرز ما أهمله، مع بيان ما يرد عليه الجواب منه=

والمقررات الجامعية تدون الحاشية بهذا الدافع لتوضيح ما أشكل على الطلاب[1]. وتعبر أيضا عن هموم قصص العمر[2].

ومع ذلك لا يتحقق الهدف المعلن فى البداية، وتظل الحاشية تدور فى المكان "محلك سر" لغياب الهدف والقصد. فتدور الحاشية حول الشرح وتلف حوله مواد لغوية وفقهية وكلامية حتى تكبر الشرنقة ويموت المتن بداخلها بعد لف عديد من العبارات حوله من الشرح والحاشية على حد سواء.

وإذا كان الشرح شرحا لكل عبارة ولفظ فى المتن أو شرح الشرح فإن الحواشى ليست تعليقات أو جمع مواد على كل شرح بل جمع ما تيسر من علم على ما تيسر من متن. فهناك صفحات بأكملها من الشرح بلا حواشى[3].

ونادرا ما تطول الحاشية وتخلو من الشرح. وفى هذه الحالة تكون دراسة مستقلة، كما أن الشرح دراسة مستقلة إذا طال واستقل عن المتن[4]. وتكون قطعا طويلة مستقلة بذاتها ودراسة

=إن أمكن. وقد أتعرض فيها لكلام المصنف رحمه الله لإيضاح أو غيره..."، حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى ص٢. "فقد وضعت هذه الحواشى مرفوعة عنها الغواشى مجلوة عليك ولك فى الديجور والملك... رفعت أعن وجهها نقاب الإشكال ليظهر الجمال وسلكت فيها طريقى التفصيل والإجمال بحسب مقتضى الحال مشتملة على فوائد صحيحة نقلتها، وزوائد متن سقيمة قد عقلتها، مكتملة بما فيها من نقول أشهى من النقول، وواردات ووردت على المنقول"، حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى ص٣.

(١) "لما قررت رياسة المعاهد الدينية تدريس منهاج الصول للبيضاوى وشرحه الأسنوى بالمعاهد المذكورة طلب منى بعض أفاضل أهل العلم أن أكتب على شرح الأسنوى المسمى بنهاية السؤل على منهاج الأصول للعلامة القاضى البيضاوى تغييرات لطيفة وتحقيقات شريفة توضح ما أشكل على الطلاب فى هذا العصر من معانيه، وتشتمل على الجواب عما استشكله على المنهاج ولم يجب عنه فيه مع بيان ما كان حقا من الاعتراض بدون ميل عن الحق ولا إعراض وغير ذلك مما تدعوا إليه حاجة الناظرين لإحقاق الحق وتمييز الصواب من الخطأ"، حاشية المطيعى على نهاية السؤل للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى ص٤.

(٢) "ولولا كان من هجوم الهموم عن فرط همة وعموم وخصوص الغموم المظلمة المدلهمة لما آل جهدها فى تحريرها وتصحيحها ولم أطو كشحا عن تهذيبها وتنقيحها"، السابق ص٣.

(٣) محمد الجوهرى: حواشى غاية الوصول شرح لب الأصول للأنصارى ص٢٤/٣٥-٣٦/٣٩-٤١/٥٠-٥٥/٦٤-٦٧/٧١/٧٣-٨٢/٨٥-٩٠/٩٢-٩٦/٩٨-١٠٠/١٠٣-١٢٨/١٣٠-١٣٤/١٣٦-١٤٠/١٤٨-١٥١/١٥٤/١٥٦-١٥٨/١٦٢-١٦٧.

(٤) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين، ص٣٣. حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى جـ١/١٣٧/٣١٥. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى ص٢٠/٣٣/٢٣٧. حاشية المطيعى على نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى.

للموضوع دون الاعتماد على "العكاز"، الشرح أو المتن. ومع ذلك معظم الحواشى قصيرة، قطع صغيرة، نفسها محدود. تربطها جميعا حرف "أى"[1]. ويفصل بين الحاشية والشرح والمتن. تذكر أول العبارة فقط من الفقرة وليس النص الكامل.

وبالرغم من أن الحاشية لا تعطى مادة علمية فى الغالب إلا أنها تشعر أيضا بالتطويل والإطناب، ويتم تنبيه المحشى على ذلك[2]. والحاشية أيضا مثل المتن والشرح على وعى بالطول والقصر وبالخروج عن الموضوع والإطناب فيه والحذر من التطويل[3].

ونظرا لكثرة الاقتباسات يحيل اللاحق منها إلى السابق تأكيدا على وحدة الحواشى بعبارات مثل "كما سلف"، "كما سيأتى" حتى يعم الربط بين الاقتباسات المتراصة، الواحد تلو الآخر. ومع ذلك يتوه القارئ بين الاقتباسات فالعقل لا يقدر على فهم ما تستدعيه الذاكرة. وتردد نفس اللازمات فى عديد من الحواشى[4]. كما يضع المحشى حاشيته وسط أعماله السابقة، متونا أو شروحا أو حواشى[5].

---

(١) وذلك مثل حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين. نماذج الحواشى الطويلة جـ١/٢٩٨-٣٠٤/٣٤٨-٣٥٣/٣٧٠-٣٧٤/٣٧٦-٣٧٨، جـ٢/٢٣٤-٢٣٦/٢٩٦/٣٠٢/٦١١-٦١٦.

(٢) "وإنما أطلنا بذكر هذا البحث"، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٤. "فذكرها معنا استطراد"، ص٣١. "مما يؤدى كتابته إلى التطويل الممل وأما كلام المختصر فقابل للمذهبين بما سمعته من التقرير"، حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى ص٢٨٦.

(٣) حاشية البنانى على شرح الحلى لجمع الجوامع للسبكى، السابق جـ١/١١.

(٤) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين: كما سيأتى (١٢)، كما سيأتى بيانه ص١، سيأتى بيان ذلك ص٦٣، وستأتى هذه المسألة ص٥٤، كما يأتى بيانه ص٥١، وفيه كلام يأتى ص٦٤، سيأتى فيه بحث ص٨١، كما سيتبين فى موضعها ص١، كما مر ويأتى ص١. حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى: سيأتى (١٤)، على ما سيجئ (٤)، كما سيذكره (٤)، فسيأتى آخر المسألة (٤)، وسيأتى رد (٤)، على ما سيأتى (٢٠)، كما سيأتى بيانه (٤)، ما سيأتى تحقيقه (٨)، وسيأتى ذلك (٤)، كما تقد ذلك (٨)، كما فى المثال الآتى (٨). حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: كما سيأتى ص٢٢٨/٤٢٤/٤٣٢، لما سيأتى ص١٤٩، وسيأتى ذكرها ص١٣٦، وسيأتى فى محله ص٧٧، على ما سيجئ ص٢٠٦، وسيجئ بيانه ص٣٢٧، وسنذكر، الكلام فيما مر ص٢٠٥. حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "فيما سبق" ص١١١/٢١٦، "مبنى على ما سبق" ص١٦٣، "كما سيجئ تفصيله" ص١٦٤، "كما سيأتى" ص١٢١، "فيما سيجئ" ص٦٦، "كما يأتى جوابه" ص٢٦٦. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "على ما يأتى" ص١٥٨، "فيما سيجئ" ص٩٧، "بما سيذكره" ص٦٨، "قال آنفا" ص٤٠٣.

(٥) يحيل المطيعى فى حاشيته على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى إلى متن "القول المفيد فى التوحيد" ص٥٧، وعلى شرحه "البدر الساطع على جمع الجوامع ص٧٨/٨٦/١١٤/١٤١، وحاشيته على شرح خريدة الدردير ص٥٧/٩٠.

وإذا كان المحشى من نفس المذهب للشارح والشارح من نفس المذهب للمصنف فإن النصوص الثلاثة تكون من مذهب واحد، توسيعا لرقعة المذهب ورصدا لتياراته وتفريعاته واختلافاته الداخلية[1]. وإن كان المحشى من مذهب آخر غير مذهب الشارح وكان الشارح من مذهب غير مذهب المصنف تكون غاية الحاشية في هذه الحالة جمع المذاهب كلها في مذهب واحد، وهي سمة الحواشي والشروح المتاخرة أو بلغة العصر الحوار بين المذاهب للتقريب بينها من أجل العودة إلى الأصول الأولى قبل تفريعاتها[2]. وفي هذه الحالة يكثر المدح والإطناب للمصنف ويغيب النقد إلا في أقل القليل. وفي الشروح المتأخرة يعلن عن مذهب المحشى الحنفي مثلا وطريقته الصوفية كالقادرية[3]. وتظهر بعض مصطلحات أصول الفقه الشيعي في الحواشي المتأخرة بعد أن تقاربت المذاهب وتوحد علم الأصول ومعظمها مصادر وصفات مثل صلوحي"، "وتنجيزي"[4].

وإذا كان الشارح يضع عناوين للشرح تشابه أو تخالف عناوين المتن وتختلف عنه من حيث ترتيب الأبواب والفصول وعددها إلا أن الحاشية لا تغير من بنية المتن شيئا. فقد بعد العهد بينها وبينه على عكس الشرح الذي يتعامل مع المتن تعاملا مباشرا دون توسط نص ثان. أما الحاشية فتتعامل مع المتن بتوسط الشرح ومن ثم لم تعد قادرة على تغيير بنية المتن بل تكاد لا تذكر الحواشي أي عنوان جانبي يوحي بنية الموضوع اعتمادا على قسمة الشارح، اعتمادا على قسمة المصنف[5].

ومع ذلك قد لا تخلو الحواشي من علم دقيق ونظرات جزئية فاحصة في موضوع المتن والشرح مثل التمييز بين العهد الذهني للنحاة والخارجي العلمي للبيانيين[6]. فالمحشي مؤلف أيضا إذا ما تخلى عن جسم الشرنقة وعاد إلى بؤرتها والتجربة الحية فيها. كما لا تخلو من مراجعة وتحقق من الروايات.

---

(١) نموذج النوع الأول حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين الحنفي على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار لمحمد علاء الدين الحصني الحنفي على متن النسفي الحنفي، وكذلك حاشية الرهاوي المصري الحنفي على شرح عبد اللطيف ابن فرشته على المنار للنسفي.

(٢) نموذج النوع الثاني حاشية البناني المالكي على شرح الجلال المحلي الشافعي.

(٣) حاشية ابن الحلبي على شرح ابن فرشته على المنار للنسفي ص٣-٤.

(٤) حاشية المطيعي على شرح نهاية السول للأسنوي على منهاج الوصول للبيضاوي ص٥٤/٢٧٨-٢٧٩/٢٨٨/٣٠٤/٣٢٦.

(٥) حاشية عزمي زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفي: القسمة ص٥٠.

(٦) حاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع للسبكي جـ١/٢٢٨. حاشية المطيعي على شرح نهاية السؤل للأسنوي على منهاج الوصول للبيضاوي ص٨٦.

كما يتوجه المحشى للقارئ بلفظ "اعلم"[1]. ويستعمل الأسلوب الشخصى فى ضمير المتكلم المفرد عن الشخص أو الجمع عن أصحاب المذهب[2]. وتنتهى كثير من الحواشى بألفاظ "فليتأمل"، "تدبر"، "فلتراجع" من أجل إشراك القارئ مع المحشى فى العمل. وأيضا "انظر" كما هو الحال فى الهوامش الحديثة[3].

وتظهر بعض العبارات الإيمانية بين الحين والآخر مثل "والله أعلم"[4]. وتقرن الإيمانيات بالسجعيات، والابتهالات بعديد من المحسنات البديعية، وهى سمة الحواشى والشروح بل والمتون المتأخرة[5]. ويتم أيضا تعظيم العلماء وتبجيل المشايخ ومدح الشارح وهى احدى درجات التأليه كما تظهر أيضا الدعوة إلى السلطان.

٢- مادة الحاشية. ولا تختلف مادة الحاشية عن مادة الشرح عن مادة المتن، إذ تتكرر المادة بنفس الأمثلة. الزيادة فى الكم وليس فى الكيف.

وتغلب على الحواشى مادة اللغة العربية فهى المادة الثابتة الصماء والتواصل التاريخى فى الوعى الثقافى العربى[6]. وتتضمن إعراب اللفظ وضبطه[7].

كما تعتمد الحاشية على التمييز بين الظاهر والمؤول فى المتن[8]. وتعتمد على باقى مباحث

---

(١) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين: "اعلم" (٦).

(٢) حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى (١٦). حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: اعلم (١٢)، فتأمل (٩). حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "فليتأمل" (١٥). حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "فأنت تعلم" ص٢٧، "إعلم أن" ص١٣٩/٤٢٣، "فافهم" ص١٣٥، "فتأمل" ص٢٨/٢٦٩.

(٣) حواشى محمد الجوهرى على غاية الوصول شرح لب الأصول للأنصارى ص٤٨. وأيضا حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى.

(٤) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين: "إن شاء الله تعالى" (١٠)، "والله تعالى أعلم" (٤).

(٥) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٢. حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى: "الله أعلم" (٨)، الدعوة إلى السلطان جـ١/١٦٤. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "والله أعلم" (١٥)، "إن شاء الله" (٩)، "اللهم" (٣). حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "إن شاء الله تعالى"، "الله تعالى أعلم" (٦). حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: "الله أعلم" جـ١/٣٥.

(٦) وذلك مثل حواشى الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى.

(٧) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٦/٨/١٢/٣٢/٣٧/٥٩/٦٩، التوكيد اللفظى ص٥٩.

(٨) السابق ص٤٣.

الألفاظ أو المبادئ اللغوية العامة مثل تقسيم معانى الألفاظ إلى اشتقاقية واصطلاحية وعرفية، وبيان أهمية المعنى العرفى لربطه بالواقع، بالمجتمع والتاريخ[1].

وبالرغم من أن الحاشية مجرد تعليق على الشرح وتعتمد على مسار فكره إلا أنها بين الحين والآخر تصف مسار فكر الشارح كما يصف الشارح مسار فكر المصنف، ويستخلص النتائج من المقدمات[2]. كما تستعمل الحاشية القسمة والاستقراء كما ترد على الاعتراضات أسوة بالشرح.

وقد تغلب على الحواشى المواد الكلامية إرجاعا لعلم أصول الدين إلى أصله فى علم أصول الفقه، ورد الشريعة إلى العقيدة، والعالم الإنسانى إلى العالم الإلهى، وتأسيس العمل إلى تأسيس النظر. ومن ثم غابت المصالح العامة كما غاب واقع الأمة وانحسر الاجتهاد بالرغم من وجود الاجتهاد فى اللغة عند البغداديين[3]. ومع ذلك فإن الاعتقادات الشعبية العامة غير اعتقادات المتكلمين[4]. وتكثر المواد الكلامية نظرا لسيطرته مع الفقه على باقى العلوم[5]. وكان يمكن تطوير "الكلام النفسى" بحيث يدرس الوحى على مستوى التجربة الشعورية[6].

وقد تغلب على الحواشى المادة الفقهية، هذا التاريخ الممتد عبر العصور والذى يتضمن دائما النوازل القديمة والجديدة والأحكام الشرعية بعد أن توقف علم الأصول باعتباره علما

---

(١) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٢. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: اللغة (١٨)، الإعراب (١٢)، الاشتقاق، الاشتراك اللفظى، الحقيقة اللغوية (٦). حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "ولعله اصطلاح من عنده أراد به المعنى اللغوى" ص١٦٥، المغايرة اللغوية والمغايرة الاصطلاحية ص١٣٦، المعنى اللغوى المطلق ص١٤١، اللغة ص٢٤/٥٢، الإعراب ص٨٧/٢٣٤/٣١٩. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الإعراب (١٢)، اللغة (٦)، الحقيقة الاصطلاحية (١٠)، المشترك اللفظى ص١٢٠، الألفاظ ص١٣٨. حاشية المطيعى على شرح نهاية السؤل للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: اللفظ جـ١/٥٠، عبث لفظى جـ١/٨٩، الخلاف لفظى جـ١/١٤٠.

(٢) "وهذا مبنى على ماتقدم"، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٣٣. حاشية بن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: القسمة ص٥٠، الاستقراء ص١٢٩. "فتفسير معترض من قبل المعترض" ص١٥٣. حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: مسار الفكر جـ١/٣٠٥.

(٣) حواشى الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى ص٩-١٠، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٣٣.

(٤) حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى جـ١/١٥١، حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الكلام (١٨).

(٥) وذلك مثل حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: علم الكلام ص٢٥/٢٤٠. علم الأصول ص١٢/٢٣. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الفقه (١٦)، الأصول (٦). حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى جـ١/٥٧.

(٦) حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى جـ١/٢٩٨-٣١٥.

استدلاليا[1]. بل وتظهر بعض المسائل الفقهية الدالة مثل الصلاة فى الغصوب، ويمر عليها المحشى مر الكرام كما مر الشارح والمختصر وصاحب المتن الأول[2]. وتسمى أيضا الوضوء بالماء المغصوب، والعيش بالمال المغصوب، وإطعام الشاة المغصوبة وهل يستمر الضمان عليه؟ كما تعرض بعض المسائل التى تجاوزها العصر مثل "من قتل قتيلا فله سلبه". فالحياة أهم من المتاع. وهناك موضوعات أخرى ولى عصرها مثل موضوع العبيد. وكذلك حق الفقراء فى أموال الأغنياء ولم يتم التوقف عليه فى مجتمع به أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء[3]. وكان يمكن تطوير بعض الموضوعات العصرية مثل حقوق الإنسان بناء على بعض المرويات مثل "الآدمى بنيان الرب، لعن الله من هدم بنيانه". كان يمكن تطوير بعض المسائل القديمة مثل الذاتيات فى مقابل العرضيات وتحويلها من مستوى الطبيعة إلى مستوى الذات الإنسانية نظرا لتفسير العصر باكتشاف الذاتية الترتسندنتالية عند إقبال وفى الفلسفة الغربية[4].

وتتحول الحواشى إلى علم نظرى خالص فى حين أن علم الأصول بين النظر والعمل، يمهد للعمل بإعطاء الأسس النظرية للسلوك. يتحول علم الأصول إلى بحوث نظرية خالصة لا شأن لها بالواقع العملى. ومادام الفقه لم يتجدد فأصول الفقه لم تتجدد. فأصول الفقه يقوم على استقراء الجزئيات للوصول إلى الكليات. غاب عن الحاشية التوجيه والهدف، تطوير القديم أو البحث عن الجديد. والغريب أن يأتى ذلك من كل المذاهب حتى من المالكية التى تقول بالمصالح العامة وأن ما رآه المسلمون حسن فهو حسن. وتظهر بعض الموضوعات الغيبية التى لا فائدة منها فى علم الأصول الذى يتعامل مع سلوك الناس ووجود الإنسان فى العالم.

وقد تبدأ الحاشية بسيرة ذاتية، والحديث عن أولاد الشارح محب الدين وجمال الدين. وقد مات الأول شهيدا بالغرق وكف بصر الوالد حزنا عليه كما حدث ليعقوب عندما علم بأكل

---

(١) حاشية الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى ص١٥.

(٢) السابق ص٣٠، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٤٩. حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى جـ١/١٧٠/٢٠٠/٢٠٢/٢٠٤/٣٩٥.

(٣) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين جـ١/١٧/٢٠٢/٢٠٤. حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: المال المسروق ص٩٤. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الملك المغصوب ص٢٨١، العبيد ص٤٨٥. حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: الفقه جـ١/١٢٢. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى ص٢٢٠/٢٦٠/٢٦٤/٢٦٦/٢٨٠-٢٨١.

(٤) حاشية البنانى على شرح المحلى لجمع الجوامع للسبكى جـ١/٨٦. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الفقه (٦)، العلوم كلها ص٢٣. حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الفقه ص٢٥/١٠١/٢٠١/٢٢٠/٢٨٣.

الذئب ليوسف. ولم يعقب. والثانى هو الذى أعقب[1]. كما تضم الحواشى سيرة الأسر العلمية من الجد إلى الابن إلى الحفيد إلى السبط[2].

ويقوم المحقق والناشر بتعليق على الشرح قد يتجاوز كما النص المشروح والنص الشارح على السواء. فعقلية الشرح مازالت سائدة عند المشايخ والأساتذة، وتعليق العلم على مشجب القدماء مازال هو أسلوب التأليف دون البحث عن نقطة بداية جذرية جديدة[3]. فإذا كان النص مبدعا، والشرح مبدعا فى إطار الإبداع الأول فإن تعليق الناشر الحديث مجرد مادة صماء أقرب إلى مواد شبكات المعلومات والكتب المنقولة. وهو تبرير لما قاله القدماء طبقا لعادة العصر وأساليبه فى التأليف، التعليقات الهامشية لمزيد من المعلومات وتخريجها من بطون النصوص القديمة. ولا يتضمن التعليق الهامشى الحديث أى موقف نقد أو تطوير أو تجاوز مما يدل على مستوى الدراسات الحديثة التى انتشرت فى الجامعات من أجل الكتب المقررة أو الرسائل الجامعية أو التعامل مع الناشرين من أجل إعادة نشر النصوص القديمة غير المحققة تحقيقا علميا كما هو الحال فى الطبعات الأزهرية القديمة أو النافذة، والصمت حول حقوق الناشرين الأوائل لصالح الناشرين المحدثين. ومع ذلك تفيد هذه الشروح فى التعريف بالأعلام والمذاهب وبالمقارنات وبإعطاء الخلفية التاريخية للموضوع كما تفعل الحاشية مما يعوض عن نقص الفهارس العامة للأسماء والفرق والمذاهب والأماكن والآيات والأحاديث والأقوال المأثورة[4].

وتفيد تعليقات الناشر الحديث حتى ولو كانت طويلة عن طريق التعريف بالأعلام وبتحديد معنى بعض الألفاظ القديمة وإضافة مادة زائدة ومصادر مساندة وربما وضع عناوين جانبية للنص بالرغم من قصره وخطورة الخلط بينها وبين عناوين المؤلف إن لم تكن موضوعة بين معقوفتين[5]. وهى نهاية الحواشى بعد إنزالها فى الهوامش التى تضم اختلاف النسخ والإحالة إلى المصادر والمراجع والقواميس والتعريف بالأعلام مع زيادة الأدلة النقلية ورصد التشابه والاختلاف بين

---

(١) حواشى الجوهرى لغاية الأصول شرح لب الأصول للأنصارى ص٢.

(٢) السابق ص٦، حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٦.

(٣) جـ١ (٥٧)، جـ٢ (١٠٣)، جـ٥ (٨٢)، جـ٦ (١١٥). نفائس الأصول فى شرح المحصول: جـ (٢٨)، جـ٣ (٥٥)، جـ٤ (٦)، جـ٥ (٥٦)، جـ٦ (٢٠).

(٤) وذلك مثل "نفائس الصول فى شرح المحصول للقرافى" (تسعة اجزاء). جـ٦/٢١٠٧-٢٥١٢/٢٥٦٤-٢٥٦٧/٢٨١٥-٢٨٢١. جـ٧/٣٢٠٩-٣٢١٢. وتخريج الأعلام جيد فى "الإبهاج فى شرح المنهاج" للسبكى.

(٥) العلامة الحسين بن أحمد بن محمد الكيلانى الشافعى المكى المعروف بابن قاوان (رحمه الله) المتوفى سنة ٨٨٩هـ، تحقيق ودراسة د. الشريف سعد بن عبد الله بن حسين، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

منتدى سور الأزبكية
www.Books4all.net

المذاهب وتعيينها وزيادة معلومات مع بعض المقارنات والمراجعة المحدودة[1].

وعادة ما تكون الحواشي بلا موقف أو حكم أو جدال، تصويبا أو تخطئة لأنها مجرد جمع وتعليق للمعلومات على الشرح. ومع ذلك قد يصحح الناسخ[2]. وإذا كان هناك حكم فلتبرير الشرح وتصويبه[3]. وأحيانا تصدر أحكام بالصحة أو بالإيهام أو أن "الشارح زاد فى الطنبور نطحة" أى تطرف فى الحكم. وتقوم الحاشية أحيانا بنقد على استحياء، وتصحيح للمفاهيم والمواقف عن طريق الاقتباسات وضرب بعضها بالبعض الآخر "قص ولزق" ذكى وموجه[4]. والغالب هو الاختيار دون التصويب في صيغة "المختار أن"[5]. وأحيانا يقوم المحشي بدور القاضى فى الحكم بين المتخاصمين. المصنف والشارح أو بين مصنفين أو بين شارحين أو بين محشيين[6].

وتقل الأدلة النقلية. ففى الشرح ما فيه الكفاية[7]. والشعر أكثر من القرآن، والقرآن أكثر من الحديث. فالشعر والقرآن مخزون العرب الأول، ما قبل الإسلام وما بعده. وقد تكثر الأدلة النقلية فالقرآن مادة الأصول الأولى، وتتم العودة إلى النص الخام. لذلك يكثر الرواة والمحدثون والصحابة والتابعون. ويقل التنظير والعرض العقلى. وتتعدد الروايات للحديث الواحد وتذكر بالتفصيل أوجه الاختلاف فى سند الحديث[8]. وتقل الروايات وأسماء المحدثين فالحاشية لا تتحمل ذلك

---

(١) وذلك مثل هوامش شرح غاية السول إلى علم الأصول لابن المبرد، دراسة وتحقيق أحمد بن طرقى العنزى.

(٢) "من غلط الناسخ"، حواشى غاية الوصول شرح لب الأصول للأنصارى ص٨٤.

(٣) السابق ص١٥.

(٤) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين "وأئمتنا صححوه" ص٤٣، "والصحيح" ص٢٢/٢٥/٣٧، "فليكن هذا هو المعتمد" ص٤٤، "والمختار عندنا" ص٤٩/٥٤، "والشارح زاد فى الطنبور نطحة" ص٣٤، الإيهام ص٣٥.

(٥) حاشية البنانى على شرح المحلى للسبكى جـ١/١٠٤، والمختار أن جـ١/٢٠٥، النقد جـ١/٣٢٥. "هذا كلام وارد ظاهر حسن"، حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: المذهب الصحيح ص١٧، فيرتفع الخلاف وفيه نظر ص٧٢، والمختار ص٣٠٩. حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "حالة الخطأ" ص١٨، "والأصوب أن يقال" ص١١١. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: "ما يندفع به الإيهام اندفاعا" ص٢٥٥، "بمعنى صيرورته منكسرا خطأ" ص١٣١، "فالصواب أن يقال.." ص١٣٢، "التخيير هو الصواب" ص٤٦٣، "خطأ ذلك الظن فى كلام طويل له هناك" ص٢١٩. حاشية المطيعى على شرح نهاية السؤل للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: "باطلة بلا طائل" جـ١/١٠٩، "فالصواب ذكره فى جميع المواضع" جـ١/٨١، "فالصواب قدمناه". جـ١/٩٢.

(٦) حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين ص٤٣.

(٧) حواشى الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى: الآيات (١٠)، الشعر (١٣). حاشية نسمات الأسحار لابن عابدين: الآيات (٧١)، الأحاديث (٢٠)، الأشعار (٦).

(٨) السابق ص٢. حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى: الآيات (٩٨)، الأحاديث (٤٠)، الأشعار (٣٨). حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الآيات (٦٣)، الحديث (٤٨)، ولا توجد أشعار.

كما يتحمله الشرح[1].

وقد تغيب الأشعار لأن الحاشية ابتعدت عن التجارب الأصولية وأصبحت تتعامل معها من خلال الشرح وليس المتن إلا فى أقل القليل. فهى تتعامل مع نصوص وليس مع وقائع.

وتقل الأدلة العقلية لأنه لا يوجد استدلال أو منطق أو مقدمات أو نتائج بل مجرد تجميع عشوائى لمواد متوفرة كنوع من التأليف الخالى من الهدف. دون التمييز بين العلم وهو المتن، والمعلومات وهى الحواشى. ومع ذلك قد تكشف الحاشية وقوع الشارح أو المصنف فى الدور.

ويختفى أسلوب القيل والقال الذى يغلب على المتن والشرح. فالحاشية لا تستدل ولا تحاجج ولا تعترض ولا تجيب بل تجمع مادة زائدة على مادة الشرح والمتن دون أن تغير الاتجاه أو تناصر مذهبا على مذهب آخر[2]. ولا توجد اعتراضات وردود، أسئلة وأجوبة إلا فى أقل الحدود. فالحاشية لا تتعرض للموضوع أو للمعنى بل هى أقرب إلى تحليل الألفاظ. ولا يتم الانتقال إلى المعنى أو إلى الشىء إلا من خلال اللفظ[3].

ويظهر أحيانا فى الحاشية العد والإحصاء كما يظهر فى الشرح وإن كان بصورة أقل لأن الشرح لا يبنى بل يفكك[4].

٣- الوعى التاريخى فى الحواشى: وتكثر أسماء الأعلام فى "الحواشى" لأنها أ د

---

(١) وذلك مثل حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الآيات (٧٢)، الأحاديث (١٢)، ولا توجد أشعار. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: الآيات (٧٤)، الأحاديث (٦)، ولا توجد أشعار. حاشية المطيعى على شرح نهاية السؤل للأسنوى على شرح منهاج الوصول للبيضاوى: الآيات (١١٢)، الأحاديث (١٤)، ولا توجد أشعار.

(٢) وذلك مثل حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى.

(٣) وذلك أيضا مثل حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع للسبكى جـ١/١٠/١٩/١٠٢، لزوم الدور جـ١/١٢٧. حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: القيل والقال (٩). حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: السؤال والجواب ص١٤٣/٢٧٠. حاشية ابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: السؤال والجواب ص١٥٨. حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: "وحاصل هذا الاعتراض" جـ١/١٩، الاعتراض الثانى جـ١/٦٥، "فلا وجه للاعتراض ولا للتصويب" جـ١/٩٢، "اعتراضا وجوابا" جـ١/١٠٧، "اعترض السيد" جـ١/١٠٩، "أقول هو اعتراض وجيه" جـ١/١١٨، "والجواب عن ذلك" جـ١/٢١/٨٧.

(٤) حاشية الرهاوى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى: العد والإحصاء ص١٣٦، الاستقراء ص٣١/٥٩. حاشية المطيعى على شرح نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى: العد والإحصاء جـ١/٢٢، القسمة جـ١/١٢٦.

مصادر تجميع المادة. ففي حاشية الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى يتقدم البدر الزركشى صاحب "البحر المحيط" الذى قام هو نفسه بالتجميع قبل ذلك. فهى مادة مجمعة جاهزة. ثم الشارح صاحب الشرح، والمصنف صاحب المتن، وهو شخص واحد، الأنصارى. ثم يأتى العلامة المحلى وصاحب الحاشية. ثم يتقدم أئمة الشافعية والأشعرية ابتداء من الشافعى، وإمام الحرمين، والسعد التفتازانى، والرازى، والسبكى، والماوردى، والايجى، وابن السبكى، والغزالى، والبيضاوى. ويظهر أبو حنيفة وحيدا مع صاحب المغنى. كما يندر ظهور المالكية والحنبلية[1].

وفى "حاشية نسمات الأسحار" لابن عابدين الحنفى يتقدم بطبيعة الحال ابن نجيم الحنفى، صاحب "الأشباه والنظائر"، ثم الشارح محمد علاء الدين الحصينى، مفتى دمشق الحنفى ثم المصنف وهو النسفى الحنفى صاحب "المنار". ثم يظهر الشافعى باعتباره بؤرة الوعى التاريخى، ولكن سرعان ما يتم حصاره بأبى حنيفة والأحناف مثل: الشيبانى، شمس الأئمة، السراج الهندى، أبو يوسف، السرخسى، الجصاص، ابن الهمام، الدبوسى، ابن أمير الحاج، صاحب المنار. ثم تتراءى الأشعرية الشافعية مثل: الرازى، الأشعرى، التفتازانى، الجرجانى، الغزالى، الآمدى، الجوينى، ابن السبكى. ويصارع المعتزلة مع الأحناف مثل القاضى عبد الجبار. ويدخل المالكية أيضا مثل: مالك، ابن الحاجب. ويساعد النحاة مثل: سيبويه، المبرد، الزجاج[2]. ويتم تعظيم البعض مثل: السيد الشريف وحواشيه "قدس الله سره". وتكثر عبارات

---

(١) البدر الزركشى (١٥)، الشارح، المصنف (١٤)، العلامة المحلى محمد الجوهرى، الشافعى (٨)، إمام الحرمين (٧)، السعد التفتازانى، الإمام (الرازى) (٥)، أبو حنيفة، السبكى (٤)، السيد، البرماوى، الماوردى، العضد (الايجى)، ابن السبكى، الغزالى (٣)، الكمال، المنوفى، الدنوشيرى، ابن الساعاتى، القرافى، البيضاوى، ابن جنى، المناوى، ابن هشام (٢). الزمخشرى، السهيلى، الطبلاوى، الزنجانى، الباجى، القاضى، الأبهرى، الآمدى، الكمال، ابن مكى، المحقق الدوانى، العراقى، ابن السمعانى، الدماميني، القرطبى، البخارى، الشهاب، ابن الحاجب، ابن مالك، الشيخ تقى الدين،الزنجانى (١).

(٢) ابن نجيم (١٥٨)، الشارح (٩٢)، المصنف (٨٢)، الشافعى (٦٢)، فخر الإسلام (٤٤)، ابن ملك (١٨)، الكرخى (١٦)، أبو حنيفة (١٤)، الشيبانى، صدر الشريعة (١٨)، شمس الأئمة (١٢)، الغزى (١٠)، السراج الهندى، أبو يوسف، السرخسى، الجصاص، ابن الهمام (٨)، الرازى، أبو زيد، الإمام، صاحب الهداية، الأشعرى (٦)، الزمخشرى، التفتازانى، الفنارى، الجرجانى، زفر، صاحب المنار، الشيخ النافى، جمال الدين بن هشام، ابن السبكى، زهير، الجوهرى، الباقلانى، ابن أمير الحاج (٤)، ابن عابدين، أحمد بن حنبل، الخطيب، ابن القيم، الكونى، الكسائى، يونس، الجرجانى، سيبويه، ابن مالك، أحمد المنينى، الكاكى، أبو الليث، الغزالى، مالك، المحلى، الكعبى، الوالولجى، المبرد، ابن الحاجب، الزجاج، ابن ماجه، الدماميني، البهشى، الشيخ أكمل الدين، القاضى عبدالجبار، أبو اليسر، الشهاب المنينى، الآمدى، إمام الحرمين، الشيخ قاسم، المرتضى، الماتريدى، الزيمرى، السهيلى، الزيلعى، شيخنا، شيخ مشايخنا، صاحب البديع (٢). وعشرات آخرون ذكر كل منهم مرة واحدة.

المدح والتعظيم للمشايخ والأعلام والأئمة وفى نفس الوقت صفات التواضع للمحشى والشارح والمصنف فى وصفه بأنه "أصغر المبتدين"[1]. والنسفى صاحب المتن هو عمدة المتأخرين. وهو أيضاً الشارح له، والإمام الأوحد والهمام المفرد[2].

وفى "حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع" للسبكى يتقدم الشارح ثم المصنف. فالحاشية على صلة مباشر بالشرح، وعلى صلة متوسطة بالمتن، ثم العلامة ثم شيخ الإسلام ثم العلامة الناصر، مما يدل على تدرج فى التعظيم والتبجيل للأعلام. ثم تظهر المالكية ممثلة فى ابن الحاجب قبل الإمام الرازى من أجل زحزحة الشافعية الأشعرية من بؤرة الوعى التاريخى. ثم يتوالى الأشاعرة، الغزالى والجوينى والشافعى والايجى والآمدى والتفتازانى والأصفهانى والزركشى والشيرازى والرازى مقابل الأحناف بداية بأبى حنيفة والمالكية بداية بمالك والمعتزلة مثل: الزمخشرى، والنحاة مثل: سيبويه[3].

وفى "حاشية الرهاوى على شرح المنار" يتقدم الشارح على الشافعى بالرغم من أن المتن حنفى والشرح حنفى مما يدل على زحزحة الشافعية من بؤرة الوعى التاريخى. ثم يستمر الأحناف فى أخذ مكانهم والإحلال محلهم ابتداء من الشارح عبد اللطيف بن فرشته ثم فخر الإسلام ثم المصنف نفسه، النسفى، ثم أبو حنيفة وصاحباه أبو يوسف والشيبانى ثم السرخسى ثم زفر وباقى الأحناف مثل الكرخى والمزنى وابن الهمام والجصاص والبزدوى والماتريدى والدبوسى. ثم يساعد الحنابلة مثل أحمد. ويعضد هذا الإحلال المالكية مثل مالك وابن الحاجب والباجى. ويسانده المعتزلة مثل القاضى عبد الجبار والجبائى والحسن البصرى. ومن اللغويين يظهر الفراء والسيرافى ثم يظهر الأشاعرة مثل الرازى والتفتازانى وأبو اسحق الشيرازى وعبد

---

(١) "فيقول أصغر المبتدين محمد أمين ابن عم المدعو بابن عابدين غفر الله ذنوبه، وملأ من زلالا العفو ذنوبه"، السابق ص٢/٣٣.

(٢) السابق، ص٢.

(٣) الشارح (٥٦٠)، المصنف (٣٨٨)، العلامة (٣٣٠)، شيخ الإسلام (١٩٤)، العلامة الناصر (١٠٨)، ابن الحاجب (٦٤)، الإمام (٥٦)، شيخنا (٤٤)، أهـ سم (٣٦)، الأخفش، الكمال (٢٨)، الشيخ (٢٤)، القاضى زكريا، الغزالى، السيد (رحمه الله) (٢٠)، سيبويه، الشافعى، الايجى، الآمدى، ابن مالك، التفتازانى، إمام الحرمين (١٦)، مالك، القاضى، الأصفهانى، أبو حنيفة، الزركشى (١٢)، الزمخشرى، التفتازانى (ناصر الدين)، العلامة الشهاب، البرماوى، العراقى، صاحب المواقف (٨)، سعد الدين، أرباب الحواشى، الجوهرى، ابن هشام، أبو اسحق الشيرازى، ابن القاسم الدلك، المزنى، الإمام الرضى، القاضى أبو بكر، النووى، صاحب الألفية، البيضاوى، الأشعرى، الرازى، السهروردى، السيد الصفوى، الرافعى، النووى، الجوهرى.

القاهر البغدادى والأشعرى نفسه[1].

وفى "حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته" للمنار النسفى يتقدم الشارح بطبيعة الحالة فهو صاحب الشرح الذى تتم عليه الحاشية مباشرة، ثم المصنف صاحب المتن الذى يتم التعامل معه من خلال الشرح. ثم يتوالى أئمة الحنفية لزحزحة الشافعية الأشعرية من بؤرة الوعى التاريخى مثل فخر الإسلام وصاحب الكشف. ثم يظهر الشافعى يتلوه بسرعة فقهاء الأحناف لحصاره مثل: القآنى، وأبو حنيفة نفسه، وشمس الأئمة، وسراج الدين الهندى، وصاحب التوضيح، وأكمل الدين، وابن الهمام، وصاحب التحقيق، وأبو اليسر، وصاحب التلويح. ثم يظهر صاحب أبى حنيفة الشيبانى وأبو يوسف. ثم يتلوهما صاحب الهداية وابن كمال باشا والاخسيكى قبل أن يظهر الباقلانى والتفتازانى والأشعرى نفسه والبيضاوى. ثم يتوالى فقهاء الأحناف من جديد مثل الجصاص والكرخى وأبو زيد وصاحب كشف الأسرار، يؤيدهم بعض علماء الاعتزال مثل: الزمخشرى وأبو هاشم الجبائى، وبعض المالكية مثل: مالك نفسه. ولا يظهر الغزالى والرازى إلا متأخرين[2].

---

(١) الشارح (١٢٣)، الشافعى (١٠٨)، فخر الإسلام (٥٤)، المصنف (٥١)، أبو حنيفة، أبو يوسف (٤٥)، السرخسى (٣٩)، الشيبانى (٣٣)، صاحب الكشاف (٢٤)، مالك، شيخ الإسلام (ابن حجر)، الجبائى، القاضى، زفر، الرازى (٢١)، ابن الحاجب، ابن حنبل (١٨)، الكرخى (١٢)، السمرقندى، أبو اليسر (٩)، الإمام، الشيخ، المزنى، ابن الهمام، البزدوى، الجصاص، صاحب الكشف، صاحب الميزان، صاحب الهداية (٦)، التفتازانى، أبو اسحق، ابن عطية، الكاكى، ابن أبى يعلى، الرافعى، أبو الدرداء، الزيلعى، الحسن البصرى، الكعبى، النسفى، عبد القاهر البغدادى، الفراء، السيرافى، الغزالى، الماتريدى، صدر الإسلام، القاضى عبد الجبار، الزجاجى، قاضيخان، الباجى، الدبوسى، الاتقانى، البزدوى، النسفى، الأشعرى (٣). وآخرون كل منهم مرة ومرتين مثل: صاحب البدائع، صاحب الميزان، شيخنا، الشيخ الإمام، الماتريدى، صدر الإسلام، البزازى، القآنى، شارح الهداية، أكمل الدين، صاحب التحقيق، صاحب المحيط، صاحب التقويم، صاحب اللواء، شارح الفئة، ابن مالك.

(٢) الشارح (٢١٠)، المصنف (١٣٥)، فخر الإسلام (البزدوى) (٨٤)، صاحب الكشف (٧٥)، الشافعى (٦٩)، القآنى (٤٥)، أبو حنيفة (٣٦)، سراج الدين الهندى، شمس الأئمة (٢٤)، صاحب التوضيح (٢١)، أكمل الدين (١٨)، ابن الهمام، صاحب التحقيق (١٥)، أبو اليسر، الإمام، صاحب التلويح، الشيبانى، أبو يوسف (١٢)، القاضى، الباقلانى، صاحب الهداية، ابن كمال باشا، الاخسيكى (٩)، التفتازانى، الرضى، الأشعرى، البيضاوى، صاحب المغنى، صاحب الكشاف (٦)، الرازى، الجوهرى، الجصاص، الكرخى، أبو زيد (الدبوسى)، صدر الشريعة، مالك، الصدر الشهيد، ابن شهاب، صاحب الترجيح، الفنارى، صاحب الميزان، صدر الإسلام، القاضى، الإمام، الغزالى، الزمخشرى، أبو هاشم، أبو حيان، الشيخ، صاحب كشف الأسرار، صاحب جامع الأسرار، صاحب القواطع، السيوطى، أبو الفضل، الكرمانى، الشريف قدس الله سره (٣). وعشرات آخرون يذكر كل منهم مرتين أو مرة واحدة.

وفى حاشية "أنوار الملك" لابن الحلبى على شرح ابن فرشته للنسفى يتقدم الشارح بطبيعة الحال نظراً لتعامل الحاشية مع الشرح مباشرة ثم المصنف أى المتن نظراً لتعامل الحاشية مع الشرح. ثم يتقدم أعلام الحنفية مثل القآنى، والهندى، وشمس الأئمة لزحزحة الشافعية عن بؤرة الشعور. ويستمر أعلام الأحناف فى الظهور مثل أبو يوسف وفخر الإسلام وأبو حنيفة نفسه، وصاحب التوضيح ابن فرشته الشارح والأكمل وصاحب التوفيق قبل الأشعرى ثم يستمر الأحناف من جديد مثل السيرافى والمزنى والشيبانى والمرزوى والمتاريدى قبل أن يتوالى الشافعية الأشعرية مثل السبكى والتفتازانى والمحلى والباقلانى والشيرازى والرازى. ويأتى المالكية لمساعدة الأحناف مثل ابن الحاجب. كما يأتى الحنابلة للمساعدة نظراً لوحدة العقل والمصلحة والنص[1].

وفى حاشية "المطيعى على نهاية السول فى الدستور على منهاج الأصول" للبيضاوى يتقدم الأسنوى الشارح مع المصنف وهو البيضاوى. فالحاشية تتعامل مع المتن من خلال الشرح. ثم يتبادل الشافعية والأحناف الصدارة فى الوعى التاريخى. الشافعية مثل الزركشى وصاحب جمع الجوامع (السبكى) والجوينى والرازى والشافعى نفسه والآمدى والجرجانى والغزالى والأشعرى والأصفهانى والألوسى والعضد، وصاحب الحاصل وصاحب المحصول (الرازى) والأرموى والشيرازى وابن السمعانى. والحنفية مثل الكمال وصاحب التحرير والصفى الهندى والبزدوى والكرخى. والمالكية مثل: القرافى ومالك نفسه. والحنبلية مثل أحمد والشيخ تقى الدين وابن الحاجب. وواضح أن ابن سينا هو الفيلسوف عند الأصوليين لعروضه النظرية للمسائل الفلسفية[2].

---

(١) الشارح (٦٤)، المصنف (٥٨)، القآنى (٣٤)، صاحب التلويح (٣٠)، الشارح الهندى (١٨)، شمس الأئمة، الشافعى (١٦)، أبو يوسف (١٢)، ابن الهمام (١٠)، سيبويه، فخر الإسلام (٨)، أبو حنيفة، صاحب التوضيح (٦)، ابن فرشته الأكمل، صاحب التوفيق، الأشعرى، السيرافى، المزنى، الشيبانى (٤)، محمد بن الحنبلى، الحلبى، المرزوى، ابن أبى ليلى، ابن الحاجب، السيد الشريف قدس الله روحه، السكاكى، الجوهرى، السبكى، التفتازانى، المحلى، القاضى أبو الطيب، أبو اسحق الشيرازى، السمعانى، الإمام الرازى، الماتريدى، صاحب الكشاف، صاحب التحرير، صاحب البدائع، صاحب عمدة الحفاظ، صاحب فتح المنجى، شارح البديع، صاحب المغنى (٢). وآخرون كل منهم ذكره مرة واحدة.

(٢) الأسنوى، المصنف (٢٨٠)، البيضاوى (١٥٤)، الزركشى (١١٢)، صاحب جمع الجوامع (٨٥)، الجلال المحلى (٧٠)، السبكى، إمام الحرمين (٦٣)، أبو هاشم (٤٩)، ابن الحاجب (٤٢)، الشافعى، الإمام الرازى، القاضى حسين (٣٥)، الآمدى، الجرجانى، الكمال، الغزالى (٢٨)، الأشعرى، الصفى الهندى، صاحب التحرير، القرافى (٢١)، البدخشى، السعد التفتازانى، أبو حنيفة، مالك، أحمد، صاحب التحصيل، الولى العراقى، الشيخ تقى الدين، البزدوى، الكرخى (١٤)، ابن مالك، عبد الحكيم، الأصفهانى، الألوسى، العز بن جماعة، الجوهرى، العضد، الصفوى، صاحب مسلم الثبوت، صاحب الحاصل، صاحب المحصول،=

ومن المصادر التى تُجمع منـها الحاشـية حواشـى أخـرى مثـل حاشـية المحلـى للشـارح، وحواشى العضد، وحاشية شرح المختصر، وحاشية الجلال. ومنها الشروح مثل شرح الزركشـى، وشـرح المختصـر، وشـرح الإمـام، وشـرح المواقـف. ومنـها التلخيـص. ومنـها المتـون الأولى مثـل المحصول للـرازى والبحـر المحيـط للزركشـى، وجمـع الجوامـع للسـبكى، والتقريـب والبرهـان والقواطع للجوينى، والأشباه والنظائر لابن نجيم، والمستصفى للغزالى. ومنها قواميس اللغـة مثـل القاموس والمصباح... إلخ[1].

وفى حاشية "نسمات الأسـحار" لابـن عـابدين تكـثر المصـادر فـى الحواشـى فمنـها تـأتى الاقتباسات. ويتقدمها التلويح ثم التحرير ثم التنقيح ثم التوضيح وهى المتـون المتـأخرة. ثـم تـأتى شروحها، مثل شرح التحبير، شرح التحرير، ويتم الاعتماد علـى عـدة متـون وشـروح وحواشـى بالعشرات كمصادر لتجميع المعلومـات[2]. ويعـترف المحشـى بمصـادره التـى اعتمـد عليـها دون ترتيبها حسب أهميتها التى يكشف عنها منـهج تحليـل المضمـون لرصـد تكرارهـا مثـل "كشـف الأسرار" وجامع الأسرار، والتوضيح والتلويح... إلخ. كما يعترف بالنقل الصريح منها دون زيادة عليها. ويحيل إليها لمن أراد مزيداً من التفصيل[3].

=ابن الحاجب، عبد العزيـز، الكيـا الهراسـى، الروبـانى، المتـولى، الشـيخ، الشـربينى، المولـوى عبـد الحـق، الأرموى، الشيرازى، ابن القشيرى، ابن السمعانى، سليم الرازى، ابن فورك (٧). وعشرات أخـرى مـن الأعـلام يذكر كل منها أقل من سبع مرات مثل ابن سينا.

(١) الحاشـية (٧)، حاشـية المحلـى للشـارح (٦)، المحصـول (الـرازى) (٤)، البحـر المحيـط (الزركشـى)، جمـع الجوامع (٢)، حواشى العضد، حاشية شرح المختصر، البرلسى على المحلى، شرح الزركشى، شـرح المختصـر، حاشية الجلال، شرح المغنى، شرح مسلم، شرح الإلمام، شرح المواقف، التقريـب، البرهـان، الحـاوى، الأشـباه والنظائر، التلخيص، المستصفى، نهاية الأصول، منع الموانع، الجامع، القاموس، المصباح، القواطع، المعتمد، محاسن الشريعة (٢)، جمع البحرين (١).

(٢) التلويح (١٦٦)، التحرير (١٠٢)، التنقيح (٢٦)، التوضيـح، جـامع الأسـرار (٢٢)، القـاموس، العزميـة (١٨)، شرح التحبير (١٢)، الشرح الملكى، فتح القدير (٨)،المبسوط، المرآة فى شـرح المرقـاه، الكشـاف، الكشـف (٦)، كشف الأسرار، التحبير، البدائع، المتن، شرح مختصر المنار، الشروح، التحقيق، التقرير، شـرح المنـار، إفاضـة الأنوار على شرح المنار، شرح ابن فرشته، شرح ابـن النجيـم، شـرح ابـن مـالكن شـرح جمـع الجوامـع، تفسـير التنقيح، تفسير البيضاوى، شرح التلخيص للسبكى، شرح التحرير، كشف الأسرار، التوضيح والتلويح، قسـمات الأسحار، فصول البدائع، الصحاح، تغيير التنقيح، أصول ابن الحـاجب، التـهذيب، الكـنز، البحـر، حواشـى العصام، حواشى الكشاف، حواشى التلويح، العرف القاسم على رسالة العلامة قاسم، حاشية الفنرى... (٢).

(٣) مراجعا لجلة كتب معتبرة فى هذا الفن تركن إليها القلوب وتطمئن لشـرح المصنـف المسـمى بكشـف الأسـرار، وشـرح الكاكى المسمى بجامع الأسرار، وشرح ابن فرشته، وشرح ابن نجيم، والتوضيح والتلويح، وتفسير التنقيح لابن كمـال باشا، والتحرير لابن الهمام، وشرحه التحبير لابن أمير حاج والمرآة لمولانا خسرو وغيرها من الكتب المعتـبرة المنقحـة المحررة. ولم أخرج فى الغالب عما ذكرته هذا. فمن أشكل عليه شئ فليرجع إلى تلك الأصول"، السابق ص٢.

وفى "حاشية البنانى على شرح المحلى على جمع الجوامع" للسبكى تتعدد المصادر. ويتقدم بطبيعة الحال متن جمع الجوامع ثم شرحه. ثم تتوالى المتون والشروح والملخصات والحواشى. فالحاشية أقرب إلى التجميع أكثر من الشرح، والشرح أقرب إلى التفكير من الحاشية[1].

وفى "حاشية الرهاوى المصرى على شرح ابن فرشته على المنار" للنسفى يتقدم عديد من المتون الحنفية مثل: الكشف، التحرير، الجامع الصغير، الكشاف، المنار، التبيين، البداية، والشروح مثل شرح الهداية، شرح التقويم، شرح المغنى، شرح المنار، شرح العقائد. التفاسير مثل تفسير الهداية، والحواشى مثل حاشية المتوسط[2]. ومن المصادر أيضاً التوراة والإنجيل نظراً لوحدة الوحى بالرغم من مستويات التدوين من حيث الصحة التاريخية.

وفى "حاشية عزمى زادة على شرح ابن فرشته على المنار" للنسفى تتقدم عديد من المتون مثل الكشف، والتلويح، والتحقيق، والتوضيح، وجامع الأسرار، والكشاف، والهداية، والتحرير، والتقرير والأنوار، والمغنى، وإشارات الأسرار، وفصول البداية، والأنوار، ومعظمها من متون الأحناف التى يتم الاقتباس منها. كما تذكر عديد من شروح الأحناف مثل الشرح نفسه لابن فرشته الذى تتم عليه الحاشية مباشرة، وشرح الأكملى، وشرح المغنى، وشرح الهداية، وشرح منتخب الاخسيكى، وشرح المشارق للمحشى نفسه، وشرح المصنف، وشرح ابن الحاجب من المالكية، وشرح الكافية، وشرح الوقاية، ومعها كتب التفسير الاعتزالى مثل الكشاف للزمخشرى. كما تظهر عدة حواشى مثل حواشى التلويح. ويساند ذلك بعض قواميس اللغة مثل القاموس والصحاح[3].

---

(١) جمع الجوامع، الشرح (١٦)، الشهاب (١٢)، شرح المختصر، شرح المنهاج، شرح ابن الحاجب، المواقف، المنخول (٨)، منع الموانع، المحصل، كتاب الأصل، محاسن الشريعة، شرح المحصول، حواشى العضد، تلخيص البرهان.

(٢) الكشف، شرح الهداية (٩)، التحرير، الجامع الصغير (٦)، الكشاف، تقرير الكلام، الجمع المحلى، القاموس، المنار، التبيين، البداية، التحرى، الصحاح، الاحياء، تفسير الهداية، شرح التقويم، شرح المغنى، شرح المنار، شرح العقائد، حاشية المتوسط (٣). ومصادر أخرى يذكر كل منها مرة واحدة أو مرتين.

(٣) الكشف (٩٦)، التلويح (٧٥)، الشرح (٤٢)، شرح الأكملى (٣٣)، شرح المغنى (٣٠)، جامع الأسرار (١٨)، التحقيق، التوضيح (١٥)، الكشاف، شرح الهداية، الصحاح (١٢)، الهداية (٩)، تفسير الكشاف، شرح منتخب الاخسيكى، حواشى التلويح، التحرير، شرح المشارق، شرح أصول الفقه لابن الحاجب، التقرير، الأنوار (٦)، شرح الكافية، شرح الوقاية، المغرب، القاموس، أدب القاضى، المتن وبعض شروحه، تحرير الأصول، إشارات الأسرار، شرح المصنف، فصول البداية، الأنوار (٣). وعشرات أخرى من المتون والشروح والحواشى ذكر كل منها مرتين أو مرة واحدة.

وفى "حاشية أنوار الحلك" لابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى من المصادر يتقدم التلويح، ثم شرح البديع ثم تتوالى المتون مثل التحرير والكشف، وجامع الأسرار، والشفاء، والبرهان، والحقائق، وفتح المجنى، والجنى الدانى، ومعظمها من المتون الحنفية. ثم تتوالى الشروح مثل شرح المغنى، الشرح الأكملى، شرح العقائد النسفية، شرح القاآنى، شرح المفتاح، شرح المنهاج. كما يحال إلى المختصرات مثل مختصر المزنى. ويحال أيضا إلى متون العلم على العموم مثل كتب البلاغة[1].

وفى "حاشية المطيعى على نهاية السول" للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى يتقدم "مسلم الثبوت" لابن عبد الشكور وهو متن حنفى، ثم المحصول "للرازى"، ثم "جمع الجوامع" للسبكى، ثم الشروح العديدة لجمع الجوامع، ثم "حزامة الحواشى" للجرجانى، ثم فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للأنصارى[2].

ومن الفرق والطوائف والمذاهب يتقدم الفقهاء ثم المتكلمون والأصوليون وهى الفرق الرئيسية فى علم الأصول. ثم يتقدم الأشعرية ثم المعتزلة ثم الحنفية والمذاهب الأصولية والكلامية الرئيسية فى علم الأصول والأشعرية الأساس النظرى للشافعية، والمعتزلة الأساس النظرى للحنفية. ثم يأتى المحققون أو أصحاب التحقيق أى أصحاب النظر العقلى بعيداً عن أهل الأهواء مع النحويين. ثم يأتى مشايخ الأصول والكلام المتأخرين منهم المتقدمين. وأخيراً يظهر الحنابلة مع الشافعية[3]. وأحياناً يسبق الأشاعرة حرف النداء "أيها" فى تعبير "أيها الأشاعرة" قبولاً وليس رفضاً[4].

---

(١) التلويح، شرح البديع (٢٠)، شرح المغنى، التحرير (٦)، الكشف، الشرح الأكملى (٤)، شرح العقائد النسفية، جامع الأسرار، الشفاء، البرهان، شرح القاآنى، شرح المفتاح، شرح المنهاج، كتب البلاغة، الحقائق، فتح المجنى، الجنى الدانى، مختصر المزنى.

(٢) مسلم الثبوت (٤٢)، المحصول (٣٥)، جمع الجوامع (٢٨)، حزامة الحواشى، فواتح الرحموت (٢١)، المنهاج، الكشف، شرح جمع الجوامع، التلويح (١٤)، التقرير، القواطع، نهاية الوصول، نهاية السول، سلم الوصول لشرح نهاية السول، رسالة الأصول، التحرير، النجم اللامع، البحر المحيط، البرهان، التحصيل، المختصر، اللمع، روح المعانى، أحكام القرآن، شرح ابن مالك، شرح جمع الجوامع، شرح البزدوى، شرح المختصر، شرح المنهاج، حواشى القطب، حاشية على العضد (٧). وعشرات أخرى من المصادر ومتون وشروح وحواشى وتقارير يذكر كل منها مرة واحدة.

(٣) حواشى الجوهرى على شرح لب الأصول للأنصارى، الفقهاء (١٣)، المتكلمون، الأصوليون (٦)، الأشعرية (٥)، المعتزلة (٤)، الحنفية (٣)، المحققون، النحويون (٢)، المتأخرون، مشايخ الأصول، متأخرو الأصوليين والكلاميين، أصحاب التحقيق، الأصحاب، أصحابنا، الجمهور، الحنابلة، الشافعية (١).

(٤) السابق، ص٢٠.

ومن الفرق يتقدم المعتزلة ثم الحنفية ثم مجموع الشراح مما يدل على إمكانية زحزحة الشافعية الأشعرية خارج بؤرة الشعور. ثم يظهر الشافعية والأشعرية. وسرعان ما يتم حصارهم من جديد بمشايخ سمرقند الأحناف وبمجموع الفقهاء والأصوليين والجمهور مع الحنابلة والبصريين والماتريدية وأصحاب الظواهر والعراقيين والمتكلمين وأئمة الفقه والنحويين والبيانيين والمحققين من "أصحابنا". فالمحشي يعتمد على شروح وحواشي وتقارير مذهبه[1].

وفي "حاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع" للسبكي يتقدم المعتزلة على الإطلاق مما يبين حضور المعتزلة في الوعي التاريخي كتحد مستمر في موضوعي الحسن والقبح العقليين وشكر المنعم والواجبات العقلية. ثم يأتي مجموع الفقهاء والأصوليين. ثم تظهر الحنفية من أجل زحزحة الشافعية من المركز. ومع الشافعية تأتي الأشعرية والمتكلمون والجمهور والكوفية وأهل السنة. ثم يظهر البصريون والبغداديون. ثم تظهر المالكية عند شارحي ابن الحاجب. ويدخل المناطقة لتأييد الاتجاه العقلي مع أهل الجدل والمحققون والحكماء، المتقدمون منهم والمتأخرون[2].

وفي "حاشية الرهاوي" على شرح عبد اللطيف بن فرشته على المنار للنسفي يتقدم المعتزلة وليس الأشعرية ثم مجموع المحققين والشراح والفقهاء والمتكلمين وأهل العراق و"مشايخنا" أي مشايخ الأحناف والحنفية قبل أن يظهر الشافعية وأهل السنة والعلماء والمشايخ والأشاعرة ثم يتلو مشايخ الأحناف مثل: مشايخ سمرقند، والمالكية مثل شراح أصول ابن الحاجب، والحنابلة من شراح الأصول، والبصريون والمنطقيون (المناطقة) والفلاسفة وأهل اللغة والصوفية، والمجوسية من الفرق المهمشة من أجل إحلالها محل فرقة المركز[3].

---

(١) المعتزلة (الاعتزال) (٢٢)، الحنفية (١٤)، الشراح (الشارحون)، الشافعية، الأشاعرة (١٠)، مشايخ سمرقند، المشايخ، الحنابلة، الصحابة، المتأخرون (٤)، البصريون، أصحاب الظواهر، الماتريدية، العراقيون، أئمة التفسير، البخاريون، المتكلمون، أئمة الفقه، التابعون، أهل السنة، المحققون، أصحابنا، النحويون، البيانيون (٢).

(٢) المعتزلة (١٤٠)، الفقهاء (٨٤)، الأصوليون (٥٦)، الحنفية (٣٦)، بنو هاشم والمطلب (٢٠)، الشافعية، الاشاعرة (الأشعرية)، المتكلمون (١٦)، الجمهور، الكوفيون، المالكية (١٢)، البصريون، شارح الحاجب، المناطقة (٨)، أهل الجدل، البغداديون، أهل السنة، المحققون، الحكماء، المتقدمون، المتأخرون (٤). وفرق أخرى ذكرت كل منها مرة واحدة.

(٣) المعتزلة (٥١)، المحققون، مشايخنا، الشراح، الشارحون (٣٣)، الفقهاء (٢٤)، الأصوليون، العراقيون أهل العراق (١٨)، المتكلمون، الشافعية، الحنفية (١٢)، أهل السنة، العلماء (٩)، المشايخ، الحنابلة، شراح الأصول، مشايخ سمرقند، المفسرون، أصحابنا، الشاعرة، المناطقة (المنطقيون) (٦)، الخلفاء الراشدون، العلماء المتقدمون، المحدثون، أصحاب الحديث، الفلاسفة، أهل اللغة، الظرفية، الصوفية، أهل الأصول، البصريون، شراح أصول الحاجب، المرجئة، الأمة المجوسية (٣). وفرق ومذاهب أخرى كل منها مرة واحدة أو مرتين.

وفى "حاشية عزمى زادة" على شرح ابن فرشته للمنار للنسفى يتقدم من الطوائف مجموعات مثل: المحققون، أهل العربية قبل الشافعية. يتلوهم أيضاً مجموعات أخرى مثل: الشراح، المتقدمون، المشايخ، الفقهاء، المخالفون، أصحابنا، الجمهور، مشايخنا. مما يدل على وجود أصوليين فقهاء من غير الشافعية الأشعرية. ثم يأتى المعتزلة لمساعدة الحنفية مع المناطقة والعراقيين والمجتهدين قبل أن يظهر أهل السنة وأصحاب الحديث. كما يظهر الحنابلة لحصار الأشعرية[1].

وفى "حاشية أنوار الحلك" لابن الحلبى على شرح ابن فرشته على المنار للنسفى يتقدم من الطوائف الشافعية التى مازالت محتلة بؤرة الوعى التاريخى ثم أصحاب الشافعى، والمحققون، وفقهاؤنا على الإطلاق لزحزحة الشافعى وأصحابه من الصدارة، ثم العلماء وأهل العربية وأهل اللغة والبيانيون وأصحابنا وأهل مرو وأصحاب أبى حنيفة مع المعتزلة لحصار الشافعية[2].

وفى "حاشية المطيعى على نهاية السول للأسنوى على منهاج الوصول للبيضاوى" يتقدم من الفرق الحنفية مع مجموع الأصوليين والمعتزلة قبل الشافعية مما يدل على الرغبة فى التحرر من الشافعية الأشعرية كبؤرة تقليدية فى الوعى التاريخى. ثم يأتى الأشاعرة وأهل السنة مع مجموع الفقهاء. ثم يظهر الحنفية من جديد وهم "أصحابنا" والمحققون والماتريدية وأهل العلم والمتقدمون باعتبار أن الأشاعرة هم المتأخرون والمتكلمون والمصنفون[3].

٤- التقرير.

أ- الشكل الأدبى. التقرير من الدائرة الثالثة المحيطة بالمتن فى شرنقة تثبيت النص، بعد الشرح والحاشية. يضع الحاشية بين قوسين التى تضع النص بين قوسين. فبين التقرير والنص،

---

(١) المحققون (٢٤)، أهل العربية (أئمة العربية)، أهل اللغة، أصحاب الشافعى (الشافعية) (١٨)، الفقهاء، المعتزلة، الواقفية، الشراح، المتقدمون، المشايخ (٩)، المخالفون، أصحابنا، الجمهور (٦)، أهل السنة، مشايخنا، أهل التفسير، الخلفاء الراشدون، الحنفية، المنطقيون، الحنابلة، أصحاب الحديث، العراقيون، المجتهدون، الأشاعرة (٣).

(٢) الشافعية (١٠)، المحققون، فقهاؤنا، أصحاب الشافعى (٤)، العلماء، المعتزلة، أهل العربية، أهل اللغة، أصحابنا، البيانيون، أهل مرو، أصحاب أبى حنيفة.

(٣) الحنفية، الأصوليون (١٠١)، المعتزلة (١٥٤)، الشافعية (١٤٠)، الفقهاء (٨٤)، متأخرو الأشاعرة (٤٩)، المتأخرون (٣٥)، أهل العلم، المتقدمون، أرباب التحقيق، المتكلمون، المصنفون (٧). وعشران أخرى من الفرق والطوائف يذكر كل منها أقل من سبع مرات.

نصان متوسطان، الشرح والحاشية[1]. فكما يحيل الشرح إلى المتن، وتحيل الحاشية إلى الشرح يحيل التقرير إلى الحاشية. وبالتالى تبعد المسافة بين التقرير والمتن بعنصرين متوسطين: الشرح والحاشية، وبالتالى البعد عن غاية علم الأصول وهو وضع قواعد السلوك الإنسانى، ويختفى الموضوع لصالح النصوص، ويغيب الواقع لصالح النص.

وقد يبدو التقرير أحيانا وكأنه تجاوز للنصين المتوسطين الحاشية والشرح بل والمتن ويعود إلى الموضوع الأصولى ذاته. وهو ما يندر حدوثه. وإذا حدث فإن التقرير فى هذه الحالة يبدو وكأنه تخليص للموضوع الأصولى من الشرنقة والخيوط الملتفة حوله التى تخنقه.

ومع ذلك تغيب الدلالات الجديدة فى التقرير على موضوع علم الأصول إلا من دلالات التقرير على نفسه كنوع أدبى. فقد بعد التقرير عن موضوع العلم بعد أن التفت الشروح والحواشى حوله فخنقته. ويظهر لفظ "الترجمة" بمعنى "التعبير" كما ظهر فى بعض الشروح[2]. ومع ذلك، لا يخلو التقرير أحيانا من عرض بعد الإشكالات النظرية ويتجاوز النص إلى المعنى والحواشى والشروح إلى القضايا[3].

ومع ذلك وعندما يقول المقرر "قوله" بين قوسين فإنها تعنى قول الشارح وليس المحشى أو المصنف. فالتقرير هنا مثل الحاشية. يتعامل كلاهما مع الشرح مباشرة وليس مع النص الأول[4]. التقرير نوع أدبى شامل يتضمن الحاشية والشرح والمتن فى منظومة كلية واحدة. الشرح يفصل،

---

(١)

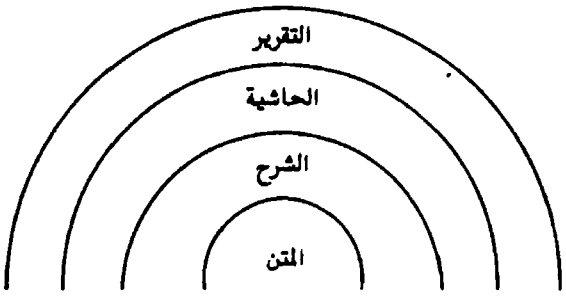

(٢) جملة مباحث الألفاظ المترجمة بها أول الكتاب، التقرير جـ٢/١٩٨.

(٣) التقرير جـ١/١٩٨ "فاندفع الإشكال الآتى" جـ١/١٩٨.

(٤) إحالة إلى الحواشى، تقرير الشربينى على حاشية البنانى على شرح المحلى على متن السبكى جـ١/٣. وهناك تقارير أخرى ولكن هذا التقرير يعتبر نموذجا. وبالرغم من النشر الأزهرى غير العلمى الذى كان يهدف إلى توفير النص وليس تحقيقه يرصد المصحح بعض الاختلافات بين النسخ. ويلاحظ أن "الكلام غير مستقيم وهو هكذا فى النسخ التى اطلعنا عليها" التقرير جـ١/٢٨٢، "هذه المقولة لم توجد فى النسخ البنانى التى بأيدينا" جـ١/٢٨٧ "وهو خطأ من الناسخ" جـ١/٢٤٨.

والحاشية توصل، والتقرير يجمع الكل ويحاول اللحاق بالأصل، وهو الموضوع. فالنصوص متمايزة ومتداخلة فى نفس الوقت[1].

وإذا كان للمتن فضل صياغة العنوان وللشرح أيضا تعديل عليه فإن الحاشية والتقرير مجرد حواشى وتقارير بلا عناوين جديدة موحية بالمعنى والهدف[2]. كما لا توجد دوافع فى بداية الشرح تبرر تدوينه[3].

وأحيانا يقفز التقرير فوق الحاشية والشرح للحاق بالموضوع ذاته، فالموضوع مازال يطل برأسه مخترقا شرنقتى الشرح والحاشية. فى هذه الحالة يتعامل التقرير مع المتن مباشرة وكأنها إعادة صياغة له وليس مجرد تعليق على حاشية أو تطوير لشرح. ويحدث ذلك إذا ما تطرقت الحاشية أو ابتعد الشرح عن المتن أى الموضوع. دور التقرير هنا التنبيه عليه، والتذكير به. وأحيانا يعجب التقرير بالمتن نفسه ويعطيه الأولوية على الشرح والحاشية. وفى هذه الحالة يكون التقرير عودا إلى الأصول الأولى وليس نصا رابعا[4].

وقد يكون التقرير أحد مصادر الحاشية بل والشرح. فلا يعنى هذا البناء الرباعى، المتن والشرح والحاشية توال فى الزمان باستثناء المتن الذى يكتب أولا بالضرورة فهو أساس البناء كما أن الشرح بالضرورة تال للمتن فهو تعليق عليه. إنما قد يكتب التقرير قبل الحاشية ويصبح أحد مصادرها[5]. ففى هذه الحالة يكون التقرير مثل الحاشية فى علاقة كل منهما بالشرح. والغالب هو البنية الرباعية المتتالية من المتن إلى الشرح إلى الحاشية إلى التقرير. وقد يسمى التقرير تخريجا أى تأويل الحاشية وتعليقا عليها. ولا توجد درجة خامسة حتى الآن. فالتحقيقات والدراسات والتعليقات الهامشية لدى النص حول اختلافات النسخ وتعريف الأعلام والمذاهب والطوائف والفرق وربما توضيح بعض الأمور الغامضة هى نهاية المطاف فى "تكوين النص" فى علم الأصول.

وإذا كانت المتون كثيرة، والشروح أقل منها فلا تشرح كل المتون بل المتون التكوينية فقط مثل "المحصول" للرازى الجامع بين "البرهان" للجوينى و"المستصفى" للغزالى، فإن الحواشى أقل من الشروح. فليس كل شرح له حاشية كما أن ليس لكل متن شرح. والتقارير أقل من الحواشى. فليس لكل حاشية تقرير كما أن ليس لكل شرح حاشية، وليس لكل متن شرح.

---

(١) يتضح مقابل العناوين فى متون الأصول مثل التقابل بين "جمع الجوامع ومنع الموانع".

(٢) التقرير جـ١/٤٥.

(٣) التقرير جـ١/٢.

(٤) التقرير جـ١/١٦٣.

(٥) أ هـ تقرير ج (٢). أ هـ تقرير العلامة محمد الجوهرى (١).

وكما لا توجد فى الشرح والحاشية بنية للموضوع مخالفة لبنية المتن كذلك لا يوجد فى التقرير أى إشارة إلى بنية الموضوع لأن التقرير مثل الشرح والحاشية لا يتعامل مع الموضوع بل مع النص، ولا ينظر للواقع بل يؤول النصوص المدونة حوله، شروحا أو حواشى. فلا توجد فى التقرير بنية فى الذهن ولا فى الواقع ولا فى الشعور. ومع ذلك تظهر القسمة الكلية، ويتم العد والإحصاء للأجزاء، والإشارة إلى أهمية الاستقراء ومقارنة بين المناطقة والأصوليين[1].

وكما يصدر الشرح والحاشية الأحكام بالصواب والخطأ على موقفى المصنف والشارح والمحشى كذلك يصدر التقرير أحكاما على المذاهب الأصولية ويحكم على مواقفها بالصحة أو البطلان[2]. كما تصدر أحكام على النقول وضرورة مراجعتها مثل بعض النقولات عن الأشعرى[3]. ويظهر أثر بعض مصطلحات الأصول الشيعية مثل "التنجيزى"[4].

وكما يقطع الشرح المتن إلى فقرات تطول أو تقصر وكما تقطع الحاشية الشرح بنفس الطريقة أيضا إلى فقرات تطول أو تقصر فإن التقرير يقطع أيضا الشرح أو الحاشية إلى فقرات معظمها قصيرة لأنها مجرد تعليقات على فقرات وليست دراسة لموضوعات. وبالرغم من أن التقرير تفريع على تفريع على تفريع، تعليق على حاشية التى هى نفسها تعليق على شرح الذى هو نفسه تعليق على متن إلا أن هناك إحساسا بالإطناب والتطويل عند المقرر كما كان عند المحشى والشارح والمصنف، ينبه عليه ويذكر به[5].

وكما تعتمد الشروح على الاقتباسات ولو بدرجة أقل ومعظمها من الشروح المتأخرة وليست من المتون الأولى لأن الصلة بين الشرح والمتن صلة مباشرة، وكما تعتمد الحواشى على الاقتباسات لأنها مجرد تجميع على نص من نصوص فإن التقرير أيضا يعتمد على عديدة من الاقتباسات دون تأليف نص جديد، مجرد تجميع مادة زائدة. وإذا كان الشرح تجميعا أكثر وتأليفا أقل، وكانت الحاشية تجميعا شبه كامل فإن التقرير تجميع كامل لا تأليف فيه إلا فيما ندر مثل اللجوء إلى الطبع السليم فى الحكم على الأشياء[6].

---

(١) العد والإحصاء، التقرير جـ١/٣٩، الاستقراء جـ١/٢٤٩ جـ٢/٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) الحكم بالصواب مثل التقرير جـ١/٥٤، "المذهب الصحيح" جـ١/١٢٩، "هذا هو الصواب" جـ١/٢٤٨، "والصواب حذف هذا الكلام" جـ١/٢٥٤، "وهذا المذهب هو الصحيح" جـ٢/١٢٩، والحكم بالفساد مثل: وهذا نظم فاسد جـ/٣٤٤. "وكل ذلك أوهام على أوهام" جـ٢/١٣١.

(٣) "رأى الأشعرى المنقول عنه فى الكتب غير المشهورة أو قبله"، التقرير جـ١/٧٢.

(٤) "التعلق التنجيزى"، السابق جـ١/٥٥/٧٧-٧٨/١٣٩-١٤٠.

(٥) التقرير جـ١/١٠ "وقد طال المحشى الكلام فيه فراجعه تستفد" جـ١/١٠، "ولا يفيد بيان وجوهها وإن كان توجيه شيخه لا ينفع" جـ١/١١.

(٦) التقرير جـ١/٣٤ وعدد الاقتباسات بناء على مؤشر حرفى أ هـ حوالى (١٥٠).

وقد كانت هناك فرصة لدى المقرر لأن يقرأ الحاشية التى تقرأ الشرح الذى يقرأ المتن، وأن ينفذ من خلال الشرنقة إلى الموضوع الحى بداخلها ويفك أسره ليعيد إليه نسمة الحياة والقدرة على استنشاق الهواء من جديد. كانت هناك فرصة لأن يتم حوار بين المقرر والمحشى والشارح والمصنف، حوار بين أربعة أطراف فى تناص متداخل الحلقات كالحجارة فى الماء التى تحدث دوائر متتالية ومتداخلة ولكن اقتصر التقرير على النص وليس على الموضوع الذى يصوره النص وتعبر عنه النصوص المتداخلة[1].

ومع ذلك تظهر بعض الإبداعات السابقة دون الإحالة إلى أصحابها مثل الأحكام الوضعية التى من إبداع الشاطبى فى وصفه للشريعة بأنها وضعية وتمييزة بين أحكام الوضع وأحكام التكليف كما يدرك التقرير ما تفرد به الشارح[2].

وكما يحيل المتن والشرح والحاشية إلى نفسه تعبيراً عن وحدة النص كذلك يحيل التقرير إلى السابق واللاحق تأكيداً على وحدة الموضوع[3]. وكما توجد فى الشروح والحواشى رموز أو علامات تدل على أسماء كذلك يوجد فى التقرير نفس الحروف مثل "سم" سواء كانت من المقرر أو من المحشى والشارح، يستعيدها المقرر فى تقريره. وقد ترمز إلى "السيد العلامة"[4].

وكما يدعو الشرح والحاشية القارئ للمشاركة كذلك يدعو التقرير القارئ للمشاركة بأفعال التأمل والتدبر والتعرف[5]. كما تظهر الإيمانيات والسجعيات فى البداية والوسط والنهاية بالرغم من أن الأصول عقلية استقرائية[6].

ب- مادة التقرير: هى مثل مادة الشرح والحاشية، اللغة، إعراباً، واشتقاقاً، واصطلاحاً ورد بعض الخلافات الأصولية إلى خلافات لفظية. فاللغة هى الرصيد الأول للثقافة العربية.

---

(١) التقرير، ص٣٧.

(٢) الحكم الوضعى: التقرير جـ١/٥١-٥٣/٦٨/١٠٨، أحكام الوضع جـ١/٥٣، "وهذا تدقيق تفرد به الشارح" جـ١/٤٥.

(٣) فقد عرفت حقيقة الحال جـ١/٤٠، الإحالة إلى السابق مثل: كما قدمناه، كما بيناه، كما تقدم ٠١٩، والإحالة إلى المستقبل مثل: فيما سيأتى (١٣)، كما سيأتى (٩)، وسيأتى بيانه (٣)، وسيأتى (٢)، وسيتضح فيما بعد، كما ستعرف (١). وسيأتى لهذا بقية إن شار الله تعالى جـ١/٢٤٠. وتذكر آخر الكتاب (١).

(٤) التقرير، جـ١ ٢٨/٤٥.

(٥) التقرير جـ١/٤١ فتأمل جـ١/٣٤٤، فتأمل تعرف جـ١/١٥. وتذكر آخر الكتاب جـ٢/٢، "فتدبر لتعرف كيفية استخراج دقائق هذا الكتاب" جـ٢/٤٩.

(٦) التقرير جـ١/٤٧، "فسبحان من لا تحيط به العقول" جـ١/٤٧.

تنقيتها ضرورية بالرغم من دخول بعض الألفاظ الأجنبية فيها[1]. وبطبيعة الحال يشتمل التقرير على مادة من علم الكلام مع استعدادات وتعريفات كلامية تخرج عن القصد مثل الاستطرادات حول اليقين، وموضوع الذات والصفات بين المعتزلة والأشاعرة، وموضوع التأويل بين أهل السلف، الفرقة الناجية التي تبتعد من التأويل لأنه أسلم، ومذهب الخلف الذى يؤول لمزيد من العلم[2]. كما يعتمد على مادة فقهية دون تطوير موضوعاتها الدالة مثل الصلاة فى مكان مغصوب والترس والحرب والجيش ودار الحرب[3].

كما تتضمن المادة علوم التفسير أى العلوم النقلية الأولى بعد أن ارتدت العلوم العقلية النقلية إلى علوم عقلية خالصة واختفت العلوم العقلية تماما فى المشرق بالرغم من ازدهارها فى بلاد ما وراء النهر، خراسان.

كما يتضمن التقرير بعض الموضوعات الصوفية، والمصادر الصوفية، بل وبعض الألفاظ مثل "الانكشاف"[4].

والحجج النقلية قليلة نسبيا عن الحواشى والشروح والآيات أكثر من الأحاديث. ويغيب الشعر نظرا لأن المقرر لا يتعامل مع التجارب الحية مباشرة حتى يستعدى مثيلاتها من المخزون الشعرى العربى بل يعلق على نصوص مدونة سلفا، حواشى وشروحا، تغلف الموضوع وتعزله عن المقرر. وتغيب الأشعار إلا شطرى بيت. فالتقرير ليس تجربة حية تجد سندا لها فى التجربة الشعرية[5]. ويتضمن التقرير بعض الحجج العقلية فى صيغة القيل والقال والردود مسبقا على الاعتراضات[6].

ويمتلأ التقرير بأسماء الأعلام والفرق والمذاهب والطوائف فقد أصحبت الشروح والحواشى والتقارير حوامل للتاريخ، ووعاء للذاكرة الجماعية وبوتقة للوعى التاريخى الأصولى. يتقدم الشارح. وهنا يبدو التقرير مثل الحاشية. يتعامل مباشرة مع الشارح، ثم يتلو المصنف. يبدو التقرير يتعامل مباشرة مع المتن قفزا فوق الحاشية والشرح. ثم يظهر التفتازانى (السعد) باعتباره

---

(١) مثل السكنجبين، السابق ص٢٤٢.

(٢) السابق جـ١/١٣٠/٢٨٣ جـ٢/٤٠٨.

(٣) السابق جـ١/١١٧ جـ٢/٢٨٥/٣٠٨-٣٠٩.

(٤) السابق جـ١/٤٩ جـ٢/٢٨٣.

(٥) الآيات (٣٠)، الأحاديث (٦)، الشعر (٢).

(٦) التقرير جـ١/٥/١١٤، "فلا يستقيم الاعتراض" جـ٢/٢١٦، "فاندفع اعتراض الناصر" جـ٢/٥٦، "فالاعتراض عليه اعتراض على المصنف" جـ١/١١٤.

المصدر الأول للتقرير ثم عبد الحكيم ثم السيد (الشريف الجرجانى) ثم العضد الايجى ثم المحشى ثم السيد الزاهد، وكلهم من الأشاعرة. ثم يظهر الزمخشرى على استحياء ليفك الحصار الأشعرى الشافعى عن بؤرة الوعى التاريخى. ثم يتوالى الأشاعرة من جديد، الدوانى، والأشعرى نفسه والجوهرى، والآمدى والشافعى والباقلانى والأسنوى والرازى وابن فورك. ثم يأتى المالكية من الهامش إلى البؤرة مثل: ابن الحاجب، ومالك نفسه[1].

ثم يأتى الأحناف، أبو حنيفة، والكمال، والكرخى، وابن ابان، والصفى الهندى. ثم يظهر المعتزلة، القاضى عبد الجبار، وأبو هاشم، وأبو الحسين البصرى. ثم يظهر الفلاسفة وعلى رأسهم الشيخ الرئيس والفارابى لمساندة التيار العقلى ممثلا فى الحنفية والاعتزال. ثم يظهر النحاة للعودة إلى مباحث اللغة لضبط الخلافات اللفظية، أصل الاختلافات، مثل ابن جنى وسيبويه والزجاج. ثم يظهر الحنابلة الذين استتب لهم الأمر فى العصور المتأخرة مثل ابن تيمية وابن القيم وأحمد نفسه. ويتكرر حرفا سم ربما اختصارا للقب السيد العلامة[2]. ولا يظهر من الوافد إلا المعلم الأول[3].

ويعتمد التقرير على عديد من المصادر الأخرى بالإضافة إلى المصادر التى تعتمد عليها الحاشية والشرح. وتتنوع بين المتون والشروح والحواشى. والحواشى أكثر من الشروح، والشروح أقل من المتون. وقد تنسب الحاشية إلى شرحها أو إلى متنها. ويتقدم الحواشى حواشى العضد والرازى والسيد الزاهد والقطب والعضد والدوانى وغيرها. وتتقدم المتون التوضيح ومنع الموانع ثم العقائد العضدية والكشاف والصحاح والمصباح والقواطع وطبعيات الشفاء مما يدل على حضور

---

(١) الشرح (٢٤٧٥)، المصنف (١٥٦٥)، التفتازانى (السعد) (٤٥٩)، عبد الحكيم (٣٧٥)، السيد (الشريف، الجرجانى)، (٢٧٠)، العضد (الايجى) (١٩٥)، المحشى (١٥٠)، الزمخشرى، الجوينى (٤٢)، الجوهرى، ابن الحاجب، الناصر، السكاكى، الشيخ الرئيس، شيخ الإسلام، العز بن الصفوى، الناصر، البيضاوى، صاحب التلويح، الآمدى، مالك، أبو حنيفة، ابن الحاجب، الزركشى (٣٠)، عبد الجبار (٢٣٩، السرخسى، الهروى، ابن الجوزى، النووى، صاحب القاموس، البيهقى، الخبيصى، الشهاب، صاحب كشف الحقائق، صاحب التوضيح، الرويانى، المتولى، الشافعى، أبو حنيفة، القاضى، صاحب الجواهر، الأسنوى، الكمال، الرازى (١٥)، الكرخى، ابن ابان (١٢)، أبو الحسين البصرى (٨)، السيوطى، أبو شامة، الكمال، ابن حزم، الغزالى (٤)، مالك، أحمد، الطوسى، الفارابى، أبو هاشم، الباقلانى، ابن السمعانى، ابن جنى، الدبوسى، الذهبى، المطرزى، الأصفهانى، سيبويه، الأخمص، الزجاج، الجزومى، الصفى الهندى، عبد القاهر، ابن حجر، ابن فورك، القلانسى، الماوردى، الهروى، القرافى، الأستاذ، ابن الرقعة، البارزوى (٣)، الزجاج، أبو هاشم، الصفى الهندى، ابن تيمية، البرماوى (٢). وعشرات آخرون من الأعلام كل منها مرة واحدة.

(٢) يتكرر الـ سم حوالى (٦٠).

(٣) السابق جـ١/١٤١.

المتن الفلسفى لابن سينا دون غيره قبل ابن رشد. كما يظهر "المستصفى" النص المكون الرئيسى حتى القرن الخامس. ويتقدم الشروح شرح المواقف ثم شرح المقاصد[1].

ومن الفرق والطوائف والمذاهب يتقدم الأشاعرة على الإطلاق ثم المعتزلة مما يكشف عن الصراع القائم بين الفرقتين الكلاميتين أو بين الأساسين النظريين لهما النقل والعقل اللذين يستند إليها الشافعية والحنفية. ثم يأتى مجموع الأصوليين والمتكلمين والبيانيين والنحاة دون تمايز بين المذاهب. ثم يظهر الصراع بين الشافعية والحنفية مع جمهور المنطقيين والبصريين والكوفيين والصوفية وأسانيد كل منهما[2].

هذه هى ملحمة تكوين النص. وهى ملحمة لا تنتهى كما ولكن يمكن وصفها كيفا عندما تتكرر المادة ولا تتغير الدلالات أو تزيد. ثم عرضه نصا نصا منذ كشف البنية ثم حجبها ثم اجتزاؤها ثم تحريكها حتى تثبيتها. فالنصوص كائنات حية تولد وتنمو وتتطور وتنتهى. وهى البديل الفعلى عن الواقع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى الذى يضاف عادة دون أن تكون له صلة بالنص. وإن وجدت الصلة فهى صلة علة بمعلول مما يوقع فى "الرد التاريخى". ووقائع التاريخ بين قوسين. والنصوص هى تدوين لها كتجارب معاشة. فالنص هو المتوسط بين الذهن والواقع. هو الكاشف عن التجربة الحية التى يعيشها المصنف فى التاريخ. "تكوين النص" هو تأسيس النص فى التاريخ قبل "بنية النص" أى التأسيس الثانى للنص فى الشعور. تكوين النص فى مراحل حجب بنيته ثم كشفها ثم اجتزائها ثم تحريكها تمت من خلال تحليل النصوص تباعا عبر الزمان. فالبنية تنكشف فى التاريخ، والتاريخ هو الحامل للبنية. فالنص هو وحدة التحليل. فى حين عرض "تثبيت البنية" كآليات للشرح والملخصات والحواشى والتقارير. فالآلية

---

(١) الحواشى حوالى (١٨) وهى: حواشى العضد (٦٠)، حواشى رسالة العلم (المنسوبة إلى الرازى)، حواشى السيد الزاهد، حواشى القطب (٤٥)، حواشى عقائد العضد. حواشى الدوانى، حاشية شرح المطالع، حاشية الشرح العضدى (٣٠)، حاشية المقدمات، حاشية الطول، حواشى شرح الشمسية، حواشى الجامى، حاشية الكشاف، حاشية الزاهد لدوانى التهذيب. حاشيتى العضد والشمسية، حاشية شرح المختصر (١٥)، حاشية الشيرازى على شرح التحرير (٢)، حواشى الاشمونى، حواشى الجامى (١). والمتون حوالى (١٢) وهى: العقائد العضدية، الكشاف، الصحاح، المصباح، المختصر (١٥)، القواطع، طبيعيات الشفاء، المستصفى (٢). والشروح حوالى (٧)، هى: شرح المواقف (٦٠)، شرح المقاصد (٣٥)، شرح الديباجة، شرح المفتاح ٠١٥)، شروح المنهاج (٥)، شروح المفتاح، شرح الكفاية (٢). وعشرات أخرى من المصادر ذكر كل منها مرة واحدة.

(٢) الأشاعرة (١٠٥)، المعتزلة (٧٥)، المحققون، علماء (أهل) العربية، الأصوليون (٣٠)، المتكلمون، البيانيون (١٨)، النحاة، أهل السنة، الفقهاء، الحنفية، الشافعية، الأساتيذ، المتقدمون، الجمهور (١٥)، المنطقيون (٦)، المتأخرون (٤)، البصريون، الكوفيون، الصوفية (٣).

هى وحدة التحليل. زاد حجم الآليات بحيث قد تبدو وكأنها تعادل البنية كلها، حجبا وكشفا واجتزاء وتحريكا. ومع ذلك فالمنهجان صائبان: التحليل والتركيب. عيوب التحليل يمكن تفاديها فى التركيب. وعيوب التركيب يمكن تفاديها فى التحليل. ولا يوجد خطأ وصواب فى مناهج البحث العلمى. فكل منهج يكشف عن زاوية للموضوع. وتكامل المناهج يؤدى إلى رؤية الموضوع من جميع زواياه. "تكوين النص" فيه العلم الدقيق القادر على تجنب الأحكام العامة والشائعة دون تأسيس علمى. فى حين أن "بنية النص" فيه الفلسفة القادرة على الإيحاء. فإذا كان "تكوين النص" هو الأساس فإن "بنية النص" هو البناء.